تطور اللغة عند الأطفال

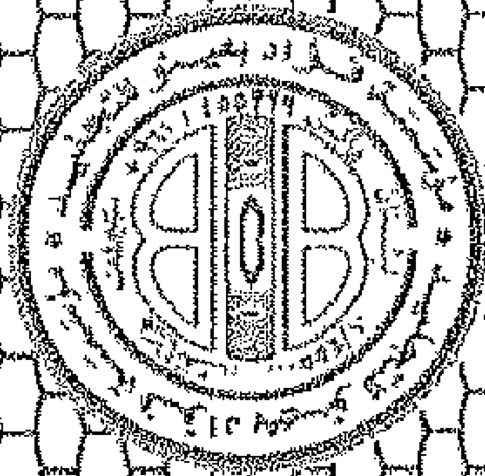
الدكتور
نبيل عبد الهادي
أستاذ مشارك - جامعة القدس

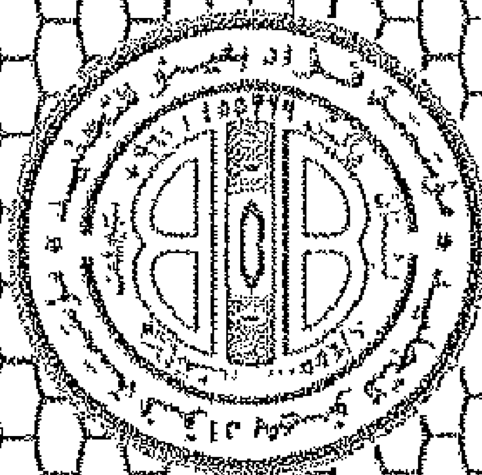
الدكتور
حسين الدراويش
أستاذ مشارك - جامعة القدس

الدكتور
محمد صوالحة
أستاذ مشارك - جامعة اليرموك



الأهلية
للنشر والتوزيع





تطور اللغة
عند الأطفال

الأهلية
للنشر والتوزيع

المملكة الأردنية - عمان
وسط البلد - خلف مطعم القدس
هاتف ٤٦٣٨٦٨٨ - فاكس ٤٦٥٧٤٤٥
ص.ب: ٧٧٧٢ عمان ١١١١٨ الأردن

مكتب بيروت
بيروت - بئر حسن - شارع السفارات
هاتف: ٠١/٨١٤٢٠٢ مقسم ١٩

تطور اللغة عند الأطفال

د. نبيل عبد الهادي
د. حسين الدراويش
د. محمد صوالحة

الطبعة العربية الأولى ٢٠٠٧

حقوق الطبع محفوظة

◆ تصميم الغلاف: دار الفن للتصميم/ الأردن

الصف الضوئي : إيمان زكريا
عمان - هاتف ٠٧٩/٥٣٤٩١٥٦



E-mail: alahlia@nets.jo

تطور اللغة عند الأطفال

الدكتور
نبيل عبد الهادي
أستاذ مشارك - جامعة القدس

الدكتور
محمد صوالحة
أستاذ مشارك - جامعة اليرموك



للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ
هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة:30]

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فالكتاب الذي بين أيدينا يُعرِّف اللغة بأنها ظاهرة من مظاهر النمو المعرفي لدى الكائن البشري، فهي بمثابة الوسيط بينه وبين بيئته الاجتماعية التي يعيش فيها، فمن خلالها يتم التواصل والاتصال، الذي يؤدي في المحصلة النهائية إلى عملية الفهم المشترك، وتحقيق الحاجات المادية والاجتماعية والسيكولوجية للفرد.

فلا تواصل بدونها؛ لذلك جاء هذا الكتاب بين أيدينا ليلقي الضوء على هذه الظاهرة، من حيث تشكيلها وتطورها لدى الطفل، حيث وضح هذا التطور عبر مراحل مترابطة متناسقة، ويهدف هذا الكتاب إلى تحقيق هدفين هما:

- تعريف القارئ باللغة وكيفية تطورها لدى الكائن الإنساني.
- تعريف القارئ بأهم المشكلات اللغوية التي يعاني منها الطفل.

وتحقيقاً لذلك وضّح هذا الكتاب بعض المصطلحات التي تتعلق بتطور اللغة، وقد جاء في تسع وحدات، عكست من خلالها موضوع اللغة وتطورها عند الأطفال.

وفـي النهاية نـأمل أن نـكون قد حققنا ما نصبوا إليه، ونشـكـر جميع من كتب فـي هذا المجال لأننا استفدنا منهم جميعاً.

والله ولي التوفيق

المؤلفون

د. نبيـل عبدالهـادي

د. حسين الدراويش

د. محمد صوالحـة

المحتويات

الوحدة الثالثة

نظريات فسرت اللغة

الوحدة الرابعة

الجوانب الفسيولوجية للغة

الوحدة الخامسة

الملامح الأساسية للنمو اللغوي عند الطفل

الوحدة السادسة

العلاقة بين اللغة والتفكير

الوحدة السابعة

طرق تشخيص الأداء اللغوي

الوحدة الثامنة

أمراض الكلام وطرق معالجتها

الوحدة التاسعة

وجهة نظر السيكولوجيين في التطور اللغوي

تعريف اللغة ومرتكزاتها

- تمهيد
- تعريف اللغة
- أهميتها
- نشوءها
- النظريات الكلاسيكية التي فسرت نشوء اللغة
  أ) المذهب الإلهي
  ب) المذهب التوفيقي
- النظريات الحديثة في نشوء اللغة
  - وظائف اللغة
  - اللهجات
  - لماذا ندرس اللغة؟
  - أنواع الدراسات اللغوية
  - مناهج الدراسات اللغوية
  - الفروق الفردية بين الأطفال
  - التواصل غير اللغوي
  - تعريف الاستعداد اللغوي عند الأطفال
  - خاتمة

الوحدة الأولى

تعريف اللغة ومرتكزاتها

تمهيد :

يعد التواصل اللغوي من الجوانب الهامة في إيصال المعلومات، وهو بحد ذاته يشكّل التفاعل الاجتماعي بين الناس، وكذلك يعد من الركائز الهامة التي تشكل حيثيات التفاعل الاجتماعي، وسوف نتطرق في هذه الوحدة إلى عدة نقاط أهمها: تعريف اللغة،وأهميتها،ونشوءها، ووظائفها، واللهجات المحلية، ودراسات حولها، والفروق الفردية لدى الأطفال في النمو اللغوي، والتواصل غير اللغوي.

تعريف اللغة:

تعتبر اللغة من الوسائل الأساسية للاتصال الإنساني الاجتماعي، التي بدونها يكون من الصعب التعامل والتفاهم مع الآخرين، والتعبير عن الذات، واللغة أيضاً هي تعد أساساً للنمو العقلي، والمعرفي، والانفعالي.

كما تُعرِّفها الموسوعة الفرنسية بأنها «علامات مركّبة تولّد شعوراً وإحساسات متباينة، إما مستثارة متباينة أو مخمنة عن طريق الارتباط» فينص التعريف على طبيعة التركيب للغة، وليس على أساس العلامات المعزولة بل على العلامات الرمزية المتفق عليها وتهدف إلى إثارة إحساسات معينة وخالية من إشارة الكلام والقيم الصوتية.

كما عرَّفها **جون ديوي** بأنها «وسيلة اتصال بين أفراد جماعة تؤلف بينهم على صعيد واحد». أما ماكس مولر عرّفها بأنها «تستعمل رموزاً صوتية مقطعية».

أما **ماكس مولر** فيؤكد بأن الأصوات البشرية تختلف عن الأصوات الحيوانية، وهناك تعريفات كثيرة لها وأشهرها تعريف النظرية البنيوية «التي تعرفها بأنها نظام متكامل من الرموز الذي يمثل معانٍ مختلفة والتي يتم استعمالها حسب قواعد وأسس معينة»[1].

حتى يستطيع الإنسان الاتصال مع الآخرين لابد له أن يستخدم اللغة المنطوقة أو الحركية أو غير المنطوقة حتى يتمكن من نقل أفكاره وآرائه إليهم عن طريق المحادثة والكتابة.

ويرى **روجر براون** بأن اللغة هي نظام اعتباطي من الرموز الذي يستطيع الفرد صاحب القدرات التميزية المحدودة والذاكرة المحدودة من إصدار تنويع غير محدود من الرسائل التي يمكن فهمها، حتى لو وجدت الأصوات المتعددة ووسائل التشويش الأخرى.

بعض الباحثين يعرفونها على أنها «رموز منطوقة لا تتعدى صيغة المعلومات والمشاعر الموجودة لدى الأفراد في أصوات مقطعية».

أما **لويس وهورك** Hurlock و Lewis فيعرّفان اللغة على أنها جميع صور وأشكال التعبير، أما الكلام لا يتعدى كونه أحد أشكال اللغة.

ومن هنا نقول أن في تعريف اللغة: بأنها عبارة عن: مجموعة من العلامات ذات دلالة جمعية مشتركة، وممكنة النطق من كل أفراد المجتمع الذي يتكلم بها، وذات ثبات نسبي في كل موقف تظهر فيه ويكون لها نظام محدد تتألف بالاعتماد عليه حسب أصول معينة حتى يكون بالإمكان تركيب علامات أكثر تركيباً في المستقبل.

---

(1) شاكر عبدالعظيم، لغة الطفل، 85.

من خلال عرض ما سبق نصل إلى تعريف إجرائي للغة بأنها نظام صوتي يتفق عليه مجتمع ما، بهدف التفاهم، أو يمكن تعريفها بأنها مؤسسة اجتماعية يتعلمها الأفراد من خلال مجتمعهم الذي ينتمون إليه.

أهميتها :

كل ظاهرة تطرأ على حياة الإنسان تحتوي في جوهرها، على أهمية تحسن حياة الإنسان، وتجعل أهدافه أقرب إلى التحقيق.

فاللغة هي إحدى هذه الظواهر فهي تلازمنا منذ الولادة، فلا نستطيع أن نحيا في المجتمعات التي نعيش فيها دون استخدام اللغة، فإننا نستخدمها في جميع أمور حياتنا للتعبير عن مشاعرنا سواء كان ذلك في أفراحنا وأحزاننا أو المراسم الاجتماعية، والشعائر الدينية، كما نستخدمها أيضاً للإقناع، للشكر، للتوبيخ، للذم، للمدح، للشعر، للترانيم، للخطاب، للإعلان، للتأثير على الناس وفي الآداب، للفن، للقانون، أي في جميع أمور حياتنا بلا استثناء.

فاللغة التي تميز بني البشر عن بقية الكائنات الحية من حيث القدرة على التفاهم والاتصال بين الآخرين وأبناء الشعوب.

لذلك تُعد ظاهرة اللغة مهمة لكل من يريد الاتصال بالطفل الصغير والتأثير في ثقافته بشكل فعال ولجميع المسؤولين عن تعليم وتثقيف الأطفال.

من خلال عرض ما سبق يمكن القول بأن للغة أهمية تتمثل بالنقاط التالية:

1- اللغة تميز البشر عن غيرهم من الكائنات الحية.
2- تتيح للفرد مكانة خاصة في مجتمعه.
3- إنها تيسر للإنسان بواسطة نظامها الترميزي سيطرة لا حدود لها.
4- هي وعاء يختزن التجارب الإنسانية التي تفيد الإنسان.

5- تخلق رأياً عاماً متشابهاً للمجتمع حول قضاياه الصغيرة والكبيرة.
6- لها دور رئيسي في التعرف على مشكلات الأفراد في التحليل النفسي.

كما تكمن أهمية اللغة لدى الأطفال بأنها تساعدهم:

1- على تكوين عالمهم بجميع أبعاده.
2- في التعرف على العادات والقيم السائدة في مجتمعه.
3- ليشعروا بالأمن والطمأنينة.

وعلى هذا الأساس، يمكن التأكيد بأن أهمية اللغة بشكل عام تكمن في النقطتين التاليتين:

الأولى: الاتصال ما بين الناس في جميع أمور الحياة في مواقف متنوعة كالزمنية والاجتماعية والروحية والعاطفية والانفعالية.

الثانية: تعبير الفرد عن ذاته من مشاعر وأحاسيس.

نشوءها :

تُعد اللغة ظاهرة إنسانية واجتماعية، لأنها مقصورة على بني البشر، وقد احتاج إليها الإنسان عندما وجد نفسه عضواً في هيئة اجتماعية[1].

إن بداية تطور اللغة بدأت مع الصرخات الأولى التي تصدر عن الطفل منذ لحظة الميلاد الأولى، ثم تستمر بالتطور والتقدم، عبر محاكاة الأصوات الطبيعية فالصراخ في النهاية يصبح كلاماً.

فالأصل البيولوجي للغة هو الكلام المقطعي الذي ظهر لدى الإنسان الأول والبدائي، بسبب اعتدال القامة والنمو الكبير في الجزء الأمامي

---

(1) أحمد أبو عرقوب، تطور لغة الطفل، ص15.

للدماغ، غير أن اللغة لا يمكن إرجاع أصلها إلى أسس بيولوجية نفسية اجتماعية فقط، بل تعتبر ظاهرة تميز إنسانية الإنسان[1].

والسؤال الذي يطرح نفسه علينا: متى بدأت اللغة؟

تعد اللغة ظاهرة قديمة حيث يرى العلماء أنها نشأت قبل أكثر من مليون سنة، وامتدت مرحلة التطور اللغوي عبر تلك الآماد الطويلة لتصل في نهاية المطاف إلى النضج المتفاوت حسب المجتمعات وحظّها من التطور.

وقد ابتدأ الإنسان بالتصويت المقطعي، واستخدم هذه القدرة في إيجاد لغة رمزية يستخدمها في سد حاجاته اللغوية[2].

تميز اللغة الإنسان عن سائر المخلوقات غير البشرية وبواسطتها تنقل التجربة والأحلام والمشاعر وحكمة الأجيال الماضية، حيث استُخدمت الكلمات كأداة لضبط سلوكه وسلوك الآخرين، فاللغة ضرورية لحياة الإنسان وقد نشأت من ضرورة المعاشرة بين الناس في عملية الإنتاج وفيها تراكم الخبرة ومكاسب الثقافة[3].

فاللغة وسيلة الاتصال المهمة بين الإنسان وبدونها يكون من الصعب التعامل والتفاهم مع الآخرين، والتعبير عن الذات وفهم وإدراك الآخرين.

ولقد ساهم المؤرخون وعلماء النفس ورجال الدين ومتخصصون في اللغة من جميع أنحاء العالم، وعلى مختلف العهود والأزمنة في خلق تصور يستند إلى دعائم برهانية، بشأن وجود الظاهرة اللغوية.

---

(1) عمر نصر الله، الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ص392.

(2) م. س، ص15.

(3) عبدالله الرشدان، نعيم جنيني، المدخل إلى التربية والتعليم، ص189.

لقد حار الباحثون في تفسير أصل اللغة، وتبنى أكثرهم الأساطير والغيبيات في تفسير نشأة اللغة، وهنالك عدة نظريات حاولت تفسير ظاهرة نشوء اللغة منها:

النظريات الكلاسيكية في نشوء اللغة:

أ- **المذهب الإلهي - الإلهامي:** حيث اعتقد اليونان أن اللغة هبة من الله وقد أكد كثير من الأمم، كاليهود ورجال الكنيسة المسيحية والمسلمين، بأن اللغة إلهام، حيث رجّحوا بأن اللغة مقدسة[1].

ب- **المذهب التوفيقي:** ويؤكد هذا المذهب بأن اللغة جاءت لتخدم مصالح الناس ومعتقداتهم وينقسم هذا المذهب إلى قسمين:

1- الاتجاه الإصلاحي، يتخلص بأن لكل مجتمع نفراً من الموهوبين، يرون حاجة مجتمعهم للألفاظ التي تفتقر إليها اللغة، فيقومون بما أوتوا من قدرة على ارتجال اللغة، بوضع ألفاظ يقرونها، ثم تشيع في القوم، وتدخل بذلك حرم اللغة. ويؤكد ريتشارد وباجيه بأن الكلمات والإشارات الصوتية اصطلح عليها الإنسان عندما كان يسير في الظلام، فيتعذر عليه الاتصال بالإشارات الحركية فأصبحت هذه الإشارات الصوتية شائعة ومستخدمة.

2- الاتجاه المحاكي للطبيعة، اعتقد اليونان أن ألفاظ اللغة تكون لمحاكاة مدلولاتها المادية في الطبيعة، عندما تطور الإنسان طور ألفاظه المحاكية، للتعبير عن أشياء مجردة وفكرية، حيث يمكن تلخيص ذلك على النحو التالي:

مظاهر هذه المحاكاة:

1- محاكاة عامة لكل ما يمكن أن يحدث في الطبيعة.

---

(1) احمد أبو عرقوب، تطور لغة الطفل، ص17.

2- الأصوات العاطفية المعبرة عن الفرح والحزن والدهشة والوجع والاستعذاب.

3- بعض الأصوات لها خصائص معنوية تدل عليها كحرف الغين الذي يدل على الخفاء والحزن والظلمة، مثل: غم، غيم غبن، غبطة.

4- أصوات يطلقها الإنسان أثناء عمله اليومي.

النظريات الحديثة في نشوء اللغة:

جاءت هذه النظريات ردّ فعل على النظريات القديمة، حيث فسرت اللغة بأنها ظاهرة متطورة ولذلك جاءت في اتجاهين هما:

الأول: نظرية المقارنة اللغوية: نشأت تلك النظريات بعد أن تمكن الباحثون من اكتشاف لغات الحضارات القديمة كالمصرية والآشورية، فقد ظن الباحثون أن بمقارنتهم لهذه اللغات ستضاء لهم أسرار القضية، وقد فشل العلماء في تلك المقارنة من الحصول على نتائج إيجابية تضيء هذه القضية المعتمة.

الثاني: النظريات الحديثة (دراسة لغة الطفل وتطورها): تتبع العلماء الطفل منذ ولادته، وخرجوا بمجموعة من الآراء أهمها أن الطفل يولد ولا لغة له، وتبدأ الاستجابات اللغوية عشوائية ثم تنتهي بالترميز، وأن أصل اللغة هو التعبير عن الحالات الانفعالية، والمعاني الكامنة في نفس الإنسان.

أما كيف كان وجود اللغة بالنسبة للاجتماعيين فإن ذلك لم يكن يعنيهم بأكثر مما يعنيهم وجود لغة تعزز التفاهم وتنتقل بالمجتمع إلى حالة أكثر تقدماً، حيث جاءت هذه النظريات جميعها لتفسير نشوء اللغة، وقد أثبتت الدراسات الحديثة والأبحاث العديدة في مجال الصوتيات وعلم نفس اللغوي، بأنها تفترض وجود ميكانزم وراثي يتم عن طريقه اكتساب اللغة، حيث يتم بناء قوانينه الخاصة باستخدام اللغة، وهذه القوانين تؤلف الأساس الذي تقوم عليه نظرية الطفل[1].

---

(1) عبدالرحمن عدس، محي الدين توق، المدخل إلى علم النفس، ص261.

وظائف اللغة :

أكدت دراسات كثيرة متعددة على أهمية اللغة، ومن أشهرها دراسة «أبوكو» (Opuko) التي أكدت بأن وظيفة اللغة تقوم على أسس كثيرة ومتنوعة ممثلة في عدة وظائف وهي:

1- التواصل الاجتماعي: وهي عملية مهمة وضرورية بين أبناء البشر، لأنها توصلهم ببعضهم بعضاً عن طريق اللغة والتبادل في الحوار والنقاش.
2- التواصل الذاتي: حيث تعد وظيفة مهمة، لأن الفرد يعمل اتصاله بذاته داخلياً دون أن يناقش أحداً في الحوار الذاتي، كالتفكير، والأحلام، واليقظة.

وكما أوردت «لندري» (Lundry) بأن للغة أهمية في عملية بناء الثقافة، وبالذات في عملية التواصل بين الناس، وهذه الأهمية تتمثل فيما يلي:

1- للغة وظيفة أساسية في نقل التراث من الخَلَف إلى السَّلَف، بما في ذلك من قيم وثقافة وتراث يُنقل عبر الأجيال اللاحقة.
2- للغة دور في القيم المتبعة في مجتمع ما وتنتقل مع الأجيال، كما أن القيم تشمل كثيراً من السمات الإنسانية المعروفة ممثلة في نقل الأنماط السلوكية.
3- تعمل اللغة على تزويد الفرد بالمعرفة والمعلومات واكتساب معلومات جديدة والإفادة منها في جميع المجالات.
4- كما تعتبر اللغة هي الأداة التي تعمل على نقل الخبرة بواسطة الذهن والاستيعاب واكتساب المعارف فعندما يعلم الفرد شيئاً أو معرفة أو يحدث معه حدث جديد فإنه سيكتسب الخبرة، وعن طريق التجربة يكتسب معلومات جديدة.
5- تساعد اللغة على التفكير والتحليل والتمحيص وربط المعلومات ببعضها بعضاً كما تعمل على زيادة المعلومات لدى الفرد فالمؤلف أو الكاتب أو الشاعر يعبر عما يفكر، وعما يحس ويظهره للآخرين.

6- تستخدم اللغة في كثير من المراسيم الاجتماعية كالمناسبات والأعياد الدينية والمناسبات الاجتماعية كالأفراح والأحزان، فهي تعبر عن هذه الظواهر الاجتماعية، وتستخدم في الكتابة والإبداع والتأليف والنقد والفلسفة وفي الصحافة، ولها دور كبير ولاسيما لدور الكُتّاب والتعبير عن آرائهم[1].

من خلال ما وردته الباحثة لندري (Lunhrey) بالنسبة للغة يمكن القول بأن للغة وظائف متعددة يمكن تصنيفها بأنها نفسية فمن خلالها نعبر عن انفعالاتنا وعواطفنا ومعانيها العقلية والاجتماعية، لذا فإن وظيفة اللغة لدى الطفل هي نقل الأفكار الموجودة لديه إلى الآخرين.

ولقد قسّم هاليداي (Haledry) وظائف اللغة إلى ثمان هي:

1- الوظيفة النطقية والوسيلية: وهي اللغة التي تساعد الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة وإشباع حاجتهم ويمكن تسميتها (أنا أريد).
2- الوظيفة التفاعلية: هي الوظيفة التي تستخدم للتفاعل مع الآخرين في المحيط الاجتماعي لإظهار الاحترام والتصرف بأدب وتسمى (أنا وأنت).
3- الوظيفة التنظيمية: ويقصد بها أنه من خلال اللغة يستطيع الفرد أن يتحكم في سلوك الآخرين، ويطلق عليها اسم (افعل ولا تفعل) أي وظيفة الطلب والأمر.
4- الوظيفة الشخصية: ويستخدمها الفرد للتعبير عن مشاعره واتجاهاته الخاصة نحو موضوعات كثيرة، ليثبت هويته، وكيانه الشخصي من خلال استخدام اللغة الصحيحة.
5- الوظيفة التخيلية: يستخدمها الإنسان للترويح عن نفسه، أو للتغلب على صعوبة العمل، والتي تتمثل فيما ينتجه من أعمال أدبية، وأشعار في قوالب لغوية، تعكس انفعالاته وتجاربه وأحاسيسه.

(1) Lunthery (J), The function of Language, 102

6- الوظيفة الاستكشافية: ويطلق عليها اسم (الاستفهامية)؛ لأن الفرد يسأل فيها عن جوانب لا يعرفها في البيئة التي يعيش فيها لكي يكمل المعلومات التي تنقصه عن البيئة.

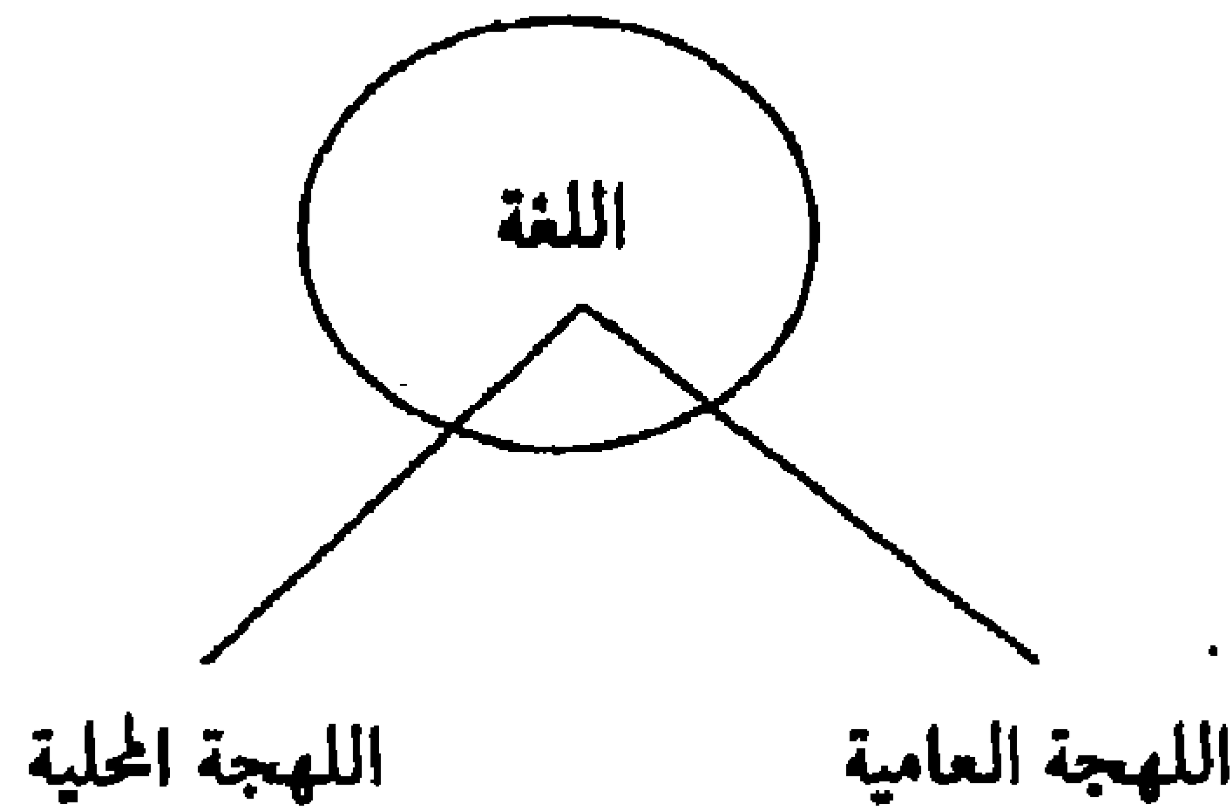
7- الوظيفة الإخبارية الإعلامية: من خلال اللغة يستطيع الفرد أن ينقل معلومات جديدة ومتنوعة في نقل المعلومات والخبرات إلى أجيال متعاقبة.

8- الوظيفة الرمزية: هي الوظيفة التي تقتصر على التواصل أو التخاطب.

اللغة واللهجات :

تعريف اللهجة: اللهجة هي كيان لغوي ناشئ، على هامش اللغة الرسمية المقيدة وغير المسموح لها بالتطور والتجديد.

إن اللهجات تظل تدين بالولاء والانتساب للغة الأم، فهي منها بمنزلة الغصن من الشجرة، أو بمنزلة الطريق الفرعي من الشارع الأساسي، ولا تتباعد اللهجة عن اللغة الأم إلى حد القطعية، إلا إذا كانت اللغة الأم تعلق بأسباب الفناء أكثر مما تعلق بأسباب الحياة. حيث يمكن أن يشتق من اللغة العامة اللهجة العامية والمحلية، والشكل التالي يوضح ذلك:



من خلال عرض الشكل نجد بأن اللغة يتفرع عنها اللهجة العامية، ثم اللهجة المحلية، التي تشكل الإطار العام لغة.

كما تتصف للغة العربية الرسمية بالقداسة؛ لارتباطها بالدين، كما هو الحال عند المسلمين، واحتواء القرآن لها، ويحرص المسلمون والعرب على الإبقاء على لغة القرآن في الصورة التي كانت عليها عندما أُنزل على النبي ﷺ.

واللهجات المحلية تستطيع أن تدخل في اللغة الرسمية، بعد أن تخضع خضوعاً رفيقاً لمنطقها وقانونها، والعربية تستطيع أن تغنى وتتسع بإمكانات اللهجة المحلية في ضم رعيل من هذه الألفاظ، وضم كثير من الصيغ التعبيرية الجديدة بعد تهذيب هذه الصيغ وتسهيل الفصيحة دونما إخلال للقضاء على الازدواجية اللغوية.

ولقد عملت اللهجات المحلية بفروعها المتعددة على المستويين: الإقليمي، والطبقي الاجتماعي، على تجديد الفصحى، فأصبحت اليوم لغة الصحافة والإعلام والرواية والقصة لغة مفهومة لدى سائر طبقات الشعب كما وتخلت العامية أو المحلية عن بعض ركاكتها وإسفافها، وتخلت الفصحى عن حوشيتها وغريبها وبعض أساليبها القديمة لصالح هذا التقارب.

إن كثيراً من المتعلمين (يهربون) من المطالعة بحجة غرابة اللغة، وعواصة الألفاظ؛ مما يباعد بينهم وبين منابع الفكر الصافي مما يترتب على ذلك بعض مظاهر الجهالة التي تنعكس في شبه سلوكيات سلبية للأفراد؛ لأنهم على قطيعة مع منطق الفكر ودواعي الالتزام.

والخلاصة في ذلك بأن اللهجات العامية لا ينبغي أن يُرخى لها العنان؛ لتبتعد بالمجتمع والناس عن لغتهم التراثية والمتجددة في آنٍ معاً، ولا أن تحارب منطق القمع الذي يتنافى مع منطق التاريخ، وإنما يكون سعي رجالات الفكر والثقافة والتربية في تضييق الهوّة الفاصلة بين اللغتين لصالح لغة وسط لا تطمس الفصحى، ولا تباعد ما بينها وبين قوانينها، ولا تحد من قانون التجدد

اللغوي الذي قد تُعبّر عنه اللهجات العامية أحياناً أو بالتطور الذاتي للهجة الرسمية (اللغة الفصحى)، بل يجب أن تتماشى اللهجة العامية من أصل اللغة الفصحى.

لماذا ندرس اللغة ؟

سؤال يتردد كثيراً، على الباحثين، هل لدراسة اللغة أهمية، في معرفة ثقافة المجتمع من الناحية الاجتماعية والعاطفية؟ وهذا بدوره يحدد لنا أهمية دراسة اللغة، حيث عليك إجمال ذلك على النحو التالي:

1- **يرغب الإنسان في المعرفة**، وفي نفسه فضول لا ينتهي لإدراك حقائق الأشياء، أكثر ما يغري الإنسان بالدراسة والكشف عن الظواهر الغامضة والتي لها دور رئيسي في حياته، وقد اتصفت اللغة من بين الظواهر العديدة بشيء من الغموض والتحدي مما دفع الإنسانية، ومنذ أقدم عصورها إلى البحث في حقيقة هذه الظاهرة.

2- **لقد كان حرص المجتمع على أن يمارس جميع أفراده حقهم في التعبير** اللغوي مع أنه وُجد كثير من الأفراد محرومين من القدرات الفعالة لإنتاج الكلام المفيد لسبب من الأسباب التي ترجع إلى نقص طبيعي أو عرضي أو نفسي يعتري الفرد الإنساني، لقد كان هذا الحرص دافعاً لمزيد من الدراسات اللغوية التي تتناول علاقات تلك المظاهر من النقص مع اللغة مثل: الأمراض الطارئة والحوادث الغامضة التي تصيب أعضاء النطق كإصابة اللسان أو الأسنان.

3- **إن الوظيفة الكبرى للغة**، هي أن تكون وسيلة اتصال بين البشر ولقد قامت دراسات عديدة حول تحقيق هذه الوظيفة الهامة، وانعكس أثر هذه الدراسات في مظاهر نذكر منها: الاتصالات السلكية واللاسلكية، الحاسوب، الراديو والتلفزيون.

4- إزاء إحساس العالم بالرغبة في التقارب بين حضاراته وأممه المختلفة لمزيد من الفهم المشترك أو لمزيد من الاستفادة من تجارب الغير، دفع هذا العالم لتعلم لغات بعضه لبعض، وقد لعبت الدراسات اللغوية دوراً بعيداً في تسهيل تعليم اللغة المختلفة من قِبَل الناس في مختلف بقاع الدنيا أن الأبحاث الصوتية وأبحاث الدلالة، والنظم اللغوية ساعدت كثيراً في تسهيل طرق التعليم اللغوي.

5- لقد بذرت الأبحاث والدراسات اللغوية أول أمل نحو الوحدة اللغوية العالمية باختراع الدكتور لازاروس زامنهوف للغة كان يريد لها أن تكون لغة الوحدة البشرية المستقبلية، وقد أطلق على هذه اللغة (لغة الاسبرانتو)[*] اخترع لغة مشتركة موحدة.

ويقال بأنها اللغة المصنوعة من مفردات أوروبية متداولة في لغات الشعوب.

6- إن الدراسات اللغوية تستهدف كشف القوانين التي تخضع اللغة لها في جميع نواحيها، والتي تسير عليها في مختلف مظاهرها وهذا الفرض الأخير هو أهم غرض للأبحاث اللغوية، محاولة الكشف عن قوانين اللغة.

أنواع الدراسات اللغوية:

تتنوع الدراسات اللغوية تبعاً لتنوع الأبعاد المتواجدة في الظاهرة اللغوية فما دامت اللغة أصواتاً ودلالات ورموزاً وكتابةً ونظاماً، وأجهزة موكلة بإنتاجها، وأخرى موكلة باستقبالها وأحياناً ترتبط بمراحل الفتوة، والنضج والاستواء ثم التلاشي والفناء، فأبحاث اللغة تدور حول كل هذه المظاهر

(*) تعرف بأنها اللغة المشتركة من الموحدة بين الشعوب والأمم، أي اختراع مفردات وجمل تشمل جميع اللغات العالمية للوصول إلى لغة تعبر عن تفاهم مشترك بين جميع الناس. ويقال: إن هذه اللغة تشمل المفردات الأوروبية المتداولة.

بالإضافة إلى أمور أخرى تتصل بالظاهرة، وتعميمها أو حصارها والإحاطة بها إلى غير ما هنالك من أبحاث متوقعة ومتصلة باللغة.

وبتقصي ألوان الدراسات والأبحاث التي تتعلق في هذا المجال نحدد بعضاً منها مثل:

1- **الدراسات المتعلقة بنشأة اللغة**، منذ كانت وسيلة اتصال غامضة إلى أن استوت على هيئة لغة صوتية منطوقة. وهذه الدراسات تقوم في معظمها على الظن لا القطع.
2- **دراسات تعرض لتطور اللغة** ومراحل هذا التطور وما اعترى اللغة في تلك المراحل من غنىً واتساع أو فقر وضيق أو عظمة وضعة.
3- **دراسات صوتية (فونيتيكية)** تدور حول الأصوات وأجهزتها وطريقة إنتاج هذه الأصوات وما يعتريها من تبدلات باختلاف العصور والأمم التي تتعرض لتلك اللغة بالتداول.
4- **دراسات دلالية سيمنتيكية** (Synmanric) تتصل بمعاني الألفاظ وأساليب الاشتقاق ونحو اللغة، وآدابها من شعر ونثر وخطابة.
5- أبحاث ودراسات في التأثيرات اللغوية القادمة من طريق التجاور اللغوي أو الاجتياح السياسي والاجتماعي.
6- أبحاث اجتماعية تبين العلاقة بين اللغة والمجتمع، في تجليات المجتمع في الصور اللغوية المختلفة.
7- أبحاث نفسية تدرس العلاقة بين الظواهر اللغوية والظواهر النفسية.

بمراجعة ما سبق نستطيع أن نجمع تلك الدراسات إلى أربعة أنواع من الأبحاث وهي على النحو التالي:

- الأبحاث اللغوية التاريخية.
- الأبحاث اللغوية الاجتماعية.

- الأبحاث اللغوية النفسية.
- الأبحاث اللغوية الصرفة.

مناهج الدراسات اللغوية :

إن لكل لون من ألوان الدراسات اللغوية منهجية خاصة بها والذي يصلح له دون غيره من الأبحاث، فمنهج الأبحاث اللغوية التاريخية ليس بالضروري أن يكون مماثلاً للمنهج الذي تجري عليه أبحاث علم النفس اللغوي، ولكن الدقة العلمية والحياد والموضوعية وانتفاء التعصب للظاهرة أو اللغة القومية، وانتفاء الغرض الذاتي من أهم ما يشترط لدى الباحث. ولذلك تحتاج تلك المناهج إلى دراية وفهم وتحليل لارتباطها بظاهرة لغوية معينة كما يمكن القول بأن اللغة هي طائفة معينة من الرموز التي تتيح فرص التواصل الفكري المفهوم بين الأفراد في المجتمع، وتتضمن المهارات اللغوية القدرة على الكلام والكتابة وفهم الرموز التي تشيع في لغة الجماعة التي ينتمي إليها الفرد.

كما تمكن الأهداف من استخدام المناهج لدراسة اللغة في كونها لها أهمية كبرى في التعرف على حياة الفرد، ممثلاً ذلك في نقل الأفكار والمفاهيم والنوايا وتفرض عليه نظاماً معيناً يجب مراعاته في التعبير عن أدائه واتجاهاته وميوله. كما أن لتلك المناهج أهمية في التعرف على التراث الثقافي الإنساني انتقل وينتقل عبر وسط لغوي مكتوب أو منطوق. فاللغة بالإضافة إلى كونها أساس كل عمليات التواصل الاجتماعي، فهي أساسية ووثيقة الصلة بالعمليات المعرفية الفعلية كالتذكر والتفكير والاستدلال والتخطيط وحل المشكلات.

الفروق الفردية اللغوية بين الأطفال :

رغم أن المراحل التي يمر بها الطفل في تعلم اللغة هي واحدة في جميع أنحاء العالم، فإن السن الذي يبدأ فيه الطفل اللعب الكلامي وكذلك السن

الذي يكتسب فيه الكلمة الأولى هو أيضاً واحد لا يتغير في جميع الثقافات والحضارات.

فعند دراسة الفروق الفردية بين الأطفال فإن هذه الفروق تتحدد في عدة عوامل منها:

أ- العوامل الفسيولوجية: إن سلامة جهاز الكلام والنطق وسلامة حاستي السمع والبصر، وسلامة الجهاز العصبي يُعد أمر ضروري للنمو اللغوي وتطوره إذ يتأثر النمو اللغوي بعوامل مختلفة يتصل بعضها بالتكوين العصبي النفسي للفرد.

ب- الذكاء: يعتمد الذكاء على سلامة الدماغ عند الفرد وبالتالي فإن الذكاء يرتبط بالنمو اللغوي، فإن التأخر في الكلام لا يعني تأخر في الذكاء بل إن التأخر في الذكاء يستدعي تأخراً في الكلام.

ج- العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية: إن هذه العوامل تلعب دوراً مهماً في التطور اللغوي فإن الاضطرابات النفسية الانفعالية تؤثر تأثيراً سيئاً على النمو اللغوي بينما الحب والحنان وعدم الحرمان يساعدان في النمو اللغوي السليم، وإن اهتمام الكبار بالأطفال وسيادة جو ثقافي جيد في الأسرة يساعد على النمو اللغوي بصور أفضل.

د- الجنس: لقد تبين في بعض الدراسات اللغوية وجود فروق بين الجنسين في النمو اللغوي. فإن الإناث أقدر من الذكور على اكتساب اللغة وإتقانها في المراحل العمرية الأولى. ولكن بعد السنين الست الأولى تتلاشى ليكون التعادل والتماثل بين الأسوياء من الجنسين فيما بعد السادسة.

هـ- العمر الزمني: حيث أثبتت كثير من الدراسات أن التطور اللغوي يتأثر بالعمر الزمني للطفل، حيث بزيادة العمر الزمني يزداد اكتساب المفردات اللغوية.

و- صحة الأطفال العامة واكتساب اللغة: إن مستوى الصحة لدى الأطفال يتدخل في مقدار اكتساب اللغة والسيطرة عليها وتتعدد المجالات التي تتعلق بالصحة وتؤثر على اللغة فمنها الصحة النفسية، فإذا كان الطفل منحرفاً من الناحية النفسية فإن هذا الانحراف يظهر واضحاً في ثروته اللغوية وطرق استخدامها. فللصحة البدنية دور لا يُنكر في مستوى التحصيل اللغوي، فالأصم أو الأبكم متأخر في اكتسابه للغة عن غيره ممن يتمتعون بنعمة السمع والنطق.

ز- ظاهرة الخمول والكسل في استخدام الأجهزة الفيزيولوجية: فإنها تؤثر على مستوى التحصيل اللغوي لدى الطفل. فنلاحظ أن كثيراً من الأطفال يتقدمون في السن ولا يتقدمون في اللغة بسبب خمول موضعي أو مؤقت في بعض أعضاء النطق أو في جميعها. فإن هذا الخمول نتيجة انحطاط جسدي يعود لأسباب صحية وراثية.

التواصل غير اللغوي:

التواصل هو عملية نقل من شخص لآخر بواسطة الرموز وبذلك يكون التواصل عملية ذهنية - فيزيائية، وتكون وظيفته توضيح المعنى المقصود وإيصاله وتوقع التفاعل معه.

أنواع التواصل :

1- **تواصل لغوي:** وأداته اللغة برموزها وأصواتها وأنواعها ومستوياتها.

2- **تواصل غير لغوي:** يتم هذا التواصل بوسائل متنوعة كالإشارات والطقوس والحركات والإيحاءات والأصوات الغريزية المبهمة وغير ذلك.

فالتواصل غير اللغوي تم ذكره في الفقرة السابقة حيث تم تعريفه الذي يتم بوسائل متنوعة كالإشارات والطقوس والحركات والإيماءات والأصوات الغريزية المبهمة، فالتواصل بين الناس يتم بطرق مختلفة ومتعددة كما وتعتبر

اللغة المنطقة أو المكتوبة أبلغها أهمية وكأنها الطريقة التي يتواصل بها البشر. فالإنسان يستطيع أن ينقل المعلومات للآخرين عن طريق حركاته وأفعاله. والصور شكل من أشكال التواصل.

هناك أشياء يتعلمها الطفل من مجتمعه حتى قبل أن يكتمل سلوكه اللغوي ويُطلق عليها المحاكاة بالرغم من أن السلوك اللغوي في الواقع أكثر تعقيداً من حيث عملياته النفسية من مجرد المحاكاة.

وسائل التواصل غير اللغوي:

1- تواصل بالحركات: كالرقص التعبيري الذي يستهدف إيصال أفكار معينة عنها بحركات جسدية.
2- تواصل بواسطة العمل والفعل: كأن يعبر الواحد للآخرين عن كراهيته بصدمة قوية بيده.
3- تواصل عن طريق الصور الساكنة والمتحركة: كأن يعبر الفنان عن بشاعة الحرب بلوحة فنية.
4- تواصل صوتي غير مقطعي وغير لغوي كالشهقة عند الاستنكار، والصيحة عند الألم.
5- تواصل صوتي تلويني متنوع النغمة بقصد الإشارة إلى نوع ما من الانفعال.
6- تواصل يدعى (التوقف القواعدي) هو عبارة عن وقف مقصودة أثناء القراءة لجلب نظر السامع.
7- تواصل يكتسب المعايير بالمحاكاة، كأن يفهم المرء كيف يسرّح شعره إذا شاهد أحداً من الناس يقوم أمامه بفعل ذلك.

تعريف الاستعداد اللغوي :

يُعرَّف الاستعداد اللغوي لدى الطفل، بأن يصل إلى مرحلة يكون فيها قادراً على التعبير عما يجول في نفسه من خواطر وأفكار عند سماعه أو رؤيته أي شيء.

وهذا الاستعداد لا يتأتى إلى الطفل دفعة واحدة وفي مرحلة من المراحل. وإنما يتدرج الطفل فيه تدريجياً واضحاً منذ ولادته وحتى تطور مراحل حياته المختلفة التي يمر فيها.

فقد يبدأ الاستعداد بحركات بسيطة يقوم بها الطفل في الأيام الأولى من حيات، كأن يحرّك عينيه تجاه الأصوات التي يسمعها، أو تجاه الصورة التي تمرّ من أمام ناظريه، وهي في الغالب تكون أصوات أفراد أسرته: كالأم والأب، وبقية أفراد الأسرة الذين يعيشون معه في البيت، ثم يحرك رأسه أيضاً باتجاه الصوت الصادر عن أفراد الأسرة. ولكن هذه الحركات مجردة عن التعبير بأي شكل من أشكال التعبير اللغوي، لأن الطفل يكون عاجزاً عن الكلام بسبب النمو، وبسبب عدم تكوّن بدايات القاموس اللغوي عنده.

ولو حللنا هذه الحركات التي يقوم بها الطفل في هذه المرحلة لوجدناها تقوم مقام أشكال التعبير اللغوي، أي أنه يعبر بها عن استجابته للصوت الذي سمع، أو للصورة التي رآها.

ويتدرج الطفل في نموه الجسمي وما يتبعه من أنواع النمو الأخرى التي سنتحدث عنها لاحقاً بالتفصيل لما لها من أثر واضح على الاستعداد اللغوي عند الطفل. ويبدأ بإصدار أصوات بسيطة غير واضحة أو مفهومة، إنما هي تعبير صادر من الطفل استجابة للصوت الذي سمعه. وقد تكون هذه الأصوات عبارة عن ضحكات في حالة استجابة لمؤثر الفرح والسرور، أو قد تكون نوعاً من البكاء في حالة استجابته لمؤثر كالجوع أو الألم، ويفهم الكبار وبخاصة الآباء والأمهات هذه الأصوات ويعرفون ما يقصده الطفل، فيلبون حاجته.

ولكن الطفل وهو يتدرج في نموه الجسمي، ينتقل إلى مرحلة يصدر فيها حروفاً متفككة متقطعة لا يفهم منها السامع غير أمه أو أبيه، أي شيء، وقد تكون هذه الحروف بدايات لكلمات يعينها الطفل مثل حرف (ب)

ويعني به (بابا) أو حرف (م) ويعني به (ماما) وغير ذلك من الكلمات البسيطة قليلة العدد في البداية، والتي تزداد بتقدم نموه وازدياد خبرته في الحياة والتفاعل مع أفراد أسرته الذين يعيشون معه في البيت باستمرار.

وينمو الاستعداد اللغوي عند الطفل بتدرجه في مراحل النمو، فيأخذ يلفظ عدد أكثر من حروف الكلمة الواحدة ذات الأثر المباشر في حياته، وإن كانت الكلمة لا تأخذ شكلها اللفظي الواضح، إنما يظل ذلك محاولة من الطفل في التعبير اللغوي عما يريد التعبير عنه.

وهذا التدرج في النمو يقود الطفل إلى التعبير عن الكلمات بشكل واضح، لكن دون تكوين الجمل المفيدة، وبتقدمه في مراحل النمو المختلفة، وبما يرافق ذلك من خبرات ينقلها من أسرته وبيته والبيئة المحيطة به، يتطور استعداد الطفل اللغوي إلى أن يصل إلى شكل محدد ومعروف. وهذا التدرج والتطور إنما يدل على وجود الاستعداد اللغوي عند الطفل منذ بداية حياته، لأنه يعني مشاركة الطفل وتفاعله مع الحياة ومع المحيطين به. فهو صورة من صور التفاعل الضرورية للطفل لكي يأخذ طريقه في الحياة الإنسانية. ولاشك أن الاستعداد اللغوي عند الطفل يتأثر بعوامل عديدة.

وقبل أن نبدأ الحديث لابد وأن نعرف أن هذه العوامل لا يمكن دراسة واحد منها بمعزل عن العامل الآخر، فهي جميعها عوامل تتداخل في بعضها البعض، وتشكل في مجموعها الأثر الواضح على مدى استعداد الطفل اللغوي. ونلاحظ أيضاً أن هذه العوامل تبقى ملازمة للطفل في جميع مراحل حياته، وإن كانت تختلف حسب المرحلة التي يكون فيها الطفل. وهذه العوامل هي:

أ) الاستعداد العقلي.

ب) الاستعداد الجسمي.

ج) الاستعداد الشخصي والانفعالي.

د) الاستعداد في القدرات والخبرات.

1- الاستعداد العقلي:

يقودنا هذا العامل للحديث عن الذكاء، هذا العنصر الذي يحدد مدى استعداد الطفل اللغوي، ومدى سرعته في الاستعداد أكثر من غيره من الأطفال الذين يتساوى معهم في العمر الزمني.

فالطفل الذي لا يتمتع بقدر كافٍ من الذكاء، يتأخر عن الطفل السوي، أو الطفل الذكي، وبذلك يتأخر في التعبير اللغوي وهذا بالطبع يكون عاملاً من عوامل تأخّره في التحصيل التعليمي والدراسي.

والذكاء في رأي علماء النفس والتربية، يمكن التعبير عنه بأمرين هما: العمر العقلي، والذكاء.

ولعل من الحقائق المعروفة في هذا المجال أن العمر العقلي عند الطفل يزداد بازدياد عمره الزمني وتقدمه فيه. وهذا مما يؤكد العلاقة بين العمر العقلي والعمر الزمني للطفل، لأن العمر الزمني يعطي الطفل النضج الكافي للتعلم.

ولقد أجريت دراسات عديدة لتحديد العمر العقلي المناسب، الذي يكون فيه الطفل مستعداً لغوياً. واستقرت آراء أصحابها على أن الحد الأدنى قد يكون ست سنوات، وقد يكون ست سنوات وسبعة أشهر، وقد يكون حسب رأي بعضهم سبع سنوات.

ولعل الاختلاف في تحديد الحد الأدنى للعمر العقلي للطفل، يعود إلى عوامل أخرى وأثرها في حياة الطفل مثل عامل النمو الجسمي وعامل الخبرات وغير ذلك من العوامل التي قلنا في البداية إنها عوامل متداخلة ولا يمكن فصلها عن بعضها إلا من أجل تسهيل أمور الدراسة العلمية بهذا الخصوص.

ويذكر بعض من أصحاب تلك الدراسات حالات لأطفال دخلوا المدرسة في سن الخامسة، وهم من حالات متوسطي الذكاء، لم يفلحوا في العام الأول من دخولهم للمدرسة، مع أنهم لا يعانون من أي نقص في نموهم الجسمي، وكذلك فعامل الخبرات متوفر، كونهم يعيشون في أسر واعية وبيئة مناسبة، وعندما أعادوا الدراسة في العام القادم، كانت نتائجهم أفضل، وهم يعللون ذلك، بأن الأطفال لم يكونوا قد بلغوا النضج الكافي في سن الخامسة مع أن العمر العقلي عندهم كان طبيعياً، وعندما أعادوا الدراسة ذاتها للعام الذي لم يفلحوا فيه كانت نتائجهم أفضل؛ لأن عمرهم العقلي نما إلى حد مكّنهم من تحقيق النجاح في الاستعداد اللغوي.

كما أن هناك حالة لطفل دخل المدرسة في سن السادسة، ولكن في واقع الأمر كان عمره أقل من خمس سنوات، وبالتالي فقد فشل الطفل في السنة الدراسية الأولى.

ولهذا فإن الدراسات الكثيرة التي أجريت في مثل هذه الحالات بيّنت أن عمر ست سنوات وستة أشهر قد يكون العمر الذي يتفق عليه الكثيرون على أنه العمر العقلي المناسب لدخول المدرسة، مع ضرورة ملاحظة أن بعض الأطفال قد ينمون عقلياً بشكل أسرع، ما يجعل عمرهم العقلي ست سنوات وستة أشهر يصلون إليه في عمر زمني أقل في حين البعض الآخر يصلون إلى هذا العمر العقلي في سن أكبر.

وبذلك فقد لا يكون هناك عمر عقلي معين لاختلاف الأطفال بسبب الفروق الفردية، وبالتالي فإن الرأي القائل بأن هناك مستوى معيناً من العمر العقلي لتعلم القراءة والكتابة غير مصيب تماماً، لأن هناك حقائق أساسية في تعليم القراءة غير العمر العقلي وهي:

أ) الجو داخل غرفة الدراسة.

ب) مهارة المعلم.

ج) عدد الطلاب في الصف الواحد.

د) المنهاج المتبع في التدريس.

ه) علاج مشكلات الطلاب الجسمية وغيرها.

و) المادة المستخدمة في التدريس.

ز) أسلوب وطريقة التعليم.

وهكذا فلا يمكن تحديد سن معين في العمر العقلي يكون صالحاً لبدء تعلم اللغة ولذلك فالسؤال الصحيح الذي يجب أن يُطرح هنا هو كيف يبدأ الطفل تعلم القراءة؟ وماذا يقرأ؟

وهذا يعني أن طريقة المعلم وأسلوبه في التعليم وما يختار من مادة دراسية هو الأساس الذي يقرر نجاح الأطفال أو فشلهم في بدء تعلم اللغة.

ولا يعني هذا التقليل من أهمية العمر العقلي في التعلم، لكن يجب أن لا يكون المعيار الأساسي الوحيد في الاستعداد لتعلم اللغة والقراءة للأطفال.

2- الاستعداد الجسمي :

يشكل هذا العامل مع العوامل الأخرى أثراً على استعداد الأطفال للتعلم غير العمل العقلي، فالتعلم ليس عملية عقلية مطلقة، فلابد من استعمال الحواس في السمع أو النطق الإبصار، وكذلك للصحة العام للطفل أثر فعال.

ولمعرفة أثر هذا العامل بشكل جيد، لابد من استعراض فروعه الأساسية وهي:

أ- استعداد البصر: مما لا شك فيه أن البصر السليم عامل أساسي لنجاح عملية التعلم، لأنها تتطلب من الطفل رؤية الكلمات والحروف بشكل واضح، والتمييز بينها بشكل سليم، وأي انحراف أو فشل إبصاري قد يؤدي إلى عدم الوضوح في رؤية الحروف والكلمات وقراءتها بشكل مهتز.

وهناك رأي لبعض الدارسين يظهر أن كثيراً من الأطفال في بداية انطلاقتهم التعلمية قد لا يكونون قد بلغوا نضجاً كافياً يعينهم على القدرة للإبصار بشكل سليم أو متابعة السطور بنفس القدرة التي يمتاز بها الكبار.

ولعل من الحقائق العملية أن قليلاً من أطفال السنة الدراسية الأولى في سن السادسة قصار النظر، في حين أن الغالبية قد يكونون طوال النظر، ولكن هذه الحالات لا تدوم، فقد تزول تدريجياً كلما تقدموا في السن، ولهذا فإن بعض الآراء التربوية تنادي بتأجيل عملية التعلم إلى ما بعد سن السادسة.

ومع هذا كله فإن كثيراً من الآراء اتفقت على أن ضعف البصر عند الطفل قد لا يكون سبباً أساسياً يحول بين الطفل وتعلمه القراءة، فهناك دراسات أثبتت أن كثيراً من ضعاف البصر يتعلمون القراءة ويجيدون فيها.

وعلى هذا يمكن القول أن الطفل السوي بصرياً أو الطفل العادي في قوة إبصاره قد يتساوى مع الطفل صاحب البصر القوي في القدرة على القراءة إذا تساوت الظروف الأخرى: مثل العمر العقلي والعامل الجسمي كله والنفسي وغير ذلك.

وهذه المهمة تقع على عاتق المعلم ليكتشف الأطفال الذين يعانون من هذه المشكلة فقد يكتشف حالات منهم يلتصقون بالسبورة أثناء القراءة أو القراءة المكتوبة أو قد يحركون رؤوسهم في اتجاهات مختلفة ليتمكنوا من القراءة الصحيحة لما هو مكتوب وفي مثل هذه الحالات على المعلم أن ينصح بتحويل الأطفال إلى الفحص الطبي، مع ضرورة مساعدتهم في داخل غرفة الدراسة كأن يضعهم في أماكن قريبة من السبورة، أو من مصدر الضوء، واستخدام الكتب ذات الخطوط الواضحة والحروف الكبيرة والورق الجيد، وأن يبعدهم عن مصادر الإرهاق الذي يتسبب عن تركيز العينين لفترة طويلة، ولعل هذه الأمور قد تخفف من مشكلة ضعف البصر في عملية التعلم.

ولكن ليس بالضرورة أن تكمن المشكلة في قوة البصر أو ضعفه، لأنه ربما يكون البصر سوياً ،ولكن مقدرة الطفل على إدراك ما يرى لم تصل حد النضج الكافي، وبذلك لا يكون الطفل قادراً على القراءة بشكل سليم، كما أنه من المعروف أن عملية الإبصار لا تتم بمجرد الرؤية إذ لابد من وجود التنسيق بين العينين، حتى تمزجان الرؤية وكأنهما عين واحدة، وقدرة الطفل على هذا التنسيق في الإدراك البصري لا تتم بشكلها الصحيح إلا في سن الخامسة أو السادسة.

وهناك قضية أخرى في الإدراك البصري عند الأطفال، وهي رؤية الشيء وترك تفاصيله، كأن يركز الطفل في رؤيته للأشياء على الشكل العام أو اللون أو الحجم ويترك التركيز على العناصر التي يتكوّن منها، وذلك بسبب عدم بلوغ قدرتهم الإدراكية على الرؤية بشكل مناسب.

وهناك خطورة بالغة تكمن في عدم قدرة الأطفال رؤية الأشياء أو الكلمات مثلاً بوضعها الصحيح، كأن يرونها معكوسة، وهذا ما يسمى «بالأخطاء العكسية» ، حين يرى الحرف (ب) فيقرأه (ن)، أو يرى مثلاً كلمة (رز) فيقرأها (زر) وغير ذلك من الأخطاء. ولعل مرجع ذلك إلى أن الطفل لم يتعلم كيفية النظر إلى الكلمة من اليمين إلى اليسار، ويمكن حل هذه الظاهرة بتدريب الطفل على الوضع السليم في اتجاه العينين أثناء القراءة.

وقد يتعرض الطفل إلى ما يسمى بنكسات العينين في أثناء القراءة، ولكن ما يطمئن أن مثل هذه الحالة تأخذ بالتناقص تدريجياً كلما كبر الطفل سواء كان ذلك بسبب عامل النضج أم التدريب.

ب- **استعداد السمع والنطق:** تعتبر قدرة الطفل على السمع لها أهمية بالغة، وبخاصة إذا ما عرفنا العلاقة التامة بين استماع الطفل إلى الكلام، وقدرته على إظهار ما استقر في سمعه من الأصوات اللغوية، ثم العلاقة بين الكلام المسموع والقراءة.

فإذا ما كان الطفل غير قادر على الاستماع الجيد، فإنه سيجد صعوبة في ربط الأصوات المسموعة بالكلمات التي يراها، كما سيجد صعوبة بالغة في تعلم الهجاء الصحيح، وفي متابعة الدروس الشفوية، وفي التمييز بين أساسيات الصوت وعناصره، أو ربط كلامه بما يسمع من نطق الآخرين.

وهذه الحالة قد تسبب خطورة على حالة الطفل القرائية، إذا لم يتم تشخيصها بالشكل المناسب، فكثير من الحالات التي يخطئ فيها البعض في التشخيص، فينسبون ذلك إلى الكسل أو عدم الاهتمام والمبالاة، أو عدم التركيز والانتباه، وهذا ما يسبب للطفل التخلف في عملية التعلم، وبالتالي فهو بحاجة إلى اتباع أساليب معينة للتعلم. وتقع المسؤولية في ذلك على عاتق المعلم، من حيث الكشف عن مثل هذه الحالات.

وقد يعين المعلم في عملية الكشف بعض المظاهر التي تظهر ضعف السمع عند الطفل مثل حالة عدم الانتباه، سرعة الإرهاق، تحريك الرأس تجاه مصادر الصوت، الطلب في إعادة الكلام، وتكرار سوء الفهم في مرات متكررة. وإذا شعر المعلم بمثل هذه المظاهر فعليه أن يطلب إحالة الطفل إلى الفحص الطبي.

وإذا ما تبين فعلاً أن طفلاً ما يشكو من ظاهرة ضعف السمع، فعلى المعلم أن يساعده في التخفيف من هذه الظاهرة والأخذ بيده ليجتاز مرحلة تعلم القراءة، كأن يضع له مقعداً قريباً من مصدر الصوت، أو أن يعيد بعض الكلمات المهمة، أو أن يعتمد على بعض الأساليب التي تركز على حاسة الإبصار أكثر من حاسة السمع. ولكن قد يتعدى الأمر مثل هذه الحالات، فقد يكون الطفل سوياً في سمعه، ولكن ينقصه القدرة على التمييز بين الأصوات، والتعرف على المتشابه منها وغير المتشابه. والطفل قد يمتلك هذه القدرة من خلال معايشته للكبار، ولكن هناك بعض الأطفال ممن لا يمتلكون مثل هذه القدرة،

فتكون هذه الظاهرة سبباً في فشلهم في تعلم القراءة، وقد يكون ضعف السمع هو السبب، وقد يكون السبب هو عدم الدراية وقلة الخبرة بالأصوات والفوارق بين المتشابه وغير المتشابه منها، وقد يكون السبب مظهر من مظاهر الضعف في النطق مثل الحالات الموجودة عند بعض الأطفال في نطق حرف الشين سيناً يقولون (سمس) بدلاً من (شمس)، أو الراء لاماً فيقولون (ألنب) بدلاً من (أرنب)، وهذه المشكلة تكمن في الخلط بين صوت وآخر في الإدراك السمعي، وإذا استمر هذا الوضع مع الطفل فإنه لن يستطيع التمييز بين رمزيهما المكتوبين، وبالتالي يصعب عليه التعلم بشكل سوي.

ولعل هذا يرتبط بموضوع عيوب النطق ومدى أثر ذلك على قدرة الطفل على التعلم، وهذا الطفل الذي يجد صعوبة في الكلام أو قد يتعثر أو يخطئ فيه يكون خجولاً، وقد يمتنع عن المشاركة في عملية القراءة، مما يجعل فرص تقدمه فيها بطيئاً أو ربما فاشلاً. وهناك آثاراً سلبية أخرى تكمن في أثر أمراض الكلام على عملية تعلم القراءة. ولمساعدة الطفل على اجتياز مثل هذه الحالات لابد من الاستعانة بالفحص الطبي، أو الدربة للتغلب على أسباب هذه الحالات، أو استعماله أساليب خاصة في التعلم.

ج- **الصحة العامة للمتعلم:** إن تعليم القراءة للأطفال المبتدئين يحتاج منهم الانتباه واليقظة والقدرة على التركيز، فالطفل الذي يشكو التعب والإرهاق، لا يجد القدرة الكافية التي تمكنه من المتابعة والاستمرار في القراءة، فسرعان ما يشت ويشرد ذهنه، فيقل انتباهه فتزول رغبته في المتابعة، فيفشل في القراءة.

وهناك بعض الأطفال الذي تتكوّن لديهم اتجاهات سلبية بسبب ضعف حالتهم الصحية، فهم سريعو الانفعال والغضب، ومثل هؤلاء قد يشكون الخمول وشرود الذهن والشعور بالملل والقلق والعصبية وهذا مما يكون له الأثر البالغ على علمية تعلمهم القراءة.

وقد تسبب سوء حالة الطفل الصحية وتكرار غيابه عن المدرسة خاصة في المراحل الأولى مما يسبب له الضرر الواضح في ضياع فرصته في تعلم الحروف والكلمات.

وإذا ما ظهرت مثل هذه الحالات بين الأطفال فعلى المعنيين إحالتهم إلى الفحص الطبي واتباع الأساليب التعليمية المناسبة للتخفيف من أثر ذلك على الطفل مثل تقصير فترات التعلم أو الصبر في بدء تعلمهم القراءة، حتى يتمكنوا من اجتياز هذه المرحلة بوضع يسمح لهم التعلم بطريقة تنقذهم من الفشل.

3- الاستعداد الشخصي والانفعالي :

من المعروف أن الأطفال يعيشون في بيئات مختلفة من حيث المقومات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، مع أنهم قد يولدون مختلفين في قدراتهم واستعدادهم بالإضافة إلى تعرضهم إلى أساليب مختلفة في التربية.

وهذه الاختلافات في الاستعدادات والقدرات، والبيئات والمعاملات، تعطي الطفل معالم شخصية تختلف عن زميله في مثله سنّه، وبهذا فإن أطفال السنة الأولى الدراسية سيكونون مزيجاً من الشخصيات، فمنهم الطفل النابه الذي يهتم بكل ما يدور حوله في غرف الدراسة، وبالتاي أكثر استعداداً للتعلم ومنهم عكس ذلك تماماً ممن يكونون أقل استعداداً.

ولكل هذه الظواهر أثر يبيّن في استعداد الأطفال لتعلم القراءة، وفي نجاح هذا الاستعداد أو دفعه نحو الأفضل.

فالاستقرار الانفعالي يعتبر صفة من صفات الشخصية التي يجب أن يمتلكها الطفل حتى يكون قادراً على الاستجابة الفعالة لموقف من المواقف التعليمية، لأنها تؤثر على سلوك وتصرف الموقف، وتساعد الطفل على تقبل

ذلك الموقف، وذلك بعكس طفل آخر عاش في بيئة اجتماعية غير مناسبة، فإنه سيجد صعوبة في التكيّف مع أي موقف تعلمي يواجهه، ومن ثم تبدو عليه معالم التوتر والانفعال والعصبية. وستكون نتائجه الفشل في تقبّل الموقف التعليمي.

كذلك فإن استعداد الطفل الانفعالي يعتبر من العوامل الهامة في نجاحه أو فشله في تعلم اللغة والقراءة، وذلك لأن هذا العامل يحمل في ثناياه الدافعية اللازمة لدفع الطفل للإقبال على التعلم بوضع سليم، كما أنه يساعد الطفل على الانتباه والتركيز، وفي امتلاك القدرة على التذكر والحفظ.

ولعل ما يسمى بالطمأنينة الاجتماعية له دور فاعل في النواحي الانفعالية، فالطفل الذي يعيش الطمأنينة الاجتماعية بشكلها الطبيعي يقبل على التعلم بطريقة أفضل بكثير من الطفل الذي ينقصه هذا الوضع.

وفي معظم الأحيان تكون البيئة المنزلية هي السبب في توفير عامل الاستقرار الانفعالي والطمأنينة الاجتماعية، وكذلك فالمدرسة تلعب دوراً فاعلاً في هذه الناحية. وذلك بواسطة تنمية الوضع الاجتماعي السليم للطفل عن طريق إشراكه في النشاط الجماعي، أو تدريبه على تحمل مسؤوليات فردية، وتدريبه على ضبط انفعالاته في المواقف التي تتطلب الضبط.

ومن الأفضل لتحقيق نجاح دور المدرسة في هذا العامل، أن يُعطى الطفل فترة من الزمن في بداية العام الدراسي ليتعرف على بيئة المدرسة الجديدة وعلى الجماعة من الأطفال الذين سيختلط بهم، ليضع لنفسه جواً من الاستقرار، وليكيف نفسه مع زملائه الأطفال ومع معلميه، ومن ثم يبدأ عملية التعلم في القراءة واللغة. ولا يعني هذا بالضرورة أن يندمج جميع الأطفال في استقرار انفعالي وعاطفي على أتم وجه مطلوب، إذاً لابد وأن يظهر بعض الأطفال ممن ينقصهم الاستقرار العاطفي وأنهم بحاجة إلى مزيد من الوقت وربما الأساليب والطرق لتحقيق ذلك الاستقرار المنشود.

وهناك استعداد من نوع آخر له الأثر الفاعل في إنجاح عملية تعلّم الطفل القراءة وهذا العامل هو قدرة الطفل على التركيز والانتباه لكل ما يسمع أو يُعرض عليه من خلال عملية تعلّمه القراءة. وفي ذلك يختلف الأطفال، فمنهم من يحتاج إلى تدريب بأساليب معينة حتى يتسنى له تحقيق القدرة على التركيز، ومنهم من لا يستطيع التركيز والانتباه لفترة طويلة. وفي كل الحالات هذه لابد وأن يتحلى المعلم بقدر كبير من الصبر والأناة فأي استدراج الطفل للإقبال على عملية التعلم بما يحتاج إليه من التركيز والانتباه بالشكل الصحيح.

ويتبع هذا العامل استعداد الطفل وقدرته على الاستماع إلى التوجيهات والتعليمات والقدرة على استيعابها واتباعها، وهذه الحالة تحتاج إلى أن يمتلك الطفل القدرة الكافية من الانتباه والتركيز.

وفي كل الحالات الواردة يستطيع الطفل بما يتدرب عليه من خبرات في البيت، أن يحقق الوضع السليم، وذلك عن طريق الأساليب والوسائل التي تتبعها الأسرة مع طفلها، مثل إشراكه في بعض نشاطات البيت.

وإذا لم يستطع الطفل أن يحصل على هذه الدربة من البيت، فالمسؤولية تقع على عاتق المعلم في هذه الحالة، من حيث إتاحة الفرص المناسبة للأطفال من تحمل المسؤوليات الفردية والجماعية، مما ينمي لديهم عادة الانتباه والتركيز، واستعمال التدابير اللازمة من أساليب ووسائل تعليمية لافتة لنظر الطفل بحيث يقبل على عملية التعلم بشوق ورغبة، يحس معها بالاهتمام البالغ، مما يولد لديه قدرة معينة من التركيز والانتباه بحيث يعوّض عما لم يستطع اكتسابه من معايشته لأسرته في البيت.

4- الاستعداد في الخبرات والقدرات:

عرفنا فيما سبق أن الطفل قد يأتي إلى المدرسة مزوّداً بقدر كبير أو قليل من حصيلة التجارب والخبرات، وعلى ذلك يتوقف دوره في الإقبال على

عملية التعلم، وفي مشاركته فيها. وللحديث عن هذا العامل لابد من استعراض ما نعنيه بهذه الخبرات والتجارب السابقة للطفل وهي تتمثل بما يلي:

أ- **المحصول السابق من الخبرات والتجارب:** من المعروف بديهياً أن عملية القراءة تهدف إلى الحصول على المعاني والأفكار، ولا تتكون هذه الحصيلة من المعاني والأفكار لدى الطفل إلا إذا سبق ذلك خبرات وتجارب، فالقراءة هي خبرات مكتوبة، والهدف التربوي لدى جميع الباحثين في هذا المجال أن يتدرب الطفل على التعرف عليها عندما يراها بشكلها المكتوب. وبقدر معرفته بهذه الخبرات تكون فرصة الطفل في إدراكه والتوصل إلى معرفتها ناجحة.

ولاشك في أن خبرات الطفل السابقة تتأثر بشكل مباشر بالبيئة المنزلية التي يعيش فيها، وما توفره الأسرة له من فرص تحقق له خبرات لازمة لتعلمه القراءة واللغة. وفي ذلك يختلف الأطفال، ويعود هذا الاختلاف إلى اختلاف البيئات التي نشأ وعاش فيها الأطفال.

فالبيئة الثقافية المبنية على ثقافة الوالدين تعطي الطفل خبرات تعينه بشكل أفضل على الإقبال على التعلم والنجاح فيه، ولعل ما نعنيه في البيئة الثقافية في هذا المجال، هو مشاركة الطفل أهله في الرحلات، والمسارح، والاستماع إلى القصص، وبرامج الإذاعة، والتلفزيون.

وبالمقابل فإن هناك أطفالاً يصلون المدرسة في مرحلة التعلم الأولى، وهم على أدنى درجات الخبرات والتجارب، لأن فرص البيئة المنزلية لم تعطهم ذلك، وأمثال هؤلاء سيجدون الصعوبة البالغة في عملية التعلم وقد يواجهون الإخفاق والفشل.

وعلى المدرسة والحالة هذه، أن تعي تماماً أن أطفالها في السنة الدراسية الأولى، يختلفون تماماً في خبراتهم وتجاربهم، وأن محصولهم في هذه الناحية غير متساوي البتة، ومن ثم فإنهم سيختلفون في استعدادهم لتعلم القراءة واللغة.

وفي هذا الوضع يأتي دور المعلم الناضج، في التعرف على خبرات أطفاله السابقة، واستعمال الوسائل والأساليب التعليمية الكفيلة بتعويض من ينقصهم بعضاً من هذه الخبرات.

ب- **القدرة اللغوية عند الأطفال:** إن أطفال السنة الدراسية الأولى يدخلون المدرسة في سن السادسة مثلاً، وهم على درجات بيّنة من الاختلافات. ولعل مرجع هذا الاختلاف إلى ذكاء الطفل وإلى بيئته، وثقافة أهله، فمن الأطفال من يعيش في بيئة منزلية تعطيه محصول كبير من الكلمات، وتتيح له فرص كبيرة للحديث واللعب والاستماع إلى القصص والأغاني والأناشيد، وبذلك يكون قاموسهم اللغوي متسعاً، حيث يملكون القدرة على التعرف على العديد من الكلمات، مما يسهل عليهم عملية قراءتها في المدرسة، وهناك البعض منهم ممن لم تتح لهم فرصة التعرف على الكلمات بسبب عدم تشجيع أسرته له على التحدث لسبب أو آخر،وبالتالي فإن محصوله اللغوي ضئيل، وبالتالي فإن قدرته واستعداده للتعلم غير مناسبة.

ج- **المفاهيم اللغوية:** تعتبر مهمة خاصة في إعداد الطفل للقراءة، لأنه قد يكون عنده محصول كبير من الكلمات ولكنه لا يعرف معانيها بشكل سليم وواضح، ففي هذه الحالة يكون حديثه مضطرباً غير مفهوم، وكذلك فإن استماعه لأحاديث الآخرين الذين قد يستعملون هذه الكلمات أو بعضاً منها، يكون غير واضح، أو يمكن أن يدرك الطفل معاني بعض الكلمات في سياق غير السياق الطبيعي لها.

ومن المعروف أن الأطفال يختلفون في قدرتهم على معرفة معاني الكلمات وتفهمها تفهماً صحيحاً، وكذلك يختلفون في قدراتهم على استخدام الكلمات وفهمها في معاني مختلفة، وهذا يؤثر بالضرورة على استعدادهم لتعلم القراءة.

أما فيما يتعلق بالمفاهيم، فنعني بها الأفكار العامة التي تتكون عند الطفل من خبراته بما يجمعه من أفكار حول قضية ما، ولا ريب في أن مفاهيم الأطفال عن كلمة معينة أو تركيب معين تختلف تبعاً لاختلاف خبراتهم.

فكلمة (دجاجة)، قد تعني لدى طفل قروي يعيش في القرية أنها الدجاجة ذلك الطائر المعروف، في حين قد تعني عند طفل المدينة تلك اللحوم التي يأكلها على مائدة الطعام، وقد تعني عند طفل آخر صورة يراها في مجلة أو كتاب.

فالمفاهيم للأطفال في حالاتهم الثلاث اختلفت تبعاً لاختلاف المحصول في المفاهيم التي حصلّها كل طفل حسب البيئة التي عاش فيها، ولاشك في أن الكثير من الكلمات لها مفاهيم مختلفة عند أطفال السنة الدراسية الأولى في المدرسة، مما يدعو إلى اختلاف في استعدادهم وقدرتهم على التعلم.

ومفاهيم الأطفال عن الكلمات لها الأهمية الكبرى في فهم المادة التي يقرأها، وهذا الفهم يتطلب من الطفل أن يكون لديه حصيلة سابقة كي يستطيع قراءة المكتوب.

د- **لغة الحديث:** لا تشكل قدرة الطفل على فهم المعاني ومحصوله من المفاهيم أمراً مطلقاً في استعداده للتعلم، فإن هنا عاملاً آخر يعزز هذه القدرة، وهو عامل القدرة على الحديث، وهذا يتضح من خلال التعرف على ناحيتين:

1- **وضوح النطق وسلامته:** فقد يكون الطفل سليماً عضوياً من حيث النطق، ولكن ما اكتسبه من عادات سيئة، من حثه حذف بعض حروف الكلمة أو الإضافة أو إدغام ما لا يحتاج إلى إدغام، أو قد يُظهر لفظ حرف ليس في موضعه الصحيح لفظياً كأن يضغط على صوت من الكلمة ليس من حقه أن يضغط عليه، أو قد يضخم في موضع الترقيق أو عكس ذلك، وهناك بعض الأطفال الذي يصلون إلى سن السادسة ومع هذا يحملون معهم

عادة سيئة مكتسبة من تدليل الأمهات والآباء لهم، فيلفظون كلمات خاطئة. وكل هذه الحالات تسبب للطفل صعوبة بالغة في عملية تعلم القراءة، وتحتاج من المعلم الوقت والوسائل الكفيلة لتذليل هذه الصعوبة واجتيازها، ليقبل الطفل على التعلم بشكل أفضل.

2- **قدرة الطفل على صياغة الأفكار في عبارات تتصف بصفة البساطة والدقة**، وكلما استطاع الطفل القدرة على التعبير عن أفكاره في جمل متماسكة، كان الطفل أقدر على تعلم القراءة ولديه الاستعداد الأفضل للتعلم. وبخاصة إذا كانت الطريق المستخدمة في التعلم معتمدة على المعاني المترابطة.

وباستطاعة المعلم أن يعين الطفل على تنمية قدرته على الترتيب الذهني، باستعمال برنامج القراءة الذي يعتمد على البدء من ترتيب الأشياء إلى ترتيب الأفكار عن طريق التعبير عما يفعله.

5- **القدرة على إدراك المتشابهات والمختلفات :**

إن الخطوة الأولى في تعلم القراءة للأطفال المبتدئين تكمن في تعرفهم على صور الكلمات أو تمييز الكلمات عن بعضها البعض، وهذا لن يأتي إلى الطفل إلا إذا امتلك القدزة على إدراك المتشابه والمختلف، والمتشابه وغير المتشابه من الكلمات والحروف المكتوبة.

والطفل الصغير يرى في بداية الأمر الكلمات وكأنها مجموعة خطوط متشابهة، لكنه كلما نضج أو تدرّب يبدأ في التمييز بينها. والأطفال في واقع الأمر يختلفون في قدراتهم على إدراك المتشابه والمختلف، وعلى هذا يختلف استعدادهم لتعلم القراءة. ومن المعروف أن الطفل أول ما يبدأ نموه في هذا الاتجاه بالتمييز بين ما تقع عليه عينه مباشرة في بيئته، مثل تمييز بين (ماما) و(بابا) وبين (القطط) و(الكلاب). وإذا كان الطفل قد عاش في بيئة ثقافية حسنة أتاحت له رؤية الصور فإنه سينتقل من مرحلة التمييز بين الأشياء

التي يمكن أن يتحسسها باليد إلى التمييز بين الصور التي يراها في المجلات والقصص والكتب. وهذا مما يعينه تدريجياً على الاستعداد للقراءة.

ولاشك أن مرحلة التمييز بين صور الكلمات ومعرفة المتشابه منها وغير المتشابه هي تعني قدرة الطفل على القراءة بمعناها الصحيح.

6- القدرة على تذوق سلسلة من الأفكار:

في كثير من الحالات، نلاحظ بعض الأطفال الذين يروون خبرة من خبراتهم وقد يستوعب تفاصيل الخبرة، ولكن يرويها في أفكار متناثرة لا ارتباط بينها، وقدرة الطفل على الاحتفاظ بهذه السلسلة من الأفكار بوضعها الصحيح تعتبر مرحلة أساسية في نجاحه في عملية تعلمه القراءة واللغة، وهو في حاجة إلى هذه القدرة لكي تساعده على استرجاع الحوادث المتلاحقة في قصة من القصص، أو العناصر المترابطة في خبرة من الخبرات.

وهذه القدرة تعينه على إدراك العلاقات بين المواقف، وفي ربط ما يعرفه من معانٍ سابقة بالمعاني التي يدركها من خلال قراءة العبارات المكتوبة.

وإذا لم يملك الطفل القدرة على ربط الأفكار وإدراك العلاقات فإن استعداده للتعلم سيكون غير تام.

7- رغبة الطفل في القراءة :

قد يأتي الطفل إلى السنة الدراسية الأولى وعنده الرغبة في التعلم، وحتى من اليوم الأول لدخوله المدرسة، ينتظر أن يتعلم شيئاً جديداً في القراءة والكتابة، ولكن هذه الرغبة تختلف من طفل إلى طفل حسب الفروق الفردية في الأمور الكثيرة التي ذكرناها في عوامل الاستعداد. وبخاصة ما يتعلق بالبيئة التي يعيش فيها الطفل وثقافة والديه، والخبرات التي مارسها قبل دخوله المدرسة. لأن بعض الأطفال يأتون إلى المدرسة، وليس لديهم أي فكرة

عن موضوع القراءة، وربما لم يروا كلمات، أو لم يسمعوا بها. وهناك بعض آخر من الأطفال قد يسمعون بهذه الكلمات، لكنهم لا يعرفونها كما هي مكتوبة في كتب القراءة، وهناك فئة منهم قد يربطون بين الكلمات المسموعة وبين واقعها المكتوب، وذلك نتيجة خبراتهم السابقة في هذا المجال، التي اكتسبوها من خلال ثقافة الوالدين.

وعلى أي حال فإن لرغبة الطفل في تعلم القراءة ما يعين استعداده لفهمها، وهذا مما يساعد عوامل الاستعداد الأخرى في أن يكون لها الأثر الفعال في حياة الطفل التعليمية.

ما هي الأهمية الكافية للاستعداد اللغوي ؟

إن الاستعداد لتعلم اللغة، الذي يفترض أن يكون عند الطفل، يلعب دوراً كبيراً في حياة الطفل التعليمية، بل ويكشف عن اهتمامات الطفل التي تدفعه إلى الإقبال على تعلم شيء جديد. وهذا الإقبال يولد الدافعية التي يمكن توجيهها من قِبَل الكبار.

والواقع يثبت أن كل الأطفال لديهم اهتمامات، وإن كانت مختلفة حسب الفروق الفردية التي يمتاز بها كل طفل عن الآخر، فكثيراً كما نرى بعض الأطفال يطرحون العديد من الأسئلة دونما مقدمات، وتكون أسئلة مثيرة تكشف عن مدى اهتمامهم بشيء ما يدور في أذهانهم ومخيلتهم.

وبعضهم الآخر قد يسأل عن مجرد الحقائق دون أن يحاول الاستفسار عما يدور حول هذه الحقيقة المعينة بسؤاله عن أمور تكشف عن مدى اهتمامه بها، في حين قد نجد أطفال يسألون عن السبب والنتيجة معاً. وهذا يعني بالضرورة أن اهتمامات هؤلاء الأطفال هي إحدى الطرق التي تكشف عن استعداده لتعلم القراءة، ولعل الوالدين هم أولى الناس بكشف هذه الاهتمامات، لإكسابه الخبرات اللازمة التي تعينه في المدرسة على التعلم بشكل أفضل.

وهذا مما يحتم على الأسرة والمدرسة ضرورة اكتشاف ميول الأطفال واهتماماتهم، مع أنه قد يكون هناك فئة من الأطفال ممن يكشفون عن هذه الاهتمامات بسهولة. ولكن أثبتت الدراسات التربوية في هذا المجال أن الطفل قد يلتحق بالمدرسة دون أن يبرز لديه أي اهتمام ملحوظ إلى ناحية من النواحي، وهنا يأتي دور الاستعداد اللغوي والعوامل المختلفة في الكشف عن هذا الاهتمام، وتوجيهه إلى ما يعود على الطفل بالنفع والفائدة في عملية التعلم، وهنا يبرز دور المدرسة أيضاً في استغلال عوامل الاستعداد هذه لتوجيه اهتمامات الطفل وميوله.

ولا يمكن أن ننسى في هذا المجال دور الأسرة (الأب، والأم) فعليهما يقع الواجب في الكشف عن ميول طفلهم واهتماماته. وإن كان هذا الأمر ليس بالأمر السهل، نظراً لتغير هذه الميول من فترة إلى أخرى في حياة الطفل، فهي غير ثابتة، وقد تكشف أسرة عنها عن طريق إشعار الطفل بالمحبة والعطف، وإعطاء الطفل اهتماماً معيناً أثناء اللعب، وأثناء حديثه مع الكبار.

وهناك عدة طرق ووسائل، تساعد في الكشف عن ميول الأطفال واهتماماتهم، وقد يكون طرح الأسئلة على الطفل واحداً من الأساليب، ففي إجابة الطفل على الأسئلة سيكشف عن ميوله واهتماماته أو بعض منها، وفي هذه الحالة يستطيع الوالدان في الأسرة أو المعلمون في المدرسة أن يتعرفوا عليها، وبالتالي يوجهونها على تعزيز قدرات الطفل نحو القراءة، أو رسم الدافعية المناسبة لإقبال الطفل على التعلم، وتعزيز رغبته في تعلم اللغة والقراءة.

وكذلك يمكن العمل على تنمية هذه الميول والرغبات، فالطفولة في واقعها هي مرحلة للاختبار والاكتشاف، فالطفل منذ صغره، وحتى منذ تعلمه الكلام يطرح أسئلة على والديه، وإذا كان في غالب الأمر هي عبارة عن تمتمات غير مفهومة لعدم وضوحها في البداية لما يعود لاعتبارات عوامل الاستعداد التي ذكرناها، لكن الواجب والحالة هذه أن تأخذ الأسرة بيد

الطفل فتشجعه على طرح الأسئلة والاستمرار فيها ويكون هذا التشجيع وسيلة إلى كشف المزيد من اهتمامات وميول الطفل،وهذه طريقة جيدة في دفع الطفل إلى تعلم القراءة واللغة.

إن هذه الأسئلة والإجابات والتجارب كلها وسائل تربوية مناسبة تؤدي إلى القراءة واللغة، مع أنه يمكن استغلال عناصر أخرى، تعمل على إثارة ميول الطفل واهتماماته أو تكشف عنها، وتنميها في معظم الأحيان، ومنها:

أيام العطل، فهي المنطلق المناسب الذي يطرح فيها لأطفال أسئلتهم، وفي العطل يستطيع الآباء والأمهات أن يقرأوا على مسامع أطفالهم العديد من القصص أو أن يستمعوا لأبنائهم وهم يسردون على مسامعهم ما سمعوه من قصص وحكايات.

أما الهوايات فهي الأخرى يمكن أن تكون مدخلاً لإيجاد المزيد من الاهتمامات وتعطي مزيداً من الدافعية لإقبال الطفل على القراءة وتعلمها.

وكذلك فالرحلات وسيلة من وسائل الكشف على ميول الأطفال، وبخاصة ما فيها من أشياء جديدة يشاهدها الطفل، مما يعطيه معلومات جديدة وأفكار جديدة، وقد يسأل أسئلة كثيرة تثير اهتماماته، وتكون إجابات الكبار عليها بمثابة خبرات يستفيد منه الطفل مستقبلاً.

والناس غير أسرة الطفل، قد يكون لديهم مصدراً جيداً يعين الطفل على تعلم القراءة، وخاصة لأن الطفل لابد وأن يشاهد أو يلتقي باستمرار أناساً جدداً، فلابد وأن يتساءل عنهم، والمفروض من الوالدين في هذه الحالة أن يساعدوا الطفل في مواجهة ما يحدث يومياً، وتعميق الاستطلاع عنده وإيجاد الرغبة في معرفة الكثير من المعلومات، وهذا كله يعزز عوامل الاستعداد اللغوي عند الطفل، بل ويساعدها في الأثير الإيجابي أو السلبي في حياة الطفل التعلمية.

الاستعداد اللغوي وعلاقته بنضج الطفل :

يعتبر الاستعداد اللغوي مكوناً هاماً في حياة الطفل، كما بيّنا من خلال ما سبق، ولاحظنا كيف أن هناك عوامل عدة لها أثر واضح في تشكيل هذا الاستعداد في حياة أي طفل.

ولعل نضج الطفل له علاقة كبيرة بعوامل الاستعداد اللغوي، وقد يبدأ هذا جلياً وواضحاً في التحاق الطفل بالمدرسة أول مرة، لأن هذا يشكل دليلاً كبيراً على أن الطفل أصبح في مرحلة من النضج يقدر فيها على الاعتماد على نفسه. وهذه تعتبر البداية لحياة جديدة يبدأها الطفل وهي بداية هامة قد تتوقف عليها حياته كلها فيما بعد، حيث أن خبراته الناجحة في المدرسة قد تساعده على الاستمرار فيها، في حين لو كان الأمر عكس ذلك لما استمر فيها.

ومن ناحية أخرى فهناك فوارق في سن التحاق الأطفال بالمدرسة، فمنهم من يدخل أولى مراحلها وهي الحضانة في سن (الثالثة)، وبعضهم الآخر يلتحق بالروضة في سن (الخامسة). وهذه الفوارق قد تحدث بعض أسباب النجاح أو الفشل في حياة الطفل المدرسية في بدايتها الأولى، وبخاصة ما يصاحب انتقاله من الروضة إلى المدرسة، من مضايقة أحياناً فقد تكون دار الحضانة أو الروضة في مكان يبعد كثيراً عن المكان الذي توجد فيه المدرسة، وهذا بالطبع يكوّن وضعاً جديداً بالنسبة للطفل، وقد يكون الانتقال سريعاً جداً حتى أن الطفل لا يمر بمرحلة الحضانة أو الروضة وهنا تكمن الخطورة، حيث أنه يحتاج إلى خبرات أكثر لتوازي زميله الذي مرّ بهذه المرحلة، مما يترتب عليه بذل المزيد من الجهد والعناية من قِبَل المربين في المدارس والأسر.

أما اليوم الأول من حياة الطفل المدرسية فهو أهم نقطة في مراحل النضج والتدريب، وهناك العديد من الآباء والأمهات مما يعدون طفلهم لهذا اليوم قبل بدايته، وإن كان بعض الأطفال معداً من خلال مشاهدته للأطفال الذين

يكبرونه سناً، ودخلوا المدرسة قبله، بما في ذلك إخوانه. ولكن هذا الإعداد لا يكفي إن لم يكن الطفل نفسه معداً لاستقبال هذا اليوم من حيث نموه ونضجه، وهذا يقودنا للحديث عن النمو والنضج وعلاقته الجادة بالاستعداد اللغوي عند الطفل.

وإن معرفة النمو أو النضج يفيد على وجه التحديد في معرفة مراحل الحياة التي يبدأ فيها التصاعد طريقه حتى يبلغ الطفل بها اكتمال النضج إلى القمة، ومن المعروف أن مفهوم النمو أو الارتقاء يبدأ منذ إشراقة الحياة إلى نهايتها. ويمكن أن يتضح معناه من خلال المبادئ التي تتحكم في حركته، وهذه المبادئ هي:

أ- **النمو هو الحياة:** حيث يرسم من خلاله مساراً للتطور، بمعنى آخر النمو يؤدي إلى التوافق والتكيف مع الحياة بحيث يؤدي إلى الانسجام بشكل متكامل.

ويتضح هذا المفهوم من خلال مفهوم المراهقة كمرحلة، حيث يمضي الطفل من تبعية والديه إلى استقلالية تحاول وضع الوالدين في تبعية بالنسبة إليه، وذلك قبل أن يصل النضج إلى وضعه الصحيح.

والنمو ليس مجرد عملية يتوافر فيها عناصر الهدم والبناء، بل هو سلسلة من التغيرات الكمية التي تظل غير محسوسة حتى تبلغ حداً بعينه. وهذا يؤيد القول بأن النمو عملية بنائية هدمية في الوقت نفسه، وهو أيضاً عملية كمية كيفية[1].

فعلى سبيل المثال في مجال الحركة البدنية للطفل مثلاً تكون العضلات الكبيرة سابقة في عملها على العضلات الدقيقة، وفي مجال اللغة

(1) صلاح مخيمر، سيكولوجية النمو، ص65.

تسبق الصرخات التعبيرية ظهور الكلمات الأولى، وكذلك في مجال الانفعالات والاستعدادات العقلية.

ب- **إن النمو عملية متصلة تتبع مساراً معيناً**، ولكن معدل النمو يتباين من مرحلة إلى أخرى في المرحلة الواحدة. وعملية النمو لا تمضي بنفس الوضع في جميع مراحلها، فهي في مرحلة المهد تكون بإيقاع سريع، ثم يبطئ بعد ذلك ليعود من جديد عند البلوغ في صورة طفرة كبيرة، وكذلك فإننا لو تناولنا مرحلة معينة فإنا نلاحظ بشكل واضح فروقاً في إيقاع النمو بين جنبات هذه المرحلة الواحدة.

فالجانب الحركي والجانب البدني الانفعالي والجانب الاجتماعي والجانب اللغوي والعقلي لا يكون لها نفس الإيقاع في النمو.

ففي مرحلة المهد يكون إيقاع النمو الحركي البدني في مكان الصدارة بينما يكون النمو الانفعالي أبرز الجوانب على الإطلاق في مرحلة الحضارة، وفي حالة تراجع الجانبان البدني والانفعالي فإن الجوانب الاجتماعية والعقلية تأخذ مكان الصدارة.

ومن البديهي أن عملية النمو في كل مرحلة من مراحلها تتأثر بالنضج والتعلم وتترجم عنهما في ذات الوقت، فالنمو من ناحية يترجم عن النضج من حيث الوراثة والفطرة.

ولا يعني هذا عدم وجود أثر للعوامل البيئية، فكل إمكانيات النضج تتطلب تأثيرات بيئية حتى تظهر، وهذا ما تعبّر عنه سيكولوجية التعلم بأنه ما من نضج إلا ويحتاج إلى شيء من التعلم، أي إلى شيء من الاكتساب، أو بمعنى آخر إلى تدخل مواقف الحياة أو تأثير البيئة، فالنمو هو نتاج النضج والعلم معاً، ونتاج الوراثة والبيئة[1].

---

(1) صلاح مخيمر، سيكولوجية النمو، 75.

ج- أن النمو عملية كلية تتكامل فيها جميع الظواهر، وتتبادل فيها التأثيرات، ضمن وحدة كلية حالية وزمنية في آن واحد، فالنمو من الناحية العملية يدخل ضمن البيئة المحيطة، ومن ناحية أخرى يتدرج داخل الإطار الزمني.

إن النمو عملية متكاملة حالية، أي أن جميع العوامل الحالية تتبادل التأثير والفاعلية فيما بينها، فعوامل الوراثة مثلاً والبيئة تتفاعل فيما بينها ضمن الجانب البدني. ولكن الجانب البدني لا يتوقف عند تفاعله مع الجوانب الانفعالية والعقلية والاجتماعية بل يمتد تفاعله إلى عوامل زمنية ماضية أو مستقبلية.

وقد تنبه علم التربية إلى هذه الصفة لعملية النمو، فأخذ يدعو إلى إعداد برامج لتطوير كل الجوانب المختلفة للفرد في نفس الوقت من نواحي بدنية واجتماعية وغيرها. ففي البرامج التربويى الرياضية توجد إمكانات تنمية الجانب الاجتماعي من حيث التعاون في ألعاب الفريق الواحد، إلى التنافس الفردي أو الجماعي، مما يعزز الجانب الانفعالي والوجداني ويعمل في الوقت نفسه على تطوير الاستعدادات العقلية، كل ذلك ضمن إطار الجانب البدني.

العوامل التي تؤثر في النمو :

من المعروف أن عملية النمو هي نتاج النضج والتعليم معاً، فالنضج يحتاج إلى التعليم، والتعلم نفسه يحتاج إلى النضج.

ومصطلح النضج هو مجمل العوامل الوراثية الفطرية. أما مصطلح التعلم فهو مجموعة التأثيرات البيئية بالإضافة إلى عوامل الاكتساب والخبرة. ولهذا فالعوامل المؤثرة على عملية النمو هي:

أ- **الوراثة:** ويبدأ تأثير هذا العامل منذ الإخصاب، وما يتبع ذلك من تفاعلات ناتجة عن صفات متوازية من طرفي الأسرة الأساسيين: الأم والأب.

إلى جانب التأثيرات الناتجة عن البيئة وخصائصها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وهي في الوقت نفسه تسهم في تشكيل الشخصية وتكوينها.

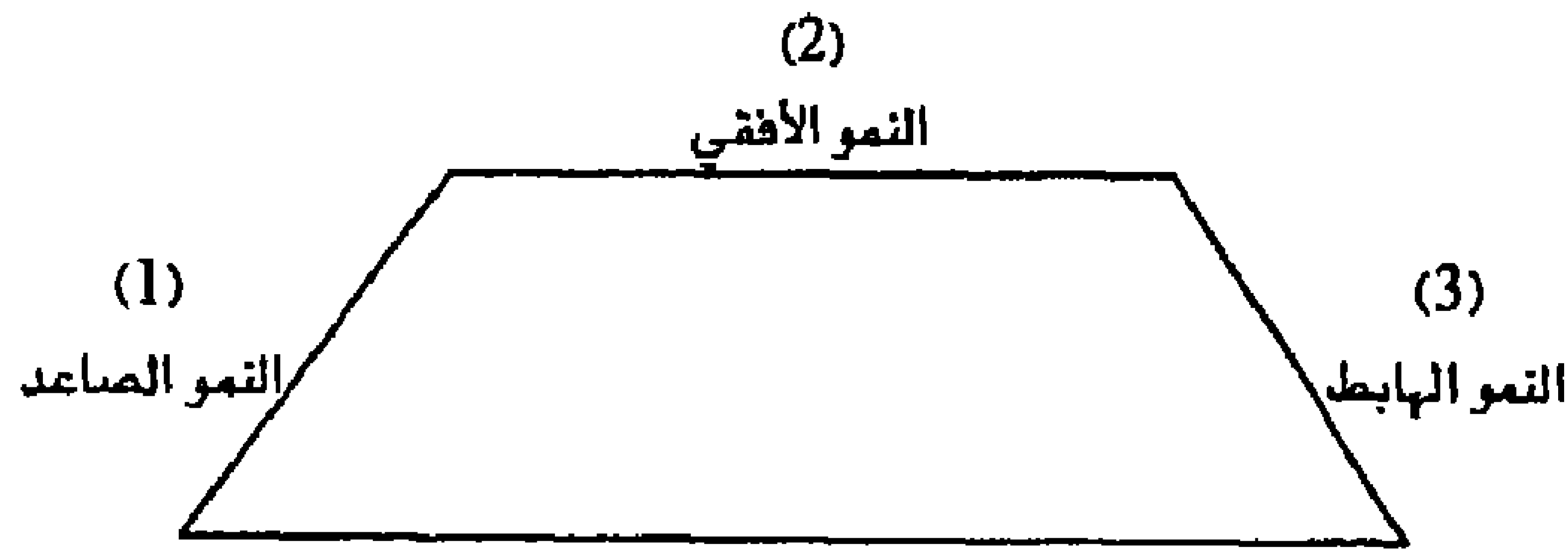
ب- **البيئة:** وما فيها من مميزات جغرافية، ومكونات ثقافية وصفات اجتماعية وركائز اقتصادية، تؤثر على الصفات المكتسبة التي يتأثر بها الطفل أثناء عملية النمو الجسمي والعقلي والانفعالي.

مراحل خارجة النمو الغوي :

أشارت الدراسات السابقة في هذا المجال بأن مراحل النمو وبالذات دراسات كل من يزل Gezall ، وبنسة، بأن النمو يمكن أن يسير وفقاً مراحل متمايزة، يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل وهي وعلى النحو التالي:

أ) مراحل النمو الصاعد.
ب) مراحل النمو الأفقي.
ج) مرحلة النمو الهابط.

والشكل التالي يوضح ذلك:



وهذه المراحل ترافق الإنسان في حياته، وتشير إلى مميزاته وصفاته الشخصية في كل مرحلة من هذه المراحل التي تبدأ منذ ولادته. ولعل أهمها مراحل النمو الصاعد حيث تتركز مراحل الطفولة الثلاث: الطفولة المبكرة، الطفولة المتوسطة، والطفولة المتأخرة.

فمرحلة الطفولة المبكرة: تبدأ من الميلاد إلى سن السادسة، حيث يهيمن عامل النضج قياساً على عامل التعلم، ويأخذ الجانب البدني والانفعالي دوراً رئيسياً في عملية النمو في هذه المرحلة.

ضمن الزاوية البدنية: يكون عامل النضج أوضح بكثير من عامل التعلم، فالطفل يخرج إلى الحياة مزوداً ببعض الآليات الفطرية كالمص الذي يساعده أن يتغذى من ثدي أمه، ثم يتابع بعد ذلك نضوج القدرات الدنية فتأخذ في الظهور تمضي في التطور بحيث تصبح أكثر فأكثر تمايزاً وتعيناً وتخصصاً. وهكذا يكون النمو البدني في هذه المرحلة أكبر حجماً بالقياس إلى المراحل الأخرى. وينتقل الطفل في هذا النمو البدني من الحركات اللاإرادية إلى الحركات الإرادية بالقدر الذي يسمح به النضج المطرد لجهازه العصبي وأعضاء جسمه، وكذلك يمكن انتقاله تدريجياً من الحركات الخفيفة إلى الحركات السريعة، ويزداد مع الوقت نشاطه الحركي وتزداد سيطرته على عضلاته الكبيرة، وهنا تبرز أهمية دور الحضانة ورياض الأطفال بما يمكن أن يتيح له قدرة حركية ومهارات يدوية.

ومن الزاوية العقلية: تأخذ صرخاته وأصواته التي يصدرها بالتمايز تدريجياً، فتتحول إلى كلمات، وتبدأ بالكلمات التي تكرر مقطعاً صوتياً واحداً مثل (بابا)، (ماما) أو التي تحاكي صوت الأشياء.

ويستطيع الطفل أن يتعرف على الكلمات قبل قدرته على نطقها، لأن قدرته على الإدراك والفهم تسبق قدرته على النطق.

وكذلك فعنصر الذكاء يتضح في هذه المرحلة في المهارات الحركية، وفي تعلم كلمات اللغة، وفي حل المشكلات التي تعترضه. ومع الوقت تأخذ قدراته الحسية والعقلية في النضج فتتابع في الظهور والتطور. فالطفل في سن الثالثة يقدر على تسمية الأشياء التي يراها مصورة، والإجابة

على الأسئلة التي تكشف عن علاقة السبب بالنتيجة، كما يستطيع أن يدرك وظائف الأشياء.

وفي سن الخامسة يبدأ الطفل بإدراك العلاقات المكانية، وإن كان يعجز عن إدراك المجردات والمعاني. وتتطور في هذه السن ذاكرته، ويظهر مجال نموها في البصريات، وفي القدرة على استيعاب الأناشيد والأغاني، ويظهر عنصر الخيال واضحاً من حيث تعلق الطفل بالحكايات الخرافية.

من الزاوية الوجدانية: حيث يبدأ التعبير الانفعالي عند الطفل منذ الشهور الأولى، ويأخذ بالوضوح تدريجياً، وبخاصة في العام الثاني، حيث تأخذ الخبرة دورها في تشكيله عن طريق المحاكاة، ثم تظهر تدريجياً الخبرة وكلمات اللغة المكتسبة لتعمل على انتقال الطفل من الانفعالية المتفجرة(*) إلى الانفعال في مواجهة الموقف، وهذا ما يُعرف هنا بقدرة الطفل على استخدام اللغة أو التعبير الانفعالي في دلالته الاجتماعية ليجيب على المواقف.

وهنا يمكن القول بأن الطفل في هذه المرحلة يعيش عدة انفعالات مثل الخوف والسرور والغضب في ارتباط بحاجاته الأساسية التي تدور حول الأكل والإخراج والنوم واللعب في الأوقات اللاحقة من حياة الطفل.

وفي منتصف هذه المرحلة يأخذ نطاق الانفعالات بالاتساع، ويزداد شدة في ارتباطاته بحاجاته الثانوية. وفي هذه المرحلة ومنذ بدايتها تلعب العلاقة بين الطفل والأم الدور الأساسي في تثبيت مشاعر الأمن والحب وتقبّل الذات، فالطفل ينتابه الشعور بالقلق «الأساسي» في الوقت الذي لا تلتفت فيه الأم إليه لتخلّصه من الإحباطات وبخاصة إذا شعر بفقدان حبها له.

(*) نعني بها مجموعات التطورات التي تم من خلال الممارسة والخبرة والنمو معاً التي يتم فيها التوازن.

أما في النصف الثاني من هذه المرحلة فتصبح علاقة الطفل بأمه على شكل التعلق الشديد، وما يتبع ذلك من إحباط وغيره وإحباط وعدوانية ومخاوف، وهذا ما يُسمى في علم النفس بالعقدة الأوديبية. وفي هذا الوقت يبدأ الوجود الحقيقي لدور الأب والإخوة، بحيث يبدأ الطفل بشعور الغيرة، لأنه ينظر إلى إخوانه كمنافسين له في حب أبويه وحتى أنه سيشعر بمنافسة أبيه له في حب أمه. مما يجعله يمتاز بانفعالات الغضب العاصف ويسرف في إظهار حبه لأبويه رغبةً منه في أن يستحوذ على حب كل منهما دون بقية إخوانه في العائلة، وتبدو معالم هذه الفترة واضحة في حياة الطفل مثل إعراضه عن الذهاب إلى الروضة أو الحضانة وبخاصة في حالة وجود طفل جديد أصغر منه في البيت.

من الزاوية الاجتماعية: وفي بداية هذه المرحلة تكون العلاقة بين الطفل وأمه هي العلاقة الاجتماعية المحورية، وعندما تكون الأم وحيدة تتفرد بالعلاقة مع الطفل، وهذا مما يكون له أثر في مستقبل حياته، أما عندما يوجد أخوات كبيرات أو عمات أو خالات يسهمن في رعايته، فإن التأثير يتوزع بين هذه الوجوه، وهذه فرصة للطفل تزيد من وضعه الاجتماعي وتعامله مع الآخرين، وكذلك فيما لو توفر له في أسرته عدد من الأخوة أو الأخوات. لأن الطفل الوحيد يُركّز بكل طاقاته على أمه ويتطلب ذلك منها أن تعامله بالمثل. أما الطفل متعدد الإخوة أو الأقارب المباشرين الذين يسهمون عن قرب في تربيته تنمو لديه عادة تقبّل الآخرين وينشأ لديه حب التعاون والتنافس مع أقارنه مما يمهد له في حياته الاجتماعية مع الأطفال الآخرين في دار الحضانة أو الروضة أو حتى ساحة اللعب في الحي.

ويمكن القول بأنه حسب خبرات الطفل هذه في إطار أسرته تكون اتجاهاته الاجتماعية المستقبلية من حيث الطاعة أو عدمها في تعامله مع الناس.

وفي النصف الثاني من هذه المرحلة تبدأ البدايات الأولية من حياة الطفل في الجماعات، حيث يأخذ باللعب مع الأطفال على شكل فرق وجماعات، تمارس الألعاب الفردية وإن كانت بصفة جماعية من حيث التواجد والتجمع في مكان واحد مثلاً. ومع تقدم الطفل في السن يكبر حجم تجمعه وتطول فترة استمراره، ومما لا يلاحظ في هذه الفترة أيضاً تمركز الطفل حول ذاته بحيث يتدخل بما يشبه الاعتداء على أنشطة الأطفال الآخرين حوله وألعابهم وحاجاتهم، ومع هذا فإن مظاهر المشاركة الوجدانية تظهر جلية في صورة بكاء أو صياح جماعي يحقق التئام الأطفال في كيان اجتماعي واحد أحياناً. ومن المهم أن نعرف بأن الطفل في نهاية هذه المرحلة يكون قد بلغ تعلم شيء من آداب الحياة الاجتماعية.

أما في مرحلة الطفولة الهادئة والتي تبدأ من سن السادسة إلى الثانية عشرة فيمكن ملاحظة ما يلي:

الزاوية البدنية: يبدأ النمو البدني عند الطفل في هذه المرحلة بالازدياد، حيث تستمر الزيادة في الطول والوزن وفي سائر أعضاء الجسم، وإن كان تفوّق البنات على البنين نسبياً هنا في معدلات النمو.

وبهذا يطرد نضج العضلات والجهاز العصبي فيستطيع الطفل التحكّم بشكل إرادي في كل حركاته، البدنية، مما يؤدي إلى الإكثار من النشاط الحركي وبخاصة فيما يتعلق بالعضلات الدقيقة مثل حركات أصابع اليدين، مما يبرز المهارات الحركية الخاصة مثل الكتابة والألعاب الرياضي والأشغال اليدوية، ومن هنا تتضح أهمية التعلم بالممارسة العلمية، وبخاصة في بدايات هذه المرحلة، لأن القدرة على التجربة فيها تكون محدودة، إذا ما وضعنا في اعتبارنا إقبال الأطفال في هذه المرحلة على حياة الجماعات فإننا نتوصل إلى أن التعلم بالممارسة العلمية في صورة الأعمال الجماعية هو أفضل وسيلة للتعلم في المرحلة الابتدائية.

الزاوية العقلية: وهذه تسمى بمرحلة التفتح في القدرات العقلية المختلفة عند الأطفال وفي بداية هذه المرحلة التي تكون هي المرحلة الابتدائية من الواقع التعليمي تكشف الاختبارات عن تفاوت الإمكانات العقلية عند الأطفال.

ويرجع هذا التفاوت إلى استخدام الاختبارات اللفظية مع التباين في حصيلة الكلمات بتباين المستوى الاجتماعي للأطفال.

ويظهر هذا التفاوت بوضوح في قدرة الأطفال على القراءة والتحصيل مما يرجع إلى تباين قدراتهم ودرجة النضج التي وصلت إليها هذه القدرات بالإضافة إلى التفاوت في الخبرات السابقة.

وفي هذه المرحلة تظهر قدرة الطفل على إدراك المجردات والمعاني العامة، ولكنها تظل قدرة محدودة في نطاق ضيق مما يحتم الاستعانة في تعليم الأطفال بالوسائل الإيضاحية والنماذج المشاهدة.

ومع الوقت تتزايد هذه القدرة على إدراك المجردات، وتتقدم الذاكرة تدريجياً من الاستيعاب الآلي إلى التذكر القائم على الفهم، فتزداد القدرة على الفهم والتحصيل ومما يساعد على هذا ازدهار القدرة على التخيل، واتخاذ التفكير صورة الواقعية والمنطقية تدريجياً.

الزاوية الوجدانية: في هذه المرحلة تكون بمثابة مرحلة هدوء نسبي، فالطفل هنا لم يعد يشعر بالانفعالات القوية التي كانت تتأرجح في حياته بين الحب والغيرة والإحباط والعدوانية.

وفي نفس الوقت الذي تتراجع فيه هذه الانفعالات ينفتح أمام الطفل عالم فسيح بإمكانياته وعلاقته وأنشطته المختلفة. مما يتيح فرصاً كبيرة أمام الطفل. فممارسته في الأنشطة المختلفة تتحول من العدوانية إلى الإيجابية في التعلم والتفوق. كما أن العلاقات الجديدة مع أقرانه من الأطفال ومع معلميه تتيح له فرصة لتصحيح علاقته الأسرية السابقة مع الوالدين والإخوة.

فبعد التنافس والغيرة والنفور تظهر الصداقات وأشكال المحاكاة التطابقية مع المعلمين والأطفال الذين يكبرونه سناً.

ومما يعين على ذلك تزايد قدرته من حيث السيطرة على ذاته مما يرجع إلى تعدد المهارات المكتسبة واتساع نطاق الخبرة، ويعمل في الوقت ذاته على الزيادة والتوسع فيها.

من الزاوية الاجتماعية: إن الطفل في هذه المرحلة يكون قادراً على تعلم ممارسات اجتماعية بما فيها من قيم واتجاهات اجتماعية من مثل التضحية والتعاون وغير ذلك من المفاهيم السلوكية الاجتماعية وهذا مما دعا إلى تسمية هذه المرحلة بمرحلة التطبيع الاجتماعي ومجاراة الآخرين في الجماعة مما يعرف بالحاجة إلى الحياة الاجتماعية.

وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل في التغير من الإطار الأسري المحدود إلى خارج هذا الإطار، فيبدأ بسحب جانب كبير من طاقاته المستثمرة في علاقاته الأسرية حيث يستثمرها في عالمه الخارجي.

وبهذا تتاح الفرصة أمام الطفل لتصحيح الكثير من اتجاهاته واكتساب الجديد منها فيما يتعلق بالطاعة أو عدمها، وبالتعاون مع أقرانه الأطفال أو التنافس معهم.

وبعد فترة من الوقت تزداد حياة الجماعة أهمية بالنسبة لحياة الطفل وتتحد الأدوار المختلفة للأطفال في هذا الإطار الجماعي، من حيث التعاون أو التنافر، وفي هذه المرحلة تنشأ شلل الأطفال وجماعاتهم وفرقهم.

أما في مرحلة المراهقة والتي تبدأ من سن الثانية عشرة إلى العشرين فتكون عوامل النمو على النحو التالية:

من الزاوية البدنية: حيث تتميز هذه المرحلة بتغير كبير في النمو البدني تبلغ بالكائن الحي إلى اكتمال النضج، بما في ذلك النضج الشامل لجميع

أعضاء الجسم، وهذا ما يعرف في هذه المرحلة باسم البلوغ. فالتغيرات الكمية التي تتتابع في بداية هذه المرحلة تتطور إلى تغير كيفي تدفع الطفل إلى عالم الكبار.

وفي هذه المرحلة يكتمل النمو البدني ويتضح ذلك من خلال الطول والوزن وسائر الأعضاء، وإن كان النمو في هذه المظاهر عند البنات أكثر في بداية المرحلة وعند البنين في نهايتها.

وقد يؤدي هذا التغيير في النمو إلى تفاوت في نمو العضلات والعظام مما قد يسبب اختلال في الاتزان العضوي مما يثير في الكائن الشعور بالقلق والتعب، وهذا مما يفسر إقبال المراهق في تناول الطعام، وإسرافه في النوم.

من الزاوية العقلية: يقل في هذه المرحلة معدل النمو العقلي وبخاصة في بداية المرحلة، ثم يسرع بعد ذلك حتى يبلغ بالكائن إلى النضج في القدرات العقلية. فالذكاء مثلاً يطرد في نموه حتى يصل إلى النضج في سن الثامنة عشرة تقريباً.

وكذلك الحال بالنسبة إلى القدرات العقلية الأخرى. فالذاكرة يتزايد اعتمادها على الفهم، كما تتزايد قدرة الفرد على إدراك المجردات.. وينطلق خياله فيما يسمى بأحلام اليقظة وكثير من التطلعات التي يخطط لها في هذه المرحلة.

من الزاوية الوجدانية: تتصف هذه المرحلة بالانفعالات الكثيرة، فالإنسان فيها يثور ويغضب أو ينهار باكياً لأتفه الأسباب، وينتابه الشعور بالتعب، وعدم التركيز والانتباه الدقيق. وذلك يعود إلى التناقض الذي يشعر به فهو لا يرضى بشعوره بأنه ما زال طفلاً ومع ذلك لا يستطيع أن يصل إلى أن يكون راشداً كما يحاول أن يكون. ومن هنا تبرز أساليبه المختلفة لتأكيد كيانه في الاستقلال، وفي ثقته بالمطلقة بذاته وبآرائه. وبمعنى آخر يمكن القول

بأن الطفل في هذه المرحلة يزداد حساسية وشفافية فالانفعالات عنده مثارة باستمرار، والعواطف متأججة، وبهذا يكون ارتكاز تفكيره عليها، فيتصرف في ضوء منها، مما يجعل من الضرورة توجيه ومراقبة هذا المراهق حتى يصل على مرحلة يسيطر فيها على انفعالاته وعواطفه، فيستطيع ضبطها وتوجيهها نحو مسارها الصحيح في حياته.

من الزاوية الاجتماعية: تمتاز هذه المرحلة بالاستقلالية وبحب الذات، والشعور بالانفرادية في الشخصية لدى الإنسان، فهو يرفض التدخل حتى من أقرب الناس إليه في أسرته، ولكن لا يعني هذا مطلقاً عزوف المراهق عن الحياة الجماعية، بل على العكس من ذلك، قد يقبل على هذا النمط من الحياة ويسهم فيه، ولكن ينتابه الشعور بين فترة وأخرى بأنه الأفضل، وأنه قائد الركب.

وهذا الوضع يحتاج من الأسرة والمدرسة التعاون لتوجيه هذا الإحساس وهذا الشعور نحو ما يعود بالفائدة على نفس المراهق، لتهذيب هذا الشعور، كي لا يربي في نفسه الفوقية والتعالي الذي يسبب له نفور الناس، وفرض العزلة عليه مما قد يؤدي به إلى وضع اجتماعي ينطوي على كثير من المشاكل وبخاصة الانطواء والعزلة وعدم المشاركة الفاعلة في أعمال الجماعة أو حتى الأسرة التي يعيش فيها، وهذه قد تتفاقم مع الزمن لتصبح مشكلة لها أثر في حياته الاجتماعية، ومن هنا وجب على المربين الاهتمام الأكيد بالنواحي الاجتماعية في هذه المرحلة.

الخاتمة:

تمثل اللغة أهمية في حياة الإنسان، وقد تطرقنا سابقاً إلى تعريفها وأشكالها، وأنواعها، هذا بحد ذاته يعد مؤشراً هاماً للتعرف على اللغة، من حيث أهميتها، ولذلك يمكن أن نستخلص من الوحدة السابقة النتيجة التالية:

إن أهمية اللغة تكمن في التواصل والتعبير عن الذات، وأساس التواصل الاجتماعي من التراث والقيم وضروب الحياة اليومية، وإن لنشوء اللغة نظريات واتجاهات، وأن للتواصل اللغوي أنواعاً شتى، وإن لغة الطفل في المراحل الأولى من حياته من أهم ما يجب الاهتمام به؛ بمراقبته، وتوعيته، وتوجيهه، وتنمية لغته، ورعايته من جميع نواحي الحياة عنده رعاية كاملة، مع التركيز بشكل خاص على اللغة، لتصويبها وتطويرها عند الطفل.

الوحدة الثانية

دراسات في النمو العقلي واللغوي لدى الأطفال

من الولادة حتى سن ست سنوات

- تمهيد.
- النمو العقلي من الولادة حتى سن ست سنوات.
- العوامل المؤثرة في النمو العقلي في هذه المرحلة.
- مظاهر النمو العقلي في هذه المرحلة.
- خصائص التفكير في مرحلة الطفولة.
- المهارات التعليمية في مرحلة الطفولة.
- العوامل المؤثرة في النمو العقلي في مرحلة الطفولة.
- النصائح والنقاط التي يجب على المربين والوالدين مراعاتها.
- تأثير البيئة المنزلية في تطور الذكاء.
- النمو اللغوي منذ الولادة حتى ست سنوات.
- مرحلة النمو اللغوي من الولادة من سنتين.
- النطق والاستيعاب.
- الفروق الفردية.
- مظاهر النمو الغوي من سنتين إلى ست سنوات.
- مطالب النمو اللغوي في هذه المرحلة.
- مراحل التعبير اللغوي في هذه المرحلة.
- العوامل المؤثرة في النمو اللغوي في هذه المرحلة.
- الخبرات التي تؤثر في تطوير النطق لدى الأطفال.
- أهم النصائح الواجب على الوالدين والمربين مراعاتها.
- خاتمة.

الوحدة الثانية

دراسة في النمو العقلي واللغوي عند الأطفال

من الولادة حتى سن ست سنوات

تمهيد :

تعد دراسة النمو العقلي واللغوي بالغة الصعوبة، في مرحلة الوليد، بالنسبة لعدم توافر الوسائل الخاصة اللازمة، لذلك يجب أن نلفت النظر منذ البداية إلى أنه بالرغم من أن الوراثة تحدد الإمكانيات الأساسية لنمو الذكاء للفرد، فالحالة الاجتماعية والاقتصادية المختلفة والاضطرابات الانفعالية والإهمال في الرعاية التربوية، التي تتمثل في منع الفرد من استقبال المثيرات العقلية، التي تتيح أقصى نمو عقلي ممكن، والحالة الاجتماعية والاقتصادية الحسنة والسوء الانفعالي والرعاية التربوية تمهد الطريق أمام تحقيق أقصى استغلال للأساس الوراثي.

حيث يكتسب الطفل معلوماته من العالم الخارجي عن طريق حواسه، وكثيراً ما تُستخدم الحواس في ذاتها، دون غرض آخر، وأكثر الحواس قيمة في كسب المعرفة لدى الإنسان، الإبصار والسمع وما نسميه عادةً (اللمس، وهو أساس حسي عضلي) وهي تتفاوت قدر الطاقة في التطبيق عند الطفل، فيما يتعلق برغبته الدائمة لتأمل الأشياء، وتناولها بيده، وعبثه فيها بأصابعه، وتقطيعها وكسرها، وذلك أن اللذة التي يستمدها الطفل من حواسه تفوق بكثير اللذة التي يجدها الكبار في استخدام تلك الحواس، فالطفل الصغير أكثر ولعاً من الرجل، والطفل الكبير يشكل الأشياء

ويتذوقها ويمكنه أن يكشف عن طريق اللمس إدراكاً حسياً للأشكال والمركبات، مما لا يتيسر له اكتسابه عن طريق الإبصار والسمع، فاللمس إذن لدى الطفل ليس أقل من الإبصار أهمية في عملية الإدراك الحسي، أي معرفة العالم الخارجي.

كما أن الاهتمام بمراحل النمو في الواقع، والتركيز على فهم كل مرحلة على حدة، ولفت النظر إلى مظاهر النمو الصحيحة والمميزة لكل مرحلة، وإن عملية النمو عملية مستمرة تتالى فيها مراحل النمو، وتقديم النصائح والخبرات التي تؤثر في تطور النمو اللغوي والعقلي بشكل سليم للطفل.

وبصفة عامة يفيد هذا في دراسة فهم السلوك، وضبطه وتوجيهه، والتنبؤ به، إن دراسة النمو العقلي واللغوي تتناول الجوانب العلمية والعملية، لذلك فهي مهمة من الناحية التطبيقية في الحياة، بالنسبة لعلماء النفس، وبالنسبة للمربين والوالدين والأفراد، وبالنسبة للمجتمع، وتكامل والتركيز على المراحل أمر هام، فإن التركيز على أحد مظاهر النمو لا يكفي، فالشخصية كيان متكامل ولابد لفهم نمو الشخصية من فهم هذه المظاهر جميعاً.

وهذا بحد ذاته يضع أمامنا عدة مسوغات لدراسة النمو اللغوي لدى الطفل والتي تتمثل في النقاط التالية:

- المراحل التي يمر بها الطفل من الولادة حتى سن ست سنوات.
- العوامل المؤثرة على النمو العقلي واللغوي في تلك المراحل.
- الخصائص والمهارات والألعاب التي تساهم في تنمية قدرات الطفل من نطق ولغة.
- الخبرات والنصائح التي يجب مراعاتها من الوالدين.
- التأثير البيئي والمنزلي على تطور نمو الطفل.
- السلبيات التي تؤثر في النمو اللغوي والعقلي.

النمو العقلي من الولادة حتى ست سنوات:

تشير الدراسات والأبحاث في هذا المجال بأن الأطفال في النمو اللغوي يمرون في عدة مراحل:

مرحلة الولادة: وتعد دراسة النمو العقلي صعبة في مرحلة الوليد، ويعود ذلك إلى عد توفر الوسائل الخاصة اللازمة لذلك، إضافةً إلى عدم قدرة الوليد للإجابة عن تساؤلاتنا.

من أسبوعين إلى عامين: تساعد الحواس المطردة النمو في التعرف على الأشياء المحيطة بالرضيع في البيئة وهو في هذه المرحلة يفكر بعينه، وأُذنيه، ويديه وبكل ما لديه من مهارات حسية وحركية.

أما عن الذكاء: فهو القدرة العقلية العامة والقدرة على إدراك العلاقات بين الأشياء والأفكار والقدرة على حل المشكلات، أي أن الطفل يبدأ بالإدراك الحسي وينتهي بالتفكير المجرد.

ويقول بياجيه: «إن الذكاء في هذه المرحلة يكون حسياً، حركياً كما يلاحظ سرعة نمو الذكاء لدى الطفل في هذه المرحلة».

يبدأ الرضيع بالتعلم عن طريق: الخبرات البسيطة، النشاط، الممارسة، التدريب، التقليد.

يلاحظ أن قوانين التعلم، خاصة التعلم الشرطي تطبق تماماً في هذه المرحلة، والتعلم هنا يكون بطيئاً وينمو عن طريق المحاولة والخطأ.

كما ويرتبط التذكر: بالقدرة على استخدام الألفاظ، وفي السنة الأولى نلاحظ أن الرضيع ينسى بسرعة، بدليل نسيانهم الوالدين إذا غابوا أو افترقوا عنهم، ويتطور الذكاء تدريجياً؛ ليشمل الأفراد وحركاتهم، وأشكالهم، وألفاظهم.

ويؤكد علماء التحليل النفسي: «بأن الطفل يستطيع أن يتذكر الأشياء، التي حدثت في هذه المرحلة خاصة في الكتب والمجلات المصورة؛ بتقليب صفحاتها»[1] .

العوامل المؤثرة في النمو العقلي في هذه المرحلة:

هناك عدة عوامل لها تأثيرات، إما تكون إيجابية أو سلبية على النمو العقلي:

- المناخ الثقافي الأُسري.
- العوامل المادية والأسرية.
- الحضارة والثقافة.
- التواصل الاجتماعي.

ونرى أن النمو العقلي مرتبطاً بنواحي النمو الأخرى، كالنمو الحركي واللغوي والحسي... الخ.

من سنتين إلى ست سنوات: يُطلق على هذه المرحلة (مرحلة السؤال) حيث إن الطفل يحاول الاستزادة العقلية، المعرفية أي المعرفة ما يثير انتباهه كما ويعمل على فهم الخبرات التي يمر بها[2].

مظاهر النمو العقلي في هذه المرحلة:

من أهم تلك المظاهر تتمثل في عدة نقاط:

- تكون المفاهيم كالزمن والمكان والعدد والاتساع والأشكال الهندسية، ومفاهيم تتضمن المأكولات والمشروبات والملبوسات والشخصيات.

---

(1) نبيل (عبدالهادي)، النمو المعرفي، ص35.

(2) المصدر السابق ذاته، ص35.

- يطرد نمو الذكاء ويكون إدراك العلاقات والمتعلقات عملياً بعيداً عن التجريد كما ويستطيع التعميم لكن بحدود ضيقة.
- ازدياد القدرة على الفهم والتعلم.
- عدم المقدرة على تركيز الانتباه.
- زيادة في التذكر المباشر، كتذكر العبارات المفهومة أكثر من الغامضة، وتذكر أجزاء ناقصة في صورة ما.
- اللعب الإيهامي الخيالي، وأحلام اليقظة كما يلاحظ قوة خيالية حتى أنه يطغى الخيال على الحقيقة والواقع.
- يكون التفكير رمزياً، إلا أنه يظل خيالياً، وليس منطقياً حتى السادسة من عمره.

خصائص التفكير في مرحلة الطفولة :

إن المتتبع لخصائص التفكير في مرحلة الطفولة يجد أنها تتميز بما يلي:

1- **الأنوية:** يتمحور تفكير الطفل على ذاته، ويغير الحقائق لتتناسب مع إدراكه وذوقه وظروفه.

2- **عدم القدرة على المحافظة:** أي عدم مقدرته على الإدراك بأن خصائص الشيء تبقى على ما هي عليه حتى ولو تغير شكلها الخارجي.

3- **عدم القدرة على التضيق الهرمي:** لأن تفكيره في هذه المرحلة ينقصه المنطق، ويجد صعوبة في تنظيم الأشياء ضمن مجموعات على ضوء أوجه التشابه والاختلاف.

وتمتاز العمليات الذهنية في هذه المرحلة بما يلي:

- الانتباه: نلاحظ أن الطفل الصغير لا يمضي وقت طويل يلتزم فيه بنشاط معين، كما ويجد صعوبة في التركيز على التفاصيل، أي أنه لا يستطيع أن يركز انتباهه على شيء لفترة طويلة.

- الذاكرة: نجد عدم قدرة ابن السنتين أو الأربع على استعمال العمليات الذهنية لتطوير الذاكرة، كترتيب المعلومات أو الأشياء في مجموعات وتفهم الخصائص المشتركة بينها.

ولنعلم أن ذاكرة الطفل تكون فعالة جداً عندما تكون موجهة نحو الهدف المرغوب لديه.

المهارات التعليمية في مرحلة الطفولة:

من المهارات التعليمية الأساسية للطفل في مرحلة الطفولة:

1- **القراءة والكتابة:** أهمية تعريض الأطفال للغة المكتوبة في عمر مبكر من حياتهم، كقراءة القصص منذ الصغر، فهي تساهم بشكل فعال في تطوير المهارات الأكاديمية، وتأمين النجاح اللاحق في المدرسة.

2- **الحساب والرياضيات:** منذ الصغر يبدأ الطفل بإدراك مفاهيم الحجم والكمية والعدّ، وما إلى ذلك لهذا نرى ضرورة تعريض الطفل أيضاً منذ الصغر إلى هذه الخبرات، من خلال حياته اليومية، والأشياء التي يستعملها.

3- **محاذير التعليم في هذه المرحلة:** كل الخبراء في التربية المبكرة يحذرون من القيام بذلك، فهو يتطلب من الأطفال الجلوس لفترات طويلة، مما لا يتناسب مع احتياجاتهم التطورية، وبذلك قد تؤدي إلى إحباط، وتولد مشاعر سلبية تجاه الخبرات المدرسية، ويرى الخبراء أنه من اللازم توفير الأسس الأكاديمية اللازمة في هذه المرحلة. لكن من خلال وسائل حيوية وقريبة من واقع الطفل اليومي. وبشكل مغري ومشوق له عن طريق الألعاب الأكاديمية، بكافة ألوانها وأشكالها وبجو يسوده المرح واللعب.

العوامل المؤثرة في النمو العقلي في هذه المرحلة:

هناك عدة عوامل تؤثر في النمو العقلي للطفل في هذه المرحلة حيث يتمثل ذلك في عدة نواحي هي:

- الناحية الصحيحة.
- أسلوب التربية والتعليم.
- الظروف والتغيرات البيئة.
- الدافعية.
- المستوى الاجتماعي والاقتصادي.
- الفرصة المتاحة.
- الأم.
- طريقة التعلم بالمشاهدة.

النصائح والنقاط التي يجب على المربين والوالدين مراعاتها في هذه المرحلة:

من خلال عرض ما سبق يمكن أن نضع بعض النصائح التي يجب اتباعها مع الأطفال في هذه المرحلة:

1- توفير الوقت أمام الطفل لينمو، وإتاحة الفرصة ليستكشف، وإتاحة الحرية ليجرب ويتعرف.
2- إتاحة المثيرات الملائمة للنمو العقلي وتنمية الدوافع لدى الطفل.
3- الاهتمام بالإجابة عن كل تساؤلات الطفل بما يتناسب مع عمره العقلي.
4- استغلال بعض هواياته لتقوية الذاكرة عنده كسماع الأناشيد والأغاني والقصص.
5- مساعدة الطفل على عبور الهوّة بين عالمه الخيالي والعالم الواقعي الخارجي بسلام.
6- الاهتمام بالقصص التربوية وعدم المبالغة في القصص الخيالية.
7- تنمية الابتكار عند الطفل من خلال اللعب.
8- تشجيعه الإيجابي يؤثر في نفسيته أكثر ويحثه لبذل جهد أكبر.

تأثير البيئة المنزلية على تطور ذكاء الطفل:

- تشير الدراسات إلى أن أساليب التربية وطرق اللعب مع الطفل المعتمدة في البيت لها تأثير مباشر على نمط التطور الفكري عند الأولاد.

- وكذلك نوعية وطرق استجابة الوالدين للطفل.
- وكذلك مدى الاتصال العاطفي والكلامي.
- وكذلك تقبل الطفل وعدم التدخل باستمرار في نشاطاته.
- وكذلك توفير موارد اللعب المناسبة المتوافقة مع عمره وقدراته.
- وكذلك إشراف الوالدين المستمر.
- وكذلك التنويع في المثيرات اليومية.

يرى بياجيه أن عمليتين مهمتين تجريان في هذه المرحلة المبكرة من عمر الطفل من ناحية التطور الذهني هما:

الطريقة الأولى:

التأقلم: وهو تعاطي الولد مباشرة مع محيطه، ومدى تأثره بهذا التعاطي، والتأقلم يقوم على نشاطين أساسين وهما:

أ- الاستيعاب: وهو عملية فطرية موجودة عند جميع المخلوقات بهدف التأقلم من أجل البقاء.

مثال: يتعلم الطفل من خلال المشاهدة الحية أن الكلب يعوي فكلما رأى الطفل حيواناً يمشي على أربع أرجل يقول له «عوعو».

ب- التلاؤم: وهو حاجة فطرية موجودة عند جميع المخلوقات وحتى يتلائم الإنسان، معها عليه أن يعدل التصاميم المعرفية الداخلية لديه ليتناسب مع المعطيات الجديدة.

مثال: يدرك الطفل تدريجياً أن صفة «عوعو» لا تتلائم مع الهر مثلاً فيبتكر طريقة جديدة للإشارة إلى الهر عندما يراه.

الطريقة الثانية:

التنظيم: عملية داخلية تجري إلى جانب الاتصال المباشر مع المحيط فيباشر الطفل بترتيب هذه المكتسبات الجديدة مع بعضها البعض وربطها بمفاهيم أخرى متوفرة لديه.

مثال: بعدما يتعلم الطفل أن رمي الأشياء أرضاً يختلف عن رميها تجاه الحائط، يستطيع الآن أن يربط هذين النشاطين بمفهوم القرب والبُعد، والطفل في هذه المرحلة يفكر بعينه وأذنيه ويديه وكل ما لديه من مهارات حسية وحركية.

جدول يحدد أهم مظاهر النمو العقلي للأطفال حتى ست سنوات

العمر	المعيار
من الولادة حتى ثلاثة أشهر	- يتتبع الرضيع ببصره ضوءاً يتحرك ببطء. - يحرك الذراعين بقصد إزاحة ورقة ملقاة على وجهه.
ثلاثة أشهر حتى خمسة أشهر	- يميز بين الوجوه المألوفة والغرباء. - ينظر إلى أسفل إذا وقع من يده شيء.
خمسة أشهر حتى سبعة أشهر	- يقبض على حلقة مربوطة في خيط معلق فوق الرأس مباشرة ويشدها إلى أسفل. - يستجيب لصورة نفسه في المرآة.
سبعة أشهر حتى تسعة أشهر	- يضع مكعباً في وعاء إذا طُلب منه دون عناء. - يضع ثلاثة مكعبات فوق بعضها بعد أن يرى ذلك أمامه.
سنة ونصف	- يميز بين الطبق والكوب. - يشير إلى اثنين من أجزاء الجسم. - يبني برجاً من أربعة مكعبات.
سنتين	- يرسم خطاً أفقياً وعامودياً بعد أن يراه عمل مرة أمامه. - ينفذ ثلاثة أوامر بسيطة. - يبني برجاً من ست مكعبات. - يكوّن جملة من ثلاث كلمات.
3 سنوات	- نقل دائرة. - الإشارة إلى أجزاء الجسم. - معرفة الجنس والاسم وإعادة رقمين.
4 سنوات	- إعادة ثلاثة أرقام. - إعادة جملة قصيرة.

العمر	المعيار
5 سنوات	- نقل سريع في المربع. - إعادة أربعة أرقام. - تسمية الألوان. - معرفة العمر والاسم.
6 سنوات	- إعادة عشرين رقماً تقريباً. - معرفة اليمين واليسار. - معرفة عدد الأصابع. - معرفة أوجه الاختلاف بين شيئين. - يبدأ بالتعلم.

الألعاب التي تساهم في تنمية القدرات العقلية للطفل

العمر	نوعية الألعاب
شهر	- الألعاب المعلقة فوق السرير، بألوانها وإشكالها ودورانها مع الموسيقى، ودور الطفل في تنمية الإدراك الحسي، والتنسيق بين الحواس من سمع وبصر.
شهرين	- الخشخاشة، فهي تدرب حاسة السمع عنده، وتحثه على المحاولات الأولى لتحريك الشيء أو التقاطه أو توطينه لهدف معين (إصدار صوت) وبذلك فهي تساعده على الربط بين حركاته والحدث في محيطه.
10 أشهر إلى سنة	- المكعبات الصغيرة والكبيرة. - الكتب المصورة.
سنة إلى سنتين	- دمى حيوانات محشوة. - أوعية للتفريغ والتعبئة. - أواني مطبخية. - ألعاب بلاستيكية خلال الحمام. - كرة خفيفة متلائمة مع حجم يده وقدرته على الرمي.
سنتين إلى (6) سنوات	- ألعاب تنمّي خيال وإبداع الطفل كالدمى الكبيرة. - طقم مطبخ كامل للعب، الهاتف للعب. - ألعاب للجر بواسطة الحبل. - سيارات للعب وألعاب تركيبية ذات ألوان. - ألعاب بسيطة وسهلة ملائمة لعمره.

النمو اللغوي من الولادة إلى ست سنوات:

قبل البدء في التحدث عن ظاهرة النمو اللغوي في هذه المرحلة لابد من التحدث عن عدة نقاط وهي على النحو التالي:

تعريف اللغة: هي مجموعة من الرموز تمثل المعاني المختلفة، وهي مهارة اختص بها الإنسان، كما وأنها إحدى وسائل النمو اللغوي والعقلي والتنشئة الاجتماعية والتوافق الانفعالي، وهي مظهر قوي من مظاهر النمو العقلي والحسي والحركي، وهي إما (لفظية أو غير لفظية).

تعريف الكلام: صورة من صور اللغة يستعمل للتعبير عما يدور داخل الإنسان، ويخرج على شكل كلمات ويعبر عن أفكاره وهو الأصوات التي تخرج من الفرد، ويفهمها شخص يسمعه، والكلام مزيج من التفكير والإدراك والنشاط الحركي.

ويجب أن تعرف أن الاستعداد للكلام فطري، أما اللغة التي يصب فيها الكلام فهي مكتسبة.

مراحل النمو اللغوي من الولادة حتى سنتين:

- أصوات متنوعة تفهمها الأم، ويلاحظ تقليد الرضيع للأصوات والاستجابة لغوياً بالتعبير عن رضاه وسروره أو غضبه.
- بعدها المناغاة التلقائية وتكون عشوائية غير مترابطة، ويناغي الرضيع نفسه هنا دون أن يكون هنالك من يستجيب الرضيع لصوته.
- نطق الحروق الحلقية (أ) ثم حروف الشفة (م. ب) ثم الجمع بين الحروف الحلقية وحروف الشفة (ماما، بابا) ثم الحروف السنيّة (د - ت) ثم الحروف الأنفية (ن)... الخ.
- مرحلة المعاني وبها تلتصق بالحروف والكلمات معاني محددة.
- مرحلة الكلمة الأولى من الشهر التاسع وقد تتأخر إلى الخمسة عشر شهراً عند الطفل العادي.

- ويُطلق على السنة الأولى مرحلة «الكلمة الواحدة» أو «الكلمة الجملة» فالرضيع ينطق بكلمة واحدة للدلالة على ما يريد التعبير عنه.
- مرحلة الكلمتين تأتي في لسنة الثانية وخاصة النصف الأخير منها.

النطق والاستيعاب:

يؤكد الباحثون أن الفهم في كل المراحل التطورية يسبق النطق فترى مثلاً ابن الثمانية شهور يبحث عن الكرة عندما تسأله أمه أين الكرة رغم أنه لا يستطيع التعبير عن هذه الكلمات بلغته.

ويفسرون ذلك بأن استيعاب مفهوم معين يتطلب أن يتعرف الطفل إلى معنى الكلمة، بينما يتطلب النطق أن التذكر للطفل أو يستخرج الكلمة من ذاكرته، إضافةً إلى مفهوم الذي ترمز له هذه الكلمة أي أن نطق الكلمة أصعب من فهمها والفشل في نطقها لا يعني عدم فهمها، ويجب أخذ ذلك بعين الاعتبار عند تقييم تطور النطق عند الطفل.

الفروقات الفردية:

إن تطور النطق يكون نتيجة مزيج معقد من العوامل الوراثية والبيولوجية والبيئية (كالذكاء، وسلامة الجهاز العصبي، وثراء البيئة الاجتماعية والثقافية)، فالإناث يتفوقن على الذكور في اكتساب المفردات في عمر مبكر، ولكل طفل أسلوب نطق مختلف، فبعض الأطفال يفضلون:

الأسلوب الوظيفي: الذي يحتوي على الكلمات التي ترمز إلى أسماء الأشياء، وأسماء الأشخاص في محيطهم.

الأسلوب التعبيري: المكون بمجمله من تعابير اجتماعية وألفاظ تعبير عن احتياجات ومشاعر الطفل.

كما تؤكد الأبحاث في هذا المجال بأن الأطفال الذين يتميزون بالأسلوب الوظيفي ينطقون أسرع من رفاقهم من العمر نفسه، وذلك لأن اللغة

إجمالاً تحتوي على كلمات وظيفية (أسماء، والأشياء والأشخاص) أكثر منها تعبيرية والتي تحتوي على (احتياجات ومشاعر الطفل).

مظاهر النمو اللغوي من سنتين إلى ست سنوات:

من مظاهر النمو اللغوي، هناك عدة مظاهر وهي على النحو التالي:

- يتجه الطفل نحو الوضوح ودقة التعبير والفهم.
- ويتجه إلى حب الطفل للثرثرة.
- ويتحسن النطق، ويختفي كلام الطفل الطفلي تدريجياً كالجمل الناقصة.
- ويزداد الفهم لكلام الآخرين.
- وتزداد على الإفصاح عن حاجاته وخبراته.
- وتزداد صفة التجريد نحو (الكلب حيوان، واللبن طعام).
- ويتجه إلى التعميم نحو (حلو لكل أنواع الحلوى).
- وتتضح معاني الحَسَنْ والرديء عنده.

وتعتبر هذه المرحلة أسرع المراحل نمواً لغوياً وتحصيلياً وتعبيراً وفهماً ولها قيمة كبيرة في التعبير عن النفس والتوافق الاجتماعي والشخصي والنمو العقلي.

مطالب النمو اللغوي في هذه المرحلة:

تحصيل عدد كبير من المفردات وفهمها بوضوح، وربطها مع بعضها البعض في جمل ذات معنى، وفهم لغة الكبار والصغار.

مراحل التعبير اللغوي في هذه الفترة:

مرحلة الجمل القصيرة: وتكون الجمل مفيدة بسيطة تتكون من ثلاث إلى أربع كلمات، وسليمة من الناحية الوظيفية أي تؤدي المعنى، رغم أنها لا تكون من ناحية التركيب اللغوي سليمة (في العام الثالث).

مرحلة الجمل الكاملة: وتتكون من أربع إلى ست كلمات، وتكون جملاً مفيدة تامة الأجزاء، أكثر تعقيداً، وأكثر دقة في التعبير (في العام الرابع).

الفرق بين الجنسين في هذه المرحلة:

نلاحظ أن الإناث يتكلمن أسرع من الذكور، وهن أكثر تساؤلاً، وأحسن نطقاً، وأكثر في المفردات.

العوامل المؤثرة في النمو اللغوي في هذه المرحلة:

هناك عدة عوامل تؤثر في النمو اللغوي وهي على النحو التالي:

- الجنس.
- والخبرات وكمية ونوع المثيرات الاجتماعية.
- والذكاء.
- والجو الثقافي في الأسرة.
- ووسائل الإعلام.
- وعملية التعلم.
- والاتصال الاجتماعي السليم بين الطفل والمربين.
- والعوامل الجسمية (كسلامة جهاز الكلام والنطق، وكفاءة الحواس).
- والحكايات والقصص (وطريقة وكمية اللغة المحكية الموجهة للطفل).

العوامل المؤثرة بشكل سيئ في النمو اللغوي:

- أطفال المؤسسات والملاجئ نلاحظ أنهم أفقر لغوياً. للإهمال الشديد للأطفال.
- والاضطرابات الانفعالية والاجتماعية.
- والعلاقات المضطربة بين الطفل والأم.

- والخلل في العوامل الجسمية.
- والمستوى الثقافي المتدني عند الأهل.

الخبرات التي تؤثر في تطوير النطق لدى الأطفال:

يمكن طرح بعض الخبرات التي لها تأثير واضح في تطور عملية النطق لدى الأطفال وهي على النحو التالي:

- كمية الكلام الموجهة مباشرة إلى الطفل خلال طفولته.
- وتسمية الأشياء التي نعرضها أمام الطفل.
- والتحاور المستمر معه أثناء اللعب.
- والقراءة المستمرة له وتشجيعه على القراءة المستقلة.
- وتشجيعه على استخدام المفردات الصحيحة.
- ومشاهدة التلفاز.

أهم النصائح الواجب على الوالدين والمربين مراعاتها:

يشير بعض الباحثين والدارسين في هذا المجال إلى عدة نصائح تقدم للآباء والمربين وهي:

- مخاطبة الطفل باللغة السليمة والابتعاد عن محاكاة لغته الطفلية.
- وتشجيعه على التعبير باستخدام اللغة، وذلك بعد الاستجابة لمطالبه بمجرد الإشارة.
- والأخذ بعين الاعتبار خطورة التضارب بين الفصحى والعامية.
- وضرورة تلافي عيوب النطق والكلام منذ البداية قدر الإمكان.
- والتدريب على الكلام الذي يساعد في النمو اللغوي (ورواية القصص).
- وعدم استخدام الألفاظ السيئة والبذيئة أمام الطفل.

جدول يحدد مظاهر تطور النمو اللغوي من الولادة حتى ست سنوات

العمر	مظاهر النمو اللغوي
من الولادة:	- بكاء وصراخ غير منتظم ومتكرر وقد يكون دون سبب.
شهر:	- أصوات وصراخ عند الشعور بالجوع أو الألم أو عدم الراحة.
شهران:	- أصوات من مقطع واحد إضافة للتعبيرات على الوجه.
ثلاثة أشهر:	- أصوات تدل على السرور، وابتسام وضحك فاتر وبداية المناغاة.
أربعة أشهر:	- ضحك بصوت عالٍ ومناغاة.
خمسة أشهر:	- يعلو الصوت + صياح.
ستة أشهر:	- أصوات بسيطة يقلدها والتعبير عن السرور بالصياح.
سبعة أشهر:	- أصوات متعددة المقاطع.
ثمانية أشهر:	- أصوات مقطعة مفردة (دا، كا....)
تسعة أشهر:	- يبدأ بالنطق (بابا، ماما) ويقلد الأصوات المترددة.
عشرة أشهر:	- الكلمة الأولى والتي تكرر من قبل الأب والأم.
إحدى عشر شهراً:	- تقليد الكلمات البسيطة، فهم الإشارات والوجه المألوف.
سنة واحدة:	- فهم معاني الكلمات بالارتباط والاستجابة للأوامر البسيطة التي يصاحبها الإشارة ولفظ عدد بسيط من الكلمات لا يزيد عن خمس ألفاظ غير مكتملة.
سنة وثلاثة أشهر:	- الكلمات الأولى معظمها أسماء مما يتواجد في البيئة المحيطة به مرحلة الكلمة الجملة.
سنة وستة أشهر:	- الأفعال والصفات وظروف الزمان والمكان وتكوين العبارات.
سنتان:	- جمل بسيطة وقصيرة تتكون عادة من كلمتين (تشمل الضمائر وأدوات وحروف الجر والعطف)
ثلاث سنوات:	- زيادة كبيرة في المفردات.
	- صفات كثيرة وقواعد لغوية كالجمع والمفرد.
أربعة سنوات:	- تبادل الحديث مع الكبار ووصف الصور وصفاً بسيطاً.
	- الإجابة عن الأسئلة التي تتطلب إدراك العلاقات بينها.
خمس سنوات:	- جمل كاملة تشمل كل أجزاء الكلام.
ستة سنوات:	- يعرف معاني الأرقام والصباح وبعد الظهر والمساء والصيف والشتاء.

خاتمة:

تتضمن القدرات العقلية بشكل عام الوعي على محرضات الحس؛ (الإحساس) وتفسيرها؛ (الإدراك) وقوة بناء مادية إدراكية من غير استعمال الحواس؛ (التطور) والقدرة على استدعاء ما خزن من الخبرات؛ (الذاكرة) وعلى شكل القدرة العقلية حيث تتكون تعميمات مشتقة من الخبرات ومطبقة على المعاني؛ (التفكير).

فمجالات القدرة العقلية هذه تتطور مع تطور الطفل، ويحدد مدى تطورها مدى النمو الذكائي، والنقطة التي يقف عندها التطور العقلي بحيث لا يستطيع تجاوزها في مجال القيام بأداء أشكال أكثر تعقيداً من الفاعلية تُعرف بمستوى ذكاء الفرد.

ويبحث علماء النفس التطوري عن إيجاد أجوبة لكيفية تطور الإنسان من كائن لا يكاد يدرك من أمر هذا العالم شيئاً، إلى مخلوق قادر على القراءة والكتابة والتفكير المنطقي وتحليل الظواهر والحوادث من جهة، وما الذي يؤدي إلى حدوث نقلات في التفكير والمعرفة والذاكرة التي تحدث في عقلية الكائن الإنساني بين مرحلتي الطفولة المبكرة والطفولة المتأخرة من جهة أخرى.

الوحدة الثالثة

نظريات فسّرت اللغة

- تمهيد.
- أساس نظريات اللغة.
- دور هذه النظرية في إحياء اللغة.
- النظريات التي فسّرت اللغة.

أولاً: النظرية السلوكية.

ثانياً: نظرية تحليل المعلومات.

- خاتمة.

الوحدة الثالثة

نظريات فسّرت اللغة

تمهيد :

إن نظرية المحاكاة والتقليد تعد من الأمور الضرورية في حياة الأطفال التي يستخدمونها في السنتين الأولى من حياتهم.

فالأطفال يقومون بتقليد الأفراد الراشدين المحيطين بهم من عبارات وجمل.

فمن خلال التقليد يكتسب الطفل القدرة على الكلام واكتساب اللغة.

اساس نظريات اللغة :

يقوم أساس نظريات اللغة على الملاحظة لعملية اكتساب اللغة عند الطفل.

فالراشدون يشاهدون الأطفال عند تعرضهم إلى محاولات لتقليدهم، فما يحبه أهاليهم أن يتكلوا به، ويفرحون بما يروه من نجاح أطفالهم على قدرتهم على تقليد بعض المقاطع أو المفردات والتراكيب التي تعرضوا للفظها

وترى مجموعة من الباحثين أن الأمور التي أدت بالطفل إلى أن يقول ما يسمعه أو أن يعبر عما يحبه بطرق عديدة من المحاولات المتكررة أو الإغراءات الموجودة وغيرها من الأمور.

وإن هذه المجموعة تقول بأن الأطفال يكتسبون اللغة عن طريق الأفراد الذين يعيشون من حولهم ويصل إليهم حديثهم.

فكيف ولماذا يتحدث الطفل بما يستمع إليه فلا يوجد تفسير مقنع في هذه الحالة. إن هذه النظرية معرضة للنقد من خلال أن الأطفال لا يستطيعون أن يقلدوا العبارات التي ينطقوها هم أنفسهم، ولكن عندما ينطق أحد من حولهم عبارة أمامهم ويطلب منهم أن يقوموا بتكرارها من بعدنا نلاحظ أنهم ينطقون الكلمة الأخيرة فقط من العبارة أو التي لها نبرة مميزة، أو التي لها ثقل معرفي.

مثال: أن يقول أحدهم لطفل: أنت حبيبي. يكرر الطفل ويقول «بيبي» وبعد فترة من الزمن يلفظ الطفل مع التكرار «أبيبي» وبعده يقول «أت أبيبي» .

إن هذه النظرية بالرغم من أنها ملفتة للنظر من حيث البساطة والملاحظة إلا أنه لا يستطيع أحد أن ينكرها واعتبرت أهم عامل من عوامل تعلم اللغة عند الأطفال.

وأصحاب هذه النظرية يرون أن اكتساب الأطفال للغة يكون في الربع الأخير من السنة الأولى-وتبقى وتستمر حتى بلوغ أوائل السنة الرابعة. وهذه النظرية تقوم على استماع الأطفال للأصوات وتحويلها إلى أصوات خاصة بهم.

دور هذه النظريات :

يلعب التقليد دوراً في عملية اكتساب اللغة. فمن خلال الأبوين والأفراد الذي يحيطون بالأطفال يستخدمون اللغة لأنه يكون لديهم:

- خبرة في تسمية الأشياء للطفل.
- ولأنهم يقومون بالتحدث بلغة سليمة وصحيحة من ناحية التركيب.

فمن خلال ذلك فإنهم يقومون بتمثيل نماذج للاستخدام اللغوي الناضج الكفء، ويقوم الطفل بمحاكاتها وتقليدها، ويتعلم الأطفال التراكيب والعبارات والأصوات وقواعد التحدث الخاصة بالثقافة التي يولدون فيها ويتأثرون بالنماذج اللغوية الموجودة في بيئاتهم المحيطة بهم.

ويكرر الأطفال كلام الراشدين كثيراً ومن ذلك التقليد، تقليد الأطفال أشكال لغوية مناسبة وسليمة، ومن خلال هذا التقليد فإن الطفل يعزز اكتسابه للغة.

رأي مورر Mower حول نظريات اللغة:

يرى أن الأصوات المقلدة تتكرر نتيجة أنها تسبب خبرات مفرحة وسارة لدى الطفل، كما أنها تعزز من خلال الأفراد المحيطين به.

المشاكل والانتقادات الموجهة لهذه النظريات:

1- إن التقليد يكون محوراً للتساؤل.
مثال: إن الأطفال ينطقون جملاً لم يستمعوا إليها من قبل أي أنهم ينطقون جملاً تختلف عن التي سمعوها.

2- يقل التقليد بعد العام الثاني من عمر الطفل بشكل كبير، فلو أن التقليد هام فسنرى أن تقليد الأطفال يكون كثيراً كما يعتقد ذلك بعض السلوكيين.

النظريات التي فسّرت اللغة:

من خلال ما تم عرضه عن النظريات يمكن تحديد عدة نظريات من أهمها:

أولاً: النظرية السلوكية:

تفترض النظريات السلوكية عامة أنه ينبغي أن تولي الاهتمام بالسلوكيات القابلة للملاحظة والقياس، ولا يركزون اهتمامهم على الأبنية العقلية أو العمليات الداخلية التي تولد الأبنية اللغوية والمشكلة الأساسية في هذا المتطور هي أنه نظراً لأن الأنشطة العقلية لا يمكن أن ترى، فإنها لا يمكن أن تعرف أو تقاس.

فالسلوكيون لا ينكرون وجود هذه العمليات العقلية، ولكنهم يرون أن السلوكيات القابلة للملاحظة مرتبطة بالعمليات لداخلية أو الفسيولوجية ويرون أنه لا يمكنهم دراسة ما لا يمكن أن نلاحظه[1].

ومن ثم فالسلوكيون يبحثون عن السلوكيات الظاهرة التي تحدث مع النماء اللغوي. فهذا واطسون 1924 ,(Watson)، سكنر 1957,(Skinner) يعتقدون أن اللغة متعلمة، فهم لا يرون أن اللغة هي شيء فريد مميز بين السلوكيات الإنسانية.. ويرى واطسون أن اللغة في مراحلها المبكرة هي نموذج بسيط من السلوك، إنها عادة.

ويرى السلوكيون أن اللغة هي شيء يفعله الطفل وليس شيء يملكه الطفل، ويرون أن اللغة متعلمة وفقاً للمبادئ نفسها المستخدمة في تدريب الحيوانات.

وعندهم أن السلوك اللغوي متعلم بالتقليد والتعزيز[2].

ومن أبرز أوجه الخلاف مع السلوكية أن الطفل يكون سلبياً خلال عملية تعلم اللغة. فالطفل يبدأ الحياة بجعبة لغوية خاوية، ثم يصبح الطفل مستخدماً للغة حينما تمتلئ الجعبة بالخبرات التي توفرها النماذج اللغوية في بيئته وهذا لا يعني القول بأن الطفل غير فعال تماماً، فهو فعال بمعنى أنه يُقلد الأشكال اللغوية ولكنه لا يبادر بهذه السلوكيات من جانبه وشكل لغته الناشئة يتحدد ليس بالاكتشاف الذاتي أو التجارب الإبداعية، ولكنه بواسطة التعزيز الذي يتلقاه من المحيطين به. بالرغم من أن السلوكيين لديهم آراء مختلفة حول كيفية حدوث عملية التعلم بالضبط إلا أنهم يتفقون جميعاً حول أن البيئة هي العامل الحرج والأكثر أهمية في عملية اكتساب اللغة.

---

(1) جامعة القدس المفتوحة، **اللغة العربية وطرائق تدريسها**، ص21.

(2) أنس محمد أحمد قاسم، **اللغة والتواصل لدى الطفل**، ص38.

بينما يؤكد الفطريون على التشابهات التي تحدث في النمو اللغوي لدى الأطفال، فإن السلوكيون يؤكدون على الاختلافات التي تحدث بواسطة البيئات الواسعة للأطفال أثناء فترة اكتساب اللغة.

فالسلوكية تركز على القوى الخارجية التي تشكل سلوكيات الطفل اللفظية في صورة لغة، فهم يرون الطفل باعتبار مستجيب لهذه القوى.

الكلام واللغة كسلوكيات إجرائية Speech & Language as operant behaviors

ومن أبرز المنظرين المرتبطين بالتفسير السلوكي لنمو الكلام واللغة هو (Skinner) وليس بمستغرب أن يرى سكنر الكلام باعتباره سلوكاً متعلماً لأنه ينظر إلى كل السلوكيات باعتبارها متعلمة وفق مبادئ التعلم أو الاشراط الإجرائي (Operant Conditioning) . ولكن نفهم تفسير سكنر لنمو اللغة والكلام يحتم علينا أن نفهم أولاً المبادئ الأساسية للإشراط الإجرائي الذي يمكن أن يتناول ذلك بتوضيح مختصر.

فالإجراء: هو أي سلوك يمكن أن يتأثر حدوثه بالاستجابات التي تعقبه أو هو رد فعل الكائن تجاه البيئة[1].

وفي الإشراط الإجرائي، فإن الأحداث التي تعقب السلوكيات المستهدفة هي أشياء ذات أهمية للتعلم، بيد أن الأحداث التي تسبق السلوكيات المطلوبة أو المستهدفة هي أيضاً من الأهمية لأنها يمكن أن نتحكم في حدوث السلوكيات المطلوبة من عدمه.

نجد أن كثيراً من السلوكيات بما في ذلك سلوكيات الكلام تحدث في تتابع. وهذا التتابع متعلم من خلال إجراء يعرف باسم التسلسل Chaining لنأخذ مثالاً على تلك العملية.

---

(1) أنس محمد أحمد قاسم، اللغة والتواصل لدى الطفل، ص40.

منظر الطعام هو مثير مميز لمص الطعام، وفي نفس الوقت معززاً للقيام بتصفح مجلة الأطعمة والنظر فيها. هذا التتابع يشكل سلسلة، تصفح المجلة لتصفح رؤية الطعام، تذوق الطعام ونفس الإجراء يمكن استخدامه في شرح تتابع السلوكيات التي تتضمن اللغة.

فالطفل يرى أمه تتأهب للخروج ويعتقد أنها تبدو أنيقة ولهذا فهو يقول «أمي إنك تبدين أنيقة» ، وتردد الأم: «شكراً لك» .

وهكذا يرى Skinner, 1972 أن اللغة عبارة عن مهارة ينمو وجودها لدى الفرد عن طريق المحاولة والخطأ ويتم تدعيمهما عن طريق المكافأة، وتنطفئ إذا لم تقدم المكافأة، وهذه المكافأة قد تكون التقبل من الوالدين أو التأييد الاجتماعي أو إطعام الطفل... الخ. وهكذا يتعلم الأطفال من خلال الإشراط الإجرائي Operant Conditioning .

كذلك يلعب التقليد Imitation دوراً ذو دلالة في اكتساب اللغة[1] أن الوالدين والأفراد المحيطين بالطفل يستخدمون اللغة ولديهم الخبرة في تسمية الأشياء للطفل، ويتحدثون لغة وجملاً صحيحة من ناحية التركيب، فإنهم يمثلون نماذج Models للاستخدام اللغوي الناضج الكفء. يقوم الطفل الصغير بمحاكاتها وتقليدها التي يولدون فيها، فهم يتأثرون بالنماذج اللغوية في بيئاتهم.

ويرى مورر Mowrer أن الأصوات المقلدة تتكرر من الطفل نتيجة لأنها تسبب خبرات سارة لديه. بالإضافة إلى أن هذا التقليد يعزز من المحيطين بالطفل[2].

فالسلوكية تؤكد على أن تعلم اللغة يتم بالأسلوب الذي يتعلم به الإنسان أي شيء متجاهلين نصوصية اللغة ويرون أن المثير والاستجابة والتعزيز هي وسائل الإنسان في اكتساب اللغة.

(1) أنس محمد أحمد قاسم، اللغة والتواصل لدى الطفل، ص43.

(2) جامعة القدس المفتوحة، اللغة العربية طرائق تدريسها (2)، ص23.

خلاصة القول بأن النظرية السلوكية تؤكد المعرفة على الاستعداد الفطري عند الإنسان لتعلم اللغة وأن هناك قواسم مشتركة بين اللغات جميعها فيما يسمى باللغة العالمية. وأن الطفل يولد وارثاً لهذه القواسم المشتركة مما يسهل عليه تعلم لغته القومية.

أما المحاكاة، فهي ترى أن الطفل يتعلم اللغة بصفته كائناً اجتماعياً وأنه يحاكي الكبار في ذلك وأن الإنسان إن عزل في المجتمع لا يمكن أن يتعلم اللغة أي لغة كانت، وعلنا الاستفادة من هذه المدارس جميعاً.

ثانياً: نظرية تحليل المعلومات:

إن من أكثر النظريات شيوعاً في علم اللغة الحديث نظرية (تشومسكي) والتي تتناول اللغة والنمو اللغوي حيث أن اللغة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالسلوك الإنساني والتفكير وتتلخص هذه النظرية «بأن جميع الأطفال يولدون مزودين باستعداد لغوي يعتمد على النواحي البيولوجية، فالطفل عند ولادته سيتصل بأنماط السلوك الاجتماعي للآخرين فهو يسمعهم يتكلمون ومنهم يتلقى ويجمع المادة الأساسية للكلام[1].

ويركز أصحاب هذه النظرية على الناحية التوليدية التحويلية حيث ترى بأن كل طفل يمتلك قدرة لغوية فطرية تمكنه من اكتساب مصطلحات اللغة[2].

وقد افترض أصحاب هذه النظرية بأن الطفل يولد ولديه قدرة خاصة تختلف عن باقي المخلوقات باكتسابه أي لغة يتعامل معها في المجتمع وقد اختلف أصحاب هذه النظرية مع السلوكيين بأن الطفل يكتسب اللغة عن طريق المحاكاة والتقليد والتعزيز والتكرار، وذلك لسببين هما:

---

(1) عبدالكريم خلايلة وعفاف اللبابيدي، **تطور لغة الطفل**، ص35.

(2) أحمد حسن أبو عرقوب، **تطور لغة الطفل**، ص39.

1- أولاً إن الطفل لا يلتزم بما يسمعه فقط ويختزنه في الذاكرة ويسترجعه عندما يحتاج إليه (إن ذلك يحتاج لوقت طويل فلذلك نجد بأن الطفل يتقن لغة قومه في زمن لا يتعدى السنوات الثلاث أو الأربع الأولى من عمره بينما السبب الآخر وهو أن الواقع يدحض هذه الفرضية لأن الطفل عندما يبلغ الخامسة من عمره يكون لديه القدرة على خلق الجمل التي يحتاجها في مناسبات مختلفة وغالباً لا تكون مشابهة للجمل التي يستخدمها الكبار والتي يسمعها الطفل منهم فلذلك افترض أصحاب هذه النظرية أن هناك قدرة تولد مع الطفل تتكون وتدعى بالقواعد الكلية لجميع اللغات.

وهكذا نجد أن بعض علماء اللغة يرون أن اللغة يتم تعلمها بشكل جزئي تعتمد على خبرات الطفل والجانب الأكبر منهما يكون بسبب قدرات لغوية فطرية[1].

يعتبر (تشومسكي) من أهم المنظرين الذين شرحوا هذه النظرية، ووضعوا أسسها، كما أن جان بياجيه أحد روادها، ويرى بأن الأطفال في كل مكان في العالم يتعلمون قواعد لغوية بالغة التعقيد بسرعة هائلة، وتوحي هذه السرعة بأن الإنسان ذو تركيب خاص، يؤهله لاكتساب اللغة عن طريق تحليل البيانات اللغوية، وتكوين فرضيات لبناء تركيبات لغوية، ويطلق على هذه القدرة اسم تحليل المعلومات، ويعتقد أصحاب هذه النظرية بأن الوراثة تلعب دوراً هاماً في اكتساب اللغة[2].

وقد استندت هذه النظرية على ثلاثة أسس:

1- استخلاص الطفل للقواعد التي تحكم اللغة من خلال قدرة فطرية تمكنه بأن ينطق بجمل جديدة لم ينطق بها أحد من قبله.

---

(1) أنس محمد أحمد قاسم، اللغة والتواصل لدى الطفل، ص114.

(2) أحمد أبو عرقوب، تطور لغة الطفل، ص40.

2- في مرحلة اكتساب اللغة يأخذ الطفل مادته اللغوية من لغة كلية محددة فيرجع الفضل في تعلم اللغة للطفل لا على بيئته.

3- يعلم الطفل بصورة طبيعية بأن لكل لغة بنيتين داخلية وظاهرية، وهذا يساعده على تكوين فرضيات مبنية على الكلام الذي يسمعه، ويتألف من خليط غير مفهوم من الأصوات، ويبدأ الطفل بتعديل هذه الفرضيات تدريجياً[1].

فالطفل حسب رأيهم ينصت لصيغ الكلام في بيئته ويصنفهما إلى أصناف قواعدية، ويبني الأحكام التي تفسر النظاميات التي يكتشفها في السلوك اللغوي لدى الكبار، وهو يستعمل هذه القواعد لكي ينطق بجمل جديدة لم ينطق بها أحد من قبله، وهنا فالفضل في تعلم واكتساب اللغة يعود للطفل لا إلى بيئته، ويؤكد أصحاب هذه النظرية بأن الجوانب التركيبية أو العصبية الموروثة هي التي تسمح للطفل بتحليل المعلومات التي يتسلمها من بيئة، وتمكنه من استخلاص التركيبات القواعدية أو ابتكارها وينظرون بأن قدرة الطفل على اكتساب اللغة تتأثر بنضج التركيبات البيولوجية المحددة الموروثة[2].

يتعلم الطفل في المدرسة شيئاً عن قواعد اللغة مثل كيفية اشتقاق المثنى والجمع من المفرد، ويستخلص الطفل في صياغة الجمع مثلاً أوزاناً لغوية معقدة، فمثلاً فقد يجمع الطفل كلمة رجال على صيغة رجاجيل، وذلك بدون أن يتعلم مثل هذه الاشتقاقات من المدرسة، وحتى قبل دخوله للمدرسة، ويرى أصحاب هذه النظرية أن تعلم الطفل لهذه القواعد لا يمكن أن يفسر استناداً للنظرية الشرطية، فيقول أينسفلد «إن الشيء المدهش حول اكتساب اللغة،

---

(1) م.ن، ص40.

(2) عبدالكريم خلايلة، تطور لغة الطفل، ص35.

أن الطفل يستطيع أن يصوغ نظام من القواعد اللغوية من مجموعة ألفاظ عشوائية، غير منظمة، وغالباً ما تكون غير قواعدية، وبما أن الطفل يستوعب هذا النظام الهائل في فترة وجيزة، فإننا نعتقد بأن المحلل اللغوي لدى الطفل موروث، ويسهم إسهاماً كبيراً في بلوغ القواعد، سواء كان اكتساب اللغة حسب هذه النظرية أو تلك، فمما لاشك فيه أن الطفل يعلم لغته القومية من خلال ما يتعرض له من خبرات لغوية، أو غير لغوية، فالطفل يسمع في حياته اليومية لغته القومية عبر حديث الكبار أو عن طريق وسائل الاتصال الجماهيرية»[1].

ويرى عالم آخر وهو لينبرج «أن هناك محدداً بيولوجياً فطرياً للسلوك اللغوي، ويرى بأن قدرة الطفل على تعلم اللغة هي نتيجة للنضج الذي يحدد قدرة الطفل على أن يكتمل ويكتسب اللغة، فالطفل عندما يبلغ حوالي 18 شهراً إلى سنتين تكون لديه القدرة على الكلام، واستخدام اللغة من خلال قدراته العصبية، التي أصبحت ناضجة لدرجة أن اكتساب اللغة أصبح ممكناً».

يناقش لينبرج عدة أمور تؤكد مسألة النضج لنمو اللغة هي:

1- بداية انتظام اللغة تحدث ما بين سنتين إلى 3 سنوات.
2- التلفظات المبكرة كالمناغاة والسجع لا تمثل ممارسة أو متطلبات تعلم لاكتساب اللغة فيما بعد[2].

خاتمة:

يتضح مما سبق أن النظريات التي فسرت اللغة، اعتمدت على التفاعل بين الطفل والبيئة الاجتماعية والفيزيائية التي تحيط به، ولذلك نرى أن تلك النظريات فسرت تعلم اللغة وتطورها على أساس اجتماعي وسيكولوجي بيئي.

---

(1) م ن، ص35.

(2) أنس محمد أحمد قاسم، اللغة والتواصل لدى الطفل، ص15.

الوحدة الرابعة

الجوانب الفسيولوجية للغة

- تمهيد.
- اضطرابات النطق.
- مظاهر اضطرابات النطق.
- خصائص اضطرابات النطق.
- كيف يتم تعليم اللغة السليمة.
- عوامل تؤثر في التطور اللغوي.
- بعض الإرشادات المهمة لتعلم الطفل النطق السليم.
- أسباب الصعوبات في المهارات القرائية.
- معالجة الصعوبات في المهارات القرائية والكتابية.
- العادات التي تؤثر سلباً على تعلم اللغة.
- الطرق العلاجية المستخدمة في معالجة بطء تعلم اللغة.
- مشكلات الأطفال اللغوية.
- خاتمة.

الوحدة الرابعة

الجوانب الفسيولوجية للغة

تمهيد :

اهتمت مدارس التربية الخاصة بدراسة الحاجات التي يعاني منها الشخص، وخاصة في حالات الشلل الدماغي، ويعتبر النطق حاجة من التعبير عن الذات، ولنموه العقلي والمعرفي والضروري للطالب المعاق، لأنه الوسيلة الوحيدة للاتصال بالآخرين وللتعبير الانفعالي. فالنطق بمعناه العلمي التخاطب، وقد تم تزويده بالأجهزة والأدوات وإنشاء قسم داخل إدارة مدارس التربية الخاصة يحض مشكلات التشخيص العقلية والنفسية، واللغوية والوسائل والتقنيات التربوية الحديثة، التي تساعد على عملية النطق ونماذج الاختبارات العلمية لمدرسي التخاطب سواء عن طريق التدريب أو التقويم التخاطبي، ومن الأمراض التخاطبية حالات ارتخاء وضعف العضلات، وصعوبة نطق الحروف وإخراجها من مخارجها واحتباس في الصوت، وحالات الكلام الطفولي الفك واللسان، وحالات صعوبة التنفس والحالات المستقبلية من الخطط التدريبية الخاصة بعيوب النطق لمساعدة وتحسين حالة الطالبات.

اضطرابات النطق:

تنتشر اضطرابات النطق بين الصغار والكبار، وهي تحدث في الغالب لدى الصغار نتيجة أخطاء في إخراج أصوات حروف الكلام من مخارجها، وعدم تشكيلها بصورة صحيحة. وتختلف درجات اضطرابات النطق من مجرد

اللثغة البسيطة إلى الاضطراب الحاد، حيث يخرج الكلام غير المفهوم نتيجة الحذف والإبدال والتشويه، وقد تحدث اضطرابات النطق لدى الأفراد نتيجة خلل في أعضاء جهاز النطق مثل شق الحلق.

وقد يحدث لدى بعض الكبار نتيجة إصابة في الجهاز العصبي المركزي، فربما يؤدي ذلك إلى إنتاج الكلام بصعوبة أو بعناء، مع تداخل الأصوات وعدم وضوحها في حالة عسر الكلام، وربما فقد القدرة على الكلام تماماً كما في حال البكم، كل ذلك يحتم على اختصاصي علاج اضطرابات النطق والكلام التركيز جيداً على طبيعة وأسباب الاضطرابات أثناء عملية تقييم حالة الفرد، وغالباً يشمل علاج اضطرابات النطق أساليب تعديل السلوك اللغوي وحدها أو بالإضافة إلى العلاج الطبي.

مظاهر اضطرابات النطق :

سبقت مناقشة مراحل عملية الكلام والأجهزة المتضمنة فيها، وركزنا على مرحلة الإنتاج أو الإرسال والتي تشمل إخراج الأصوات وفقاً لأسس معينة بحيث يخرج كل صوت متمايزاً عن الآخر وفقاً للمخرج وطريقة التشكيل الرنين وبعض الصفات الأخرى، ثم تنتظم هذه طبقاً للقواعد المتفق عليها في الثقافة المحيطة بالطفل لتكوين الكلمات والجمل والفقرات... وهكذا يتصل الكلام. ويعد نطق الأصوات بصورة صحيحة يظهر الكلام مضطرباً وهناك أربعة مظاهر لاضطرابات الكلام تشمل الحذف، الإبدال والتشويه والإضافة، سوف نستعرض هذه الأنواع بشيء من الإيجاز فيما يلي:

1- **التحريف/التشويه:** يتضمن التحريف نطق الصوت بطريقة تقرّبه من الصوت العادي بيد أنه لا يماثله تماماً.

2- **الحذف:** هنا يحذف الطفل صوتاً ما من الأصوات التي تتضمنها الكلمة، ومن ثم ينطق جزءاً من الكلمة فقط، تميل عيوب الحذف لأن

تحدث لدى الأطفال الصغار بشكل أكثر شيوعاً ما هو ملاحظ بين الأطفال الأكبر سناً، كذلك تميل هذه العيوب إلى الظهور في نطق الحروف الساكنة التي تقع في نهاية الكلمة أكثر مما تظهر في الحروف الساكنة في بداية الكلمة أو في وسطها.

3- **الإبدال:** توجد أخطاء الإبدال في النطق عندها يتم إصدار غير مناسب بدلاً من الصوت المرغوب فيه مثلاً: قد يستبدل الطفل حرس (س) بحرف (ش) أو يستبدل حرف (ر) بحرف (و)، هذا النوع من اضطراب النطق يؤدي إلى خفض قدرة الآخرين على فهم كلام الطفل عندما يحدث بشكل متكرر.

4- **الإضافة:** يتضمن هذا الاضطراب إضافة صوت زائد إلى الكلمة، وقد يسمع الصوت الواحد وكأنه يتكرر مثل سسلام علكيم/سصباح الخير.

خصائص اضطرابات النطق :

1- تنتشر هذه الاضطرابات بين الأطفال الصغار في مرحلة الطفولة المبكرة.
2- تختلف الاضطرابات الخاصة بالحروف المختلفة من عمر زمني إلى آخر.
3- يشيع الإبدال بين الأطفال أكثر من أي اضطزابات أخرى.
4- إذا بلغ الطفل السابعة واستمر يعاني من هذه الاضطرابات فهو يحتاج إلى علاج.
5- تتفاوت اضطرابات النطق في درجها، أو حدتها من طفل إلى آخر ومن مرحلة عمرية إلى أخرى، ومن موقف إلى أخر.
6- كلما استمرت اضطرابات النطق مع الطفل رغم تقدمه في السن كلما كانت أكثر رسوخاً وأصعب في العلاج.
7- يفضل علاج اضطرابات النطق في المرحلة المبكرة، وذلك بتعليم الطفل كيفية نطق أصوات الحروف بطريقة سليمة وتدريبه على ذلك منذ الصغر.

8- تحدث اضطرابات الحذف على المستوى الطفلي أكثر من عيوب الإبدال أو الحريف.

9- عند اختيار الطفل ومعرفة إمكانية نطقه لأصوات الحروف بصورة سليمة، فإن ذلك يدل على إمكانية علاجه بسهولة.

أسباب اضطرابات النطق :

يصعب تحديد سبب معين لاضطرابات النطق نظراً لأن الأطفال الذين يعانون من هذه الاضطرابات لا يختلفون انفعالياً أو عقلياً أو جسمياً عن أقرانهم، وفي معظم الحالات نجد أن قدرة الأطفال الذين يعانون من اضطرابات نطق نمائية على التواصل محدودة لدرجة أن من يسمعهم يعتقد أنهم أصغر من سنهم بعدة سنوات، وقد يتم تصنيف ذلك على أنه اضطراب في النطق نتيجة خطأ في تعلم قواعد الكلام، وقد ترجع بعض الأسباب إلى ما يلي:

أ- شق الحلق أو الشفاه: يمكن أن يؤثر كثيراً في اضطرابات النطق وكذلك في رنين الصوت، حيث تزداد الأصوات الأنفية، وتختل الأصوات الاحتكاكية والاحتباسية والانفجارية.

ب- خلل شكل اللسان: فقد شاع علاج بعض اضطرابات النطق عن طريق قطع رباط اللسان، فعندها يوثق هذا الرباط جذب اللسان إلى أسفل فإنه يصعب عليه التحرك إلى أعلى، وبالتالي لا يستطيع الطفل نطق أصوات مثل ل، ر، وغيرها من الأصوات التي تلفظ من أعلى تجاه سقف الحلق، أو منابت الأسنان.

ج- تشوه الأسنان: نظراً لأن الأسنان تشترك في عملية النطق فهي مخارج لبعض الأصوات لذلك فسقوط الأسنان الأمامية مثلاً يصاحب باضطرابات نطق بيد أنها مؤقتة حيث تزول مع طلوع الأسنان الجديدة.

تشخيص حالات اضطرابات الصوت :

قبل البدء في العمل العلاجي لابد من إجراء الفحص الطبي كخطوة مبكرة وضرورية تهدف إلى اكتشاف ما إذا كان يوجد خلل عضوي، ومن ثم بدء العلاج الطبي أو الجراحي اللازم في مثل هذه الحالة. أما عملية التقييم التي يقوم بها فريق الأخصائيين فإنها تتضمن أربعة مظاهر أساسية هي:

1- دراسة التاريخ التطوري لحالة الاضطراب في الصوت.
2- التحليل المنظم للصوت، ويشمل تحليلاً لأبعاد طبقة الصوت وارتفاعه ونوعيته ورنينه.
3- فحص جهاز الكلام من الناحيتين التكوينية والوظيفية.
4- قياس بعض التغيرات الأخرى مثل حدة السمع والحالة الصحية العامة، والذكاء والمهارات الحركية، والتوافق النفسي والانفعالي.

كيف يتم تعليم اللغة السليمة :

أول ما يصدر من أصوات عن الطفل عند الولادة هو صرخة الولادة، وبطيعة الحال ليست هذه الصرخة وما يصدر عن الوليد بعد ذلك من أصوات أو كلام بلا شك مفيدة للوليد، وخاصة من حيث تمارين في استعمال جهاز النطق عنده.

ويبدأ الطفل استعمال اللغة كوسيلة للاتصال ما بين اثني عشر شهراً، وثمانية عشر شهراً من عمره، وتتطور اللغة تطوراً سريعاً إلى درجة أنه ما إن يبلغ الطفل أربع سنوات من العمر حتى يصبح قادراً على استعمال عشرة آلاف كلمة في اليوم الواحد، وعندما يبلغ ست سنوات من عمره تكون قد تشكلت لديه حصيلة كبيرة من المفردات تصل إلى 2500 كلمة مختلفة.

وتوصل بعض المؤلفين إلى نمط معين تتطور لغة الطفل على أساسه إلى مرحلة تعلم القراءة والكتابة:

- يتعلم الطفل الإصغاء إلى اللغة المحكية ليميز مقاطع الكلام ويربط الكلمات بالواقع المادي المحيط به.
- يتعلم الطفل استعمال الكلام للاتصال بالآخرين يبدأ أولاً بجمل مؤلفة من كلمة واحدة ثم تزداد عنده تعقيداً.
- يتعلم الطفل التمييز بين الرموز البصرية المختلفة من حروف وصور.
- يتعلم الطفل الربط ما بين الكلمات المطبوعة والأجسام المادية والأفكار الأكثر تجريدية ويتعلم استعمال هذه الكلمات في جمل وفقرات قصيرة مفيدة.
- يبدأ الطفل كتابة الكلمات.

ويواجه بعض الأطفال صعوبة في النطق الواضح السليم، وقد لا يكون هذا عقبة كبيرة في بداية السنة المدرسية، ولكن المعلم الحاذق يستطيع أن يلاحظ إن كان يمكن مساعدة الطفل بعرضه على مشرف لغوي متخصص في تقويم مشكلات النطق بتمارين خاصة وبعلاج فيزيائي.

ومن الممكن أن لا يفهم التلميذ اللغة التي يستعملها المعلم، نظراً إلى أن الجو المدرسي يستدعي استعمال مفردات جديدة.

كما أن المدرسة قد تفرض على التلميذ نمطاً جديداً من استعمال اللغة والنطق، وهذا يزيد أعباء التكيف مع الظروف الجديدة. وهنا يتعين على المعلم أن يعي أهمية تشجيع التلميذ على التعبير الحر وأن يعي المرحلة من التطور اللغوي التي يمر بها.

عوامل التطور اللغوي :

ويؤكد المؤلفون العلاقة بين التطور اللغوي للطفل ونموه العام في السنوات التي تسبق الالتحاق بالمدرسة، ويحددون ثلاثة أنواع من العوامل:

العامل البدني: يتعلم الطفل قبل سنوات المدرسة جملة من المهارات الحركية العامة التي يستعملها في النشاطات العضلية. ويتعلم التوافق العضلي عن طريق هذه النشاطات، وهذه مرحلة يزداد فيها نشاط الطفل الحركي، الأمر الذي يستدعي أن توجه المدرسة اهتماماً خاصاً لبرنامج يهدف إلى تنظيم هذه النشاطات وربطها بالبرامج اللغوية.

العامل العقلي: يهتم تلاميذ هذه المرحلة بالأشخاص والأشياء المحيطة بهم بشكل مباشر، وبالتدريج يتعلمون الاهتمام بالأشخاص والأشياء التي تقع خارج بيئتهم المباشرة. ويجب أن تكون هذه الخبرات حقيقية ويجب أن ترتبط بالخبرات السابقة للأطفال حتى تصبح جزءاً من حياة الطفل، والأطفال في هذه المرحلة هم أطفال واقعيون.

العامل الاجتماعي: يبدأ الطفل في سن دخول المدرسة التخلي عن اللعب وحده، ويميل إلى الألعاب الأكثر تنظيماً التي يشارك فيها عدد من الأطفال، واللغة هنا مباشرة ومحددة، والجمل واضحة، والطفل هنا أكثر قدرة على المشاركة في المناقشة الجماعية. وفي أواخر هذه المرحلة يأخذ الأطفال بتقسيم أنفسهم إلى فئتين واضحتين: واحدة للإناث وواحدة للذكور، وكل فئة لها ما يميزها من الألعاب والاهتمامات.

بعض الإرشادات المهمة لتعليم الطفل النطق السليم :

1- عدم ترك الطفل فترات طويلة مهملاً أمام التلفاز أو جهاز الفيديو أو مع الخدم بل يفضل وجوده مع الأهل والأم بالذات.

2- عدم تعرض الطفل لأي لغة غير اللغة الأم.

3- الكلام باستمرار مع الطفل بلغة سهلة وبسيطة وواضحة بجمل لا تزيد عن (3) كلمات للجملة.

4- يكون الكلام مع الطفل واضحاً إلى درجة الافتعال والبطء ليعطي فرصة للطفل لمراجعة فم المتكلم مخارج الكلمات والحروف.

5- عدم الاستجابة للطفل بتلبية طلباته إذا أشار لطلبه باليد حيث إنها طريقة سهلة ويستعملها الطفل باستمرار لكي يسهل على نفسه ولا يتكلم، يجب على الأقل عدم الاستجابة وإبداء عدم الفهم لكي يحاول الطفل أن يتحدث.

6- يجب على الأهل تصحيح كلمات الطفل إذا قالها بصورة صحيحة فعلى الأم إعادة ثانية بصورة صحيحة وواضحة وسهلة وبسيطة لكي لا يتعود على النطق الخاطئ.

7- الاستفادة من الممارسات اليومية كالقصة لتوسيع الإدراك والتخاطب لدى الطفل.

8- كما على المدرسة أن تتعاون مع الأهل بطريقة مباشرة لمساعدتهم في معالجة مشكلة الطفل حيث إن الأسرة لا تكفي لوحدها فيجب أن يتوفر أخصائي جيد في المدرسة لمساعدة الطلبة على النطق السليم والتعلم بطريقة صحيحة خالية من الأخطاء.

أسباب الصعوبات في المهارات القرائية والكتابية :

ترجع الصعوبات إلى أمور كثيرة ومتشعبة، ولو تتبعناها لوجدنا ما يلي:

1- إن بعضها يخرج عن دائرة وظيفة المعلمة مثل:

العوامل العضوية: كضعف البصر، ضعف السمع وعيوب جهاز النطق.

العوامل العقلية: كضعف الذكاء، قلة الانتباه، وضعف ربط الرموز المكتوبة بنطقها الصحيح.

العوامل الاجتماعية: كعدم الشعور بالطمأنينة والسلامة، والقلق، والاضطراب.

فهذه الصعوبات ليس في استطاعة المعلمة علاجها؛ لأنها تحتاج إلى المختصين في علاجها، كالأطباء النفسين والباحثين الاجتماعيين، ولكنها تستطيع أن تلفت نظر المسؤولين إلى ما يمكن عمه.

2- صعوبات في مقدور المعلمة علاجها، والتي يجب أن تبادر إلى إصلاحها حتى تتلافى في المستقبل حدوثها، وتتحصر فيما يأتي:

أ- صعوبات تتعلق بالهمزة في أول الكلمة، أو الهمزة فيوسط الكلمة، أو الهمزة في آخر الكلمة.

ب- صعوبات تتعلق بالتاء المفتوحة والتاء المربوطة (قامت، المدرسة).

ج- صعوبات تتعلق بالألف بعد واو الجماعة (كتبوا، خرجوا).

د- صعوبات تتعلق بالكلمات التي تحذف فيها بعض الحروف (هذا، لكن).

ه- صعوبات تتعلق بالكلمات التي تزاد فيها بعض الحروف (عمرو).

و- صعوبات تعلق باللام المزدوجة (اللبن، اللحم).

ز- صعوبات تتعلق بما يكتب موقوفاً عن العرب (الذي، اللذان).

وهذه الصعوبات ترجع إلى طبيعة اللغة العربية التي تفرض علينا دراسة قواعدها، حتى نتمكن من التغلب على هذه الصعوبات.

معالجة الصعوبات في المهارات القرائية والكتابية :

تتطلب معالجة الصعوبات الإعداد السليم لها من جانب المعلمة ما يأتي:

1- الفهم الواعي لأسباب الصعوبات التي يقع التلاميذ فيها.

2- توافر الوسائل التعليمية من بطاقات ولوحات وأوراق وأقلام وكتب وغيرها من وسائل الإيضاح التي تبين كيفية كتابة الحروف وشكلها الصحيح.

3- اتباع الطريقة الصحيحة التي تعالج الصعوبات في الحصة أو خارجها.

4- التركيز على معالجة صعوبة واحدة في الحصة الواحدة، إذا كانت جماعية ومتابعة التدريب والمعالجة بلا سأم و ملل.

5- الاستمرار في الكتابة والقراءة وتلازمهما، وحث التلاميذ عليهما، كأن تقدم الطالبة قصة مناسبة، ثم تحكي لزميلاتها ما قرأته.

6- اتصاف المعلمة بالصبر والإخلاص وأن يشعر الطالب بأن المعلمة بمنزلة الوالدين عطفاً ومودةً وحرصاً على إفادته.

7- أن تكون المعلمة ذات خط جيد لأن التلميذ يرسم في ذهنه صورة الحرف الذي كتبته له المعلمة وبالتالي يقلدها.

8- توظيف الحواس الإملائية في المعالجة حيث يدرب التلاميذ على تصحيح الأخطاء والنطق بالصواب، وتمييز نطق كل حرف، تكرار التدريبات، ومشاهدة الكلمات حتى يرسخ رسم الكلمات صحيحاً في الأذهان.

9- نوع الإملاء المحدد للصفين الثالث والرابع هو (الإملاء المنظور).

العادات التي تؤثر سلباً على تعلم اللغة :

1- عدم تناول وجبة الإفطار. الناس الذي لا يتناولون وجبة الإفطار سوف يخفف معدل سكر الدم لديهم. هذا يقود إلى عدم وصول غذاء كافٍ لخلايا المخ مما يؤدي إلى انحلالها.

2- الإفراط في تناول الأكل. الأكل الزائد يسبب تصلب شرايين الدماغ، مما يؤدي إلى نقص في القوة الذهنية.

3- التدخين يسبب التدخين انكماش خلايا المخ وبما يؤدي إلى مرض الزهايمر.

4- كثرة تناول السكريات، يعوق امتصاص الدماغ للبروتينات والغذاء ما يسبب سوء تغذية الدماغ وربما يتعارض مع نمو المخ.

5- تلوث الهواء، الدماغ هو أكبر مستهلك للأكسجين في أجسامنا. واستنشاق هواء ملوث يقلل دعم الدماغ بالأكسجين مما يقلل كفاءة الدماغ.

6- الأرق (قلة النوم)، النوم يساعد الدماغ على الراحة لأن الأرق يزيد سرعة موت خلايا الدماغ.

7- تغطية الرأس أثناء النوم، يزيد تركز ثاني أكسيد الكربون ويقلل تركيز الأكسجين مما يؤدي إلى تأثيرات سلبية على الدماغ.

8- القيام بأعمال أثناء المرض، فالعمل الشاق يقلل من فعالية الدماغ ويؤدي إلى تأثيرات سلبية عليه.

9- قلة تحفيز الدماغ على التفكير، قلة تحفيز الدماغ على التفكير يؤدي إلى تقلص أو تلف خلايا الدماغ.

10- ندرة الحديث مع الآخرين، الحوار الفكري مع الآخرين يساعد على ترقية فعالية الدماغ.

الطرق العلاجية المستخدمة في معالجة بطء تعلم اللغة :

حينما عولج 39 شخصاً من المعانين من الأعراض العصبية الناجمة عن نقص فيتامين ب- 12، بهذا الفيتامين تحسنت بشكل ملحوظ، وأحياناً بشكل دراماتيكي، أعراض فقدان الذاكرة والتعب والتلبك، وتقول البروفسور ستيبلر أن الطب كشف تأثير نقص فيتامين ب- 12 على الموجات الدماغية. ويتسبب نقص ب- 12 بالعديد من المشاكل للجهاز العصبي ويترافق ذلك بمناطق مارقة في القدمين إضافة إلى فقدان الذاكرة القريبة المدى وضعف القابلية على الحساب.

يفشل حوالي ثلث المسنين من عمر يتجاوز الستين عاماً في استخلاص فيتامين ب- 12 من الطعام الذي يتناولونه،ويعود السبب في ذلك إلى أن معدهم ما عادت تفرز الحامض المعدي بشكل يكفي لتحطيم الطعام وتحويله إلى مواد مغذية أولية للدماغ والجسم، ولا ينفع هنا، في هذه السن، علاج هذه الحالات بواسطة المستحضرات الجاهزة لأن المعدة عاجزة أيضاً عن امتصاصها ولذلك يلجأ الطبيب عادةً إلى منحهم التحاميل التي تتجاوز الجزء الأعلى من القناة الهضمية.

ومن النادر أن يصيب نقص فيتامين ب- 12 الناس الذين يعمل جهازهم الهضمي بشكل جيد؛ وذلك لأن تناول منتجات اللبن بشكل بسيط يومياً أو

تناول البروتين الحيواني يكفي لتعويض هذا الفيتامين الهام، وربما يكون الخطر الوحيد على الإنسان الصحيح الجسم من خلال الحمية الشديدة (الرجيم) التي تقاطع منتجات الحليب واللحوم تماماً. ولكن حتى في هذا الحالة تقول البروفيسور ستيبلر، لن يصاب الإنسان بنقص فيتامين ب- 12 إلا بعد عدة سنوات من هذه الحمية الشديدة، ويفترض أن تكون منتجات الأجبان اللبن واللحوم غنية بفيتامين ب- 12. علماً أن الجرعة اليومية المطلوبة هي 6 ميكروجرامات فقط في مراكز الإحساس والحركة والتفكير، دقق العالمان في عمل كل خلية عصبية على حدة، ثم في عمل مجموعات الخلايا في مراكز البصر، وكيف نتمكن في وقت سريع جداً من تحويل الإشعاع الضوئي الواصل إلى العين من المرئيات إلى سيلانات عصبية تنقلها المحاور العصبية التي تشكل العصب البصري إلى المراكز البصرية في الفص القفوي من الدماغ، حيث تحول هذه المرئيات إلى صور وأشكال مفهومة ومحسوسة.

واستطاع هذان العالمان كشف النظام الذي تقوم عليه المراكز البصرية وخلاياها وقدرتها الخارقة على التعبير عن المرئيات والمشاهدات، وتحويلها إلى موضوعات منطقية، يدركها العقل، ويربط بينها من خلال منطقة صغيرة جداً من الحقل البصري.

ثم جاء العالم الأمريكي «روجر سبيري» وأثبت بالبحث أن كل نصف من الدماغ متخصص في أعمال معينة، وأنه لا صحة للتصور القديم القائل بتفوق النصف الأيمن من الدماغ وهيمنته عليه، بل كل منهما يقوم بدوره المخصص رغم أداء النصفين لأعمال مختلفة كلياً في ضرب من التعاون والتكامل من أجل السيطرة على جميع الأنشطة الفكرية والجسدية والنفسية.

وأوضحت أعمال «سبيري» أن النصف الأيسر من الدماغ متخصص بعمليات الإدراك، والتحليل، والاتصال، وخاصة عملية الكلام التي تعتبر أهم وظيفة إنسانية، أما النصف الأيمن فيقوم بدور العمليات الحساسة والدقيقة،

مثل التمييز بين الأشكال، وتذوق الفنون الإبداعية والإحساس بالجمال وغير ذلك من الوظائف الحساسة الرائقة.

إن أبرز معالم الدماغ البشري تتجلى في نصفي الكرة المخية الكبيرين والمتناظرين ظاهرياً واللذين يتربعان فوق اللب المركزي المتمادي باتجاه الأسفل نحو النخاع الشوكي، وتكسو نصفي الكرة المخية المجعدين بقشرة صفائحية غنية جداً بالخلايا سمكها مليمتران.

ويفترض بعض العلماء أن معظم الفعاليات العقلية ترتكز في مناطق وساحات محددة من تلك القشرة، ولكن هذا التبسيط غير مقنع، لأن العقل يتجاوز تلك الفعاليات ليشمل ما هو أكبر مثل الوعي والشعور بالذات والإدراك والرغبات والتعلم.

وإن خلايا الدماغ تتألف من أكثر من ألف مليار خلية عصبية يتصل نحو مائة بليون منها شبكات متنوعة تبعث الذكاء والإبداع والعواطف والوعي والذاكرة، وهذا التنوع العجيب في عمل الخلايا حيّر العلماء وخير من عبر عن هذا الإعجاب العالم «روجر سبيري» .

مشكلات الأطفال اللغوية :

يعاني كثير من الأطفال من إحساس مريك بالخجل في الوضع الاجتماعي الجديد في المدرسة. فالواحد منهم يعرف كيف يخاطب أمه أو أباه أو إخوته الكبار في البيت، ولكنه لا يعرف كيف يخاطب من هم في سنّه في الصف أو المدرسة وهم قادمون من أسر تختلف في مستوياتها الاجتماعية والاقتصادية.

وقد يكون هذا وضعاً يخص تلميذاً ذكياً قادراً على استعمال مفردات كثيرة بجمل أكثر تعقيداً، مما يستعمله أطفال آخرون. فقد يغدو هذا التلميذ موضع سخرية من بقية التلاميذ.

ويألف بعض الأطفال استعمال شكل خاص من اللغة في البيت يفهمه أفراد الأسرة ولا يفهمه معلم الصف في المدرسة، الأمر الذي يولد صعوبات في طريق تكيف هذا التلميذ مع جو المدرسة. يضاف إلى ذلك أن بعض المفردات التي يستعملها الطفل في البيت للتعبير عن حاجاته الأساسية كالذهاب إلى المرحاض قد تسبب له الإحراج إن استعملها في الصف، وهذا الإحراج يجعل عملية التكيف في المدرسة أكثر صعوبة.

وقد تفرض المدرسة على التلميذ أن يبدأ في تعلم القراءة والكتابة في مرحلة أبكر مما يجب في السنة المدرسية الأولى.

ومن المعروف أن الكتابة والقراءة امتداد لقدرات لغوية مبكرة، يقول بعض المؤلفين إن لتلميذ يستعمل بالمتوسط ثلاثين ألف كلمة في اليوم قبل دخول المدرسة، ولذلك فمن المتعذر عليه أن يقفز قفزة كبيرة ما بين الكلام الحر والقيام بمهام جديدة كل الجدة تضع قيوداً على ما يستطيع أن يفعله.

الخاتمة :

بما أن العلاقة بين التطور اللغوي للطفل ونموه العام موجودة في السنوات التي تسبق الالتحاق بالمدرسة، فيجب عل الأهل الانتباه لطفلهم بالدرجة الأولى حتى إذ حدث أي نوع من الاضطرابات أو المشاكل الممكن علاجها يقوموا بتخطيها.

تعد فأنا أنصح كل من واجه مشكلة من هذا النوع الذهاب إلى الطبيب المختص وفحص جهاز الكلام من الناحيتين التكوينية والوظيفية والقيام بإجراء فحوصات طبية كخطوة مبكرة عند الشك بوجودها.

وأن ننتبه إلى الطفل خصوصاً في المرحلة العمرية المبكرة بحيث لا يصل الطفل لعمر سبع سنوات وعنده نوع من هذه الأمراض.

ونقوم بعلاج سبب المرض في حالة معرفة السبب إذا أمكن علاجه، فهناك أسباب عدة مثل خلل في شكل رباط اللسان أو تشوهات الأسنان، أو غير ذلك

وأخيراً قياس بعض التغيرات الأخرى كحدة السمع والحالة الصحية بشكل خاص.

الوحدة الخامسة

الملامح الأساسية للنمو اللغوي عند الطفل

- تمهيد.
- التطور اللغوي عند الطفل.

  أولاً: مرحلة الصراخ.

  ثانياً: مرحلة المناغاة.

  ثالثاً: مرحلة التلغراف.

  رابعاً: مرحلة الكلام.

  خامساً: مرحلة السؤال.

  سادساً: مرحلة تراكيب الجمل المعقدة.
- لغة الطفل كيف نفهمها.
- نمو القاموس اللغوي عند الطفل في السنة الثانية.
- الكلام.
- اللغة.
- الفكر.
- خاتمة.

الوحدة الخامسة

الملامح الأساسية للنمو اللغوي عند الطفل

التمهيد :

يعتبر التطور اللغوي من الجوانب الهامة في التواصل بين الناس، ويعتبر كذلك لدى الأطفال مهماً؛ لأنه عن طريق تطور اللغة يستطيع الطفل التعبير عما يريد، كما وأن التطور اللغوي يمر في مراحل متعددة لا تحدث فجأة، وسوف نتحدث في هذه الوحدة عن الموضوعات التالية وهي كما يلي:

1- الصراخ والمناغاة.
2- مرحلة تطور الكلمة الواحدة.
3- مرحلة كلام التلغراف.
4- مرحلة السؤال.
5- مرحلة الجمل والتراكيب المعقدة.
6- مرحلة التفكير والفهم.

التطور اللغوي عند الطفل :

إن تطور اللغة لدى الطفل يمر في مراحل متعددة سوف نتحدث عنها فيما بعد، وأن الطفل لا يكتسب اللغة بعد الميلاد، ولكن يكتسبها وهو جنين في رحم أمه، ويكون ذلك عندما يتأثر الطفل بالنغمات الانفعالية التي تصدر عن أمه، وقد أطلق العالم آينشتاين على تلك اللغة التي يكتسبها الجنين في رحم أمه بـ«صرخات الهوى» مستعيناً بالاصطلاح الفرويدي، وبعدما

تحدثنا عن اللغة التي يكتسبها الجنين في رحم أمه سنتحدث الآن عن اللغة التي يكتسبها الطفل بعد الميلاد.

وأول هذه المراحل:

أولاً: مرحلة صراخ البداية بعد الولادة :

وهي الصرخة التي أدهشت علماء النفس والفلاسفة ولم يستطيعوا معرفة سبب الصرخة، وقام بعض العلماء بتفسيرها أن هذه الصرخة هي احتجاج من قِبَل الطفل على العالم، ولكن السبب المنطقي لهذه الصرخة الأولى بعد الميلاد مباشرة هي تشبث الطفل بالحياة، وأيضاً من أجل تزويد الدم بالأوكسجين، كما يكون سبب الصراخ التعبير عن الألم، ومما سبق نستطيع تحديد وظائف الصراخ فيما يلي:

- إعلان الطفل عن حاجاته الغذائية.
- تعبير الطفل عن الألم الذي يشعر به.

وهكذا مما سبق يمكن تعريف الصراخ على أنه أول صوت يخرجه الطفل بعد الولادة مباشرة، ويدل على أن الطفل بدأ بالتنفس وهو لا يعبر عن حالة انفعالية، وإنما هو عبارة عن فعل منعكس يتحول صراخ الطفل إلى عملية إرادية معبراً عن حاجاته الانفعالية.

كما يوجد نوعان للصراخ:

الصراخ النفسي: يكون فيه صراخ الطفل سريعاً جداً عند الولادة، ويكون بنسبة 60 صرخة في الدقيقة ويرجع هذا إلى سرعة التنفس عند الطفل ثم تقل لتصل إلى 40 صرخة في الدقيقة.

ونوع ثانٍ من الصراخ هو **الصراخ والراحة** وهذا الصراخ يعبر به الطفل عن الراحة الجسدية والنفسية والفسيولوجية ومصدر هذا الصراخ الحنجرة.

ثانياً: مرحلة المناغاة :

ما هي المناغاة؟ وما هو السن الذي تظهر فيه المناغاة عند الطفل؟ المناغاة هي إصدار أصواتاً ليست كالصراخ تماماً، ولكن نستطيع تصنيف هذه الأصوات إلى نوعين وهي:

1- أصوات أنفية ضيقة تعبر عن عدم الارتياح.
2- أصوات تصدر من خلف الفم وتعبر عن ظاهرة الارتياح أو عدم الارتياح، وتعتبر عرضاً طبعياً للحالة الفسيولوجية العامة من حيث التوتر أو الاسترخاء.

ومن خلال هذه الأصوات يتضح لدى الطفل في هذه الفترات أصوات أقرب ما يكون إلى الأحرف المتحركة والأحرف الساكنة في اللغة البشرية، على أن أغلبية من هذه الأصوات في البداية تكون للأولى الأحرف المتحركة، كما أن للمناغاة دوراً فعال في تطور اللغة عند الطفل، ويؤكد عبدالعزيز على وجود مرحلة عشوائية يدرك فيها الطفل تنوع الأصوات التي يسمعها ويقوم بريطها ليستطيع إخراجها.

ويمكن القول إن المناغاة هي الطريق التي يتعلم بها الطفل اللغة، فعن طريق المناغاة يستعذب الطفل إصدار الأصوات وإدراكها ويحاكي بها. وبعدما تكلمنا عن المناغاة سوف نعقد مقارنة بينهما.

1- تمتاز المناغاة بالإيقاعية والانسجام ومن خلال هذه الإيقاعية يحاول الطفل محاكاة الأصوات التي يسمعها.
2- لا يتضح للصراخ أي أثر للأصوات المقطعية بينما المناغاة عبارة عن لغة مقطعية.
3- يخدم الصراخ الأغراض البيولوجية والفسيولوجية للطفل، بينما المناغاة تعبر عن حالة أكثر تحضراً.
4- الصراخ يعبر عن حالات غير سارة بينما المناغاة تعبر عن حالات سارة.

5- الصراخ تعبير غير إرادي، بينما المناغاة تعبير إرادي عند الطفل.

6- مرحلة تشكيل الكلمة الأولى في لغة الطفل.

عندما يطلق الأطفال كلماتهم الأولى في البداية، فإنهم في الواقع لا يرمون من وراء ذلك إظهار ما مدى ما جمعوه من مفردات، إنهم يقومون بذلك للتعبير ببعض المطالب أو المشاعر أو لجذب أشياء إلى بعض الملاحظات، فالكلمة الأولى في إطار التواصل لا تصبح مجرد عنصر لغوي معزول عن هذه الوظائف بل تصبح تعبر عن أغراض المتحدث، وتسمى هذه الجمل بالجمل المفردة للكلمة.

وعلى الآباء أن يلاحظوا أن أبناءهم في بداية تعلم الكلام، ويتكلمون بجمل كاملة معلقة في كلمة واحدة، والأم تعرف بكل بساطة عندما ينظر ابنها إلى حذاء والده على الأرض يقول هذا حذاء بابا، ولا يفصح عن هذا المعنى الطفل إلا ضمن السياق الذي تصدر فيه الكلمات فحسب، وبنبرة الصوت عندما يصدر منه مثل هذا التعبير.

وأن نبرات الصوت أو تنغيمه في حالة الجمل المفردة الكلمة بشكل واضح من معنى إلى آخر فهي في حالة ثبات تختلف عنها في حالة السؤال والتعجب، وإن الكلمة يمكن اعتبارها على هذا النحو جملة غير متكاملة، تظهر فيها الكلمة بالإضافة إلى سياق المعنى الذي يريد الطفل أن يعبر عنها، وأحياناً ما تكون الكلمة مفعولاً، في حين يكون الفاعل ضميراً فمثلاً يقول (عروسة) هذه يعني أنه يحمل عروسة.

وقد تتأخر مرحلة النطق حتى سن الثانية من عمر الطفل، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل أهمها القدرة العقلية الفطرية عند الطفل، إذ ينتج عن نقص مستوى الذكاء في القدرة اللغوية، ومن تلك العوامل ما هو متصل بالجنس، وقد دلت الدراسات على أن القدرة اللغوية عند البنت أسرع من عند الذكر

كما تعتبر السنة الأولى مرحلة الكلمة الواحدة حيث ينطق الطفل كلمة واحدة للدلالة على ما يريد التعبير عنه فهي عبارة عن مدلولات لأشخاص وأشياء.

ثالثاً: مرحلة التلغراف:

عند بلوغ الطفل سن السنتين لا يتجاوز محصوله اللغوي خمسين كلمة فقط، ويقوم الطفل بقدر ما يستطيع أن يستخدم هذه الكلمات ليعبر عن حاجاته، وغالباً ما تكون الجملة مكونة من كلمتين وهذه اللغة تشبه لغة البرقيات، ويعتبر هذا النظام من تصميم الطفل لذاته، وهو أنه قام ببناء ذاته لاعتقاده بأن ذلك هو الحل الأنسب ليعبر عن ذاته، وعن حاجاته وقد يستخدم الطفل بعض الأحيان الإشارات عندما يعجز عن التعبير في الكلام.

الكلمة الأولى:

إن أول نطق (لغوي) يكون عن طريق الكلمات المفردة. ويصعب بتحديد السن الذي يتلفظ عندها الطفل بكلماته الأولى، وذلك لشدة الارتباط بين هذه الكلمات وبين اللعب الكلامي، كما سبق أن رأينا. على أن البحوث تجمع على المدى الذي يحدث فيه ذلك، وهو فيما بين السنة والسنة النصف، وبمتوسط 60 أسبوعاً، فقد لاحظ (فيشابين) أن الطفل يبدأ في استخدام كلمات مفردة في حوالي السنة، وأن مفرداته تزداد إلى حوالي الخمسين في الستة أشهر، أو الاثني عشر التالية

وفي أي حالات، فإن الطفل سيكولوجياً لا يستطيع أن يصل إلى المرحلة الكلامية.

أي يعبر بأصوات كلامية ذات دلالة معينة، قبل أن يكون لديه (مفهوم) دوام الشيء، ولاشك أن هذه القدرة تعتبر أساساً ضرورياً لظهور المرحلة الكلامية عند الطفل.

إذاً كيف يمكن أن يكون للأصوات معنى أو دلالة؟ وكيف يستطيع الطفل القول (أمبو) مثلاً (أي يريد أن يشرب الماء) ما لم تكن صورة الماء لديه صورة موجودة بشكل مستقل. ويؤيد هذا الارتباط أن كلا القدرتين (النطق الكلمة الأول وتكوين مفهوم الشيء الدائم) يظهران في الفترة الزمنية نفسها من عمر الطفل. وقد توصل الباحثون إلى هذا التحديد الزمني في كل من الناحيتين بشكل مستقل، ما يؤيد صدق الملاحظة في كلتا الحالتين.

ولابد أن نشير هنا بالطبع إلى بعض الفروق الفردية فقد يتأخر بعض الأطفال في النطق، فلا ينطق كلمته الأولى قبل سنته الثانية، رغم أنه يفهم كلمات عديدة. وبعضهم قد يستمر دون نمو في حصيلته الكلامية، بعد الكلمة الأولى مدة قد تصل إلى ثمانية أو عشرة أشهر.

وأياً كانت اللغة التي سوف يتحدثها الطفل، فإن الكلمات التي ينطق بها تكون هي تلك التي تحتوي في الغالب على الأحرف الساكنة ب، ت، م، أي تلك التي يكون اللسان عند نطقها في مقدمة الفم، وكذلك الأحرف المتحركة التي تأتي من خلف الفم عندما يكون مسترخياً. حقاً إن الطفل يكون قد تدرب قبل هذه المرحلة على النطق بأحرف ساكنة ومتحركة أخرى، عندما كان لا يزال في مرحلة اللعب الكلامي إلا أنه يبدو أن القصد يضيف صعوبة جديدة أي النطق بالكلمة. لذا نجد أن الكلمات الأولى التي يستخدمها الطفل في التعبير هي التي تتضمن الأكثر سهولة في الصدور.

هذا من ناحية الصوتيات الأولى، أما من حيث دلالتها، فربما تبادر إلى ذهنتا أن يبدأ الطفل ألفاظه بالكلمات (المؤلفة) أي تلك التي يوجهه إليه أبوه، إلى أن ذلك ليس بصحيح، فالكلمات الأولى للطفل هي تلك التي تعبر عن اهتمامه المباشرة، وعما يجذب انتباهه إلى الأشياء التي تقع في محيط بيئته. ويتركز اهتمام الطفل مباشرة في هذه المرحلة فيما يشبع حاجاته الأولية كالطعام واللعب أو القابلية للحركة، أم ما يجذب انتباهه من الأشياء التي

تحيط به فهي الأشياء أو المخلوقات المتحركة، أو التي تحدث أصواتاً. وعلى ذلك نجد أن معظم كلمات الطفل في البداية هي التي تعبر عن الأب والأم وبعض الحيوانات الأليفة، كالكلب والقطة والعصفور. وتشكل أكثر من 50٪ من مجموع الخمسين الكلمة الأولى التي يكتسبها الطفل، كما تقرر بعض الدراسات.

أما الكلمات التي تدل على أفعال (فوق) (للتعبير عن رغبة الطفل في أن يرفع إلى أعلى) أو (كمان) (عندما يريد الطفل المزيد من الشيء) أو باي (عندما يريد الطفل الخروج) فإنها تشكل أقلية من كلماته الأولى.

وتخلو مفردات الطفل تقريباً من الأسماء التي تدل على أشياء ساكنة مثل حائط أو نافذة، وكذلك من الكلمات الوصفية مثل أسماء الألوان أو الأحجام (كبيرة أو صغيرة) أو الأحوال الطبيعية، (حار وبارد)؛ ومثل هذه الكلمات تشير إلى خصائص ساكنة للأشياء، وكما أشرنا فإن الذي يجذب انتباه الطفل في هذه المرحلة ليس هو هذه الخصائص، وإنما الخصائص الديناميكية للأشياء كالحركات والصوت.

وتشير بعض الدراسات أن الكلمات لا تستخدم إلا بعد أن يكون الطفل قد استطاع أن يكون صوراً ذهنياً ثابتة، أو مفاهيم عن الأشياء والأحداث التي تشير إليها هذه الكلمات، وإلا لما استطاع أن يعبر عن الشيء في غيابه، أو يعبر عن شيء (غير محدد).

فالطفل الذي ينطق بلفظ (بب) أو (هاو) بمعنى كلب، عندما يغيب الكلب عن ناظريه، لابد أن تكون لديه صورة ذهنية أو آثار حسية لهذه الأشياء كما أشرنا.

كذلك عندما يقول الطفل (مم) بمعنى طعام مثلاً، وهو يقصد بشكل غير محدد طعاماً ما، لابد أن يكون قد تكون لديه مفهوم عن مواد تصنع

في الفم، وتبلع لكي تسد الرمق أو تسكت آلام الجوع عنه على أن هذا المعنى لا يفهم إلا من خلال السياق الذي تظهر فيه مثل هذه التعبيرات، فعندما يقول الطفل مثلاً: (ماما أشرب) فقد يعني إما: (هذه جوارب ماما) أو (ماما تلبس جواربها) أو أعطني الجوارب يا ماما)؛ لأن السياق هو الذي يحدد أياً من هذه المعاني التي يقصد الطفل أن يعبر عنه.

رابعاً: مرحلة الكلام:

وتبدأ في مدى الستة أشهر الأولى من حياة الطفل، فهذا من ناحية الصوتيات، أما من ناحية الدلالة فالكلمات الأولى تعبر عن اهتماماته المباشرة وعما يجذب الانتباه إليه من الأشياء التي تقع في محيط بيئته، كالطعام واللعب أو المخلوقات المتحركة، أو القابلة للحركة أو التي تحدث أصواتاً ومن أمثلة: باب، نام، بس، كلب.

وهناك ثلاث نظريات أساسية في تفسير اكتساب اللغة:

1- نظرية التعلم التي تقول إن ألفاظ الطفل هي جزء من الآلية السلوكية الطبيعية للطفل.

2- النظرية اللغوية وتدعى أن الأطفال يولدون ولديهم نماذج من التركيبات اللغوية، العموميات اللغوية، التي تمكنهم من اكتساب قواعد أي لغة يمكن أن يتعرضوا إليها.

3- النظرية المعرفية وتفسر نمو الكفاءة اللغوية نتيجة تفاعل الطفل مع بيئته، وتعتبر أن النمو المعرفي لابد أن يسبق النمو اللغوي، ويمدّه بالمادة التي يقوم عليها. أما النمو المعرفي ذاته فيتم من محاولة الطفل التكيف مع البيئة وتمثل اللغة من خلال اللعب الرمزي.

إن النظرية وحدها لا تكفي في تفسير اللغة؛ ذلك أن اكتساب ألفاظ لمعانيها يعتمد على عملية التعليم في البداية تؤدي إلى أن يقلد الطفل والديه،

ولكن اكتساب المعنى لا يكتمل إلا من خلال النمو المعرفي الذي يمكن الطفل من استخلاص الصفات العامة من الأشياء؛ وذلك عن طريق الملاحظة والتفاعل مع البيئة، ثم يصبح اللفظ بعد ذلك هو السمة التي تجمع كل مجموعة من هذه الصفات معاً في مفهوم واحد، ويكتسب اللفظ معناه عن هذا الطريق وكذلك عن طريق التدعيم الفارق أولاً بأول من خلال التفاعل الطفل مع أفراد مجتمعه، ويرتبط معنى الكلمة عند الطفل أولاً بحدث أو بشيء واحد معين، ثم يبدأ الطفل بملاحظة وجوه الشبه التي تجمع بين الأشياء، ولكنه في البداية يبالغ في هذا التعميم فيطلق كلمة كلب مثلاً على كل ذي أربع، ثم يبدأ بعد ذلك في تقليص تعميمه الزائد، هذا إلى أن يقترب من تعميم الكبار.

وعندما يطلق الأطفال كلماتهم في البداية، فإنهم في الواقع يقومون بذلك التعبير عن بعض المطالب أو المشاعر أو جذب انتباه إلى بعض الملاحظات.. فتصبح الكلمة بذلك جملة .

خامساً: مرحلة السؤال :

من الملاحظ أن الأطفال مغرمون في إلقاء الأسئلة، وهم مغرمون في حب المعرفة، وبذلك يحيطون بأسماء الأشياء التي يرونها ويحسون بوظائفها. وهذا طبيعي لنمو الطفل ويضيف إلى رصيده اللغوي ثروة جديدة. وهو إذاً يتعلم تلك المفردات، ودلالاتها، كذلك يتعلم أداءها ونطق بنيتها نطقاً سليماً، حسب قدراته، ومن الملاحظ أن القائمين على تعليم الأطفال أو المتصلين بهم يضيقون ذرعاً بالأسئلة التي يصبها الأطفال عليهم، ولا سيما إذا كانت بعض هذه الأسئلة معجزة أو مثيرة للحرج أو إن جوابها أكبر من مستوى الطفل الذي يسأل.

وهذا الأمر يتطلب الحكمة من هؤلاء البالغين، وسعة الصدر. فالطفل في هذا العالم، وهو لا يكف عن الملاحظة والاندهاش والرغبة في مزيد من

المعرفة والكشف، وليس أمام الطفل من وسيلة لتعميق معرفته بالعالم غير السؤال، ولا يلعب السؤال دوراً في توثيق علاقة الطفل بالحياة فقط، بل إنما السؤال يعتبر وسيلة تدريب لغوي للطفل، يتمكن من خلالها أن يحسن التعبير الاستفهامي عما يضايقه ويرغب في استجلائه، كما ويساعده التساؤل على الطلاقة اللغوية وحُسْن الأداء.

ولا تقتصر أسئلة الأطفال على ماذا؟ وإنما تتطور إلى: لماذا؟ ومن أين؟ وكيف؟ ومن أسئلتهم: لماذا لون هذا القلم أحمر؟ كيف جئنا إلى الدنيا؟ ولا ينبغي أن يمل المربون هذه الأنواع من الأسئلة، فبعضها يشير إلى ذكاء وبعضها الآخر يكتشف عن التعطش للمعرفة عند الأطفال.

سادساً: مرحلة التركيب والجمل المعقدة :

يتوقف استخدام الطفل للغة في العامين الأوليين على الإثراء، حيث إنه في نهاية سنته الأولى يعرف ثلاث كلمات، أما في نهاية سنته الثانية يعرف خمسين كلمة؛ لأن معرفته بالكلمات تتكاثر، يستعمل الطفل الكلمات التي يعرفها بطرق تعبيرية انفعالية وصوتية. مثال على ذلك لو أراد أن يعبر عن كلمة (مية- ماء) نجده يعبر عنها إما بالإشارة إلى بركة ماء، أو إلى ثيابه المبتلة، أو الإشارة إلى أنه عطشان ويرغب بالشرب، فبمراقبة الطفل وملاحظة حركة اليدين المرفقة للكلمة، يستطيع الأهل معرفة المعنى المقصود من الكلمة.

افتقار ذاكرة الطفل لمخزون لغوي لألفاظ متعددة، واسعة، ولازمة، تجعله يستعمل الكلمة/الجملة، أي أنه بكلمة واحدة يعني جملة ومعنى أوسع من كلمة واحدة، كما يصل بهذه المرحلة إلى وعي ذاتي، ويتخذ اللغة وسيلة للتعبير.

ينتقل الطفل بعد ذلك من مرحلة الكلمة إلى مرحلة الجملة، حيث تدور جملة في نموذجين من الكلام، فئة قليلة وتسمى الكلمة المحورية، وفئة كثيرة وتسمى الكلمات المفردة.

وشوسكي، يرى أن الطفل يبني لغته بطريقة إبداعية، ملائمة لقدراته الباطنية حيث إنه يكتسب لغته من البيئة المحيطة به، وهنا يتميز بمرحلة مهمة وهي، المرحلة الجُمْلية، الفهم والتعبير.

والفهم يسبق التعبير لدى الطفل، حيث إنه يستطيع أن يستجيب لجمله يقوله والده، عندما يقول له (هات الكتاب)، أما الطفل عندما يريد أن يطلب الكتاب يقول (كتاب)، وهنا يقصد الطفل هات الكتاب.

لغة الطفل.. كيف نفهمها؟

النمو اللغوي عند الطفل: الأصوات هي المادة الخام الأولية للغة، يُجمع علماء النفس على أن الشهرين الحادي عشر والثاني عشر من السنة الأولى هما المرشحان لنطق الطفل العادي، وقد يتأخر النطق حتى الشهر الخامس عشر من عمر الطفل.

خلال الأشهر الأولى من حياة الطفل، يكون الصراخ والصياح وسيلتا الطفل للتعبير عن حاله. وتؤكد البحوث العلمية معرفة الأم لنوع البكاء،هل هو بكاء جوع، أم بكاء ألم.

كما أكدت الأبحاث العلمية أنه من الضروري خلال هذه الفترة مراعاة ما يلي:

- إرضاع الطفل في مكان هادئ ومريح، ولمس كفيه وشعر رأسه، ومناغاته حيث إن الأبحاث أثبتت أن الطفل المحروم من المداعبات، يكون عصبي المزاج، عدواني الطبع، يميل للعزلة والحقد على الآخرين.
- وخلال المناغاة على الأم أن تتحدث إليه، وتحاول ترديد وحدات صوتية معينة أمامه، إلى جانب تدريب حواس الطفل الرضيع على السمع على أن يكون الصوت خافتاً.

- وعدم تعجل نطق الطفل بحروف أو كلمات واضحة، لأن الوحدات الصوتية التي ينطق بها الطفل لا يتحكم فيها بسبب عدم نضجها.
- ينبغي عدم كف الطفل أو نهره حينما يلعب بصوت مرتفع، بدعوى أنه يسبب إزعاجاً، لأن في اللعب هنا هو تدريب للأجهزة الصوتية، ومحاولة استخدامها.

نمو القاموس اللغوي عند الطفل في السنة الثانية:

في السنة الثانية يتطور قاموس الطفل سريعاً ليشمل مفاهيم مهمة، (لكن يجب مراعاة الفروق الفردية الواضحة بين الأطفال)، فالطفل يستجيب للأوامر والأسئلة، ويستخدم الكلمات، ويدرك معانيها. والطفل في المتوسط يستخدم (30) كلمة استخداماً متكرراً خلال عامه الثاني. ومعظم تلك الكلمات هي أسماء الأشياء، وفي تلك السن يستطيع أن يُركّب جملاً بسيطة.

وفي هذه المرحلة يجب اتباع التالي:

1- الحديث مع الطفل بشكل مستمر، على أن يكون الحديث على هيئة أسئلة وحوار.
2- عرض مثيرات بيئية مختلفة أمامه ليتعرف عليها.

ما الملاحظ في تلك الفترة:

- أن الإناث يفقن الذكور في الجوانب اللغوية، حيث يسبقن الذكور في بداية الكلام، كما أن عدد المفردات اللغوية عندهن تزداد.
- الفروق الاجتماعية لها تأثير كبير على سرعة نطق الطفل.
- اللغة تتطور بعد سن الثانية عند الطفل، وتزداد قدرة الطفل على فهم المجردات والأمور المعنوية بقدر بسيط، كما يستخدم الطفل في تلك المرحلة كلمات تدل على المكان مثل (هنا، فوق، تحت).

وعلى الوالدين مراعاة ما يلي:

1- عندما يعبر الطفل في حديثه عن حدث معين ويصفه للآخرين، يجب الاستماع إليه باهتمام، وإعطائه العناية الكفاية حتى يعبر عن نفسه، وينشأ سوياً. كما ينبغي عدم تكذيب الطفل إن رأى رؤية محالفة لرؤية الكبار، فهو لم يقصد الكذب.

2- وينبغي أن نكف عن محاولاتنا جعل الطفل يفكر بعقولنا ويتصرف بمنطق الكبار.

3- وقد تبدو على الطفل أحياناً المشقة في التعبير عن نفسه، فيكرر الكلام، إذا استمرت هذه الظاهرة يجب معالجتها. ولا ينبغي الخوف من الأخطاء الشائعة في ألفاظ الأطفال وكلماتهم؛ لأنها ستزول بفعل النمو والخبرة.

توصي البحوث النفسية بالابتعاد عن مشكلة ثنائية اللغة في المرحلة الأولى من عمر الطفل، فلا يصح تعليم الطفل لغتين في وقت واحد، لأن قدراته لا تسمح بذلك. (نقلاً عن مجلة الوعي الإسلامي العدد 406 الصادر في جمادى الآخرة 1420هـ) .

الكلام / واللغة / والفكر:

نحن البشر نستخدم عدة وسائل للاتصال، فنحن نؤشر للآخرين بوسائل عديدة كالأعلام الملوحة، البث التلفزيوني، رفع حواجب عينينا، وكتابة عمود في جريدة، الغناء، حلف الأيمان، ورسم صورة، ومد ألسنتنا، ومن خلال القبل، الجمل، والوجل واحمرار الخدين، الرقص، قذف صحن في الهواء، إننا نتكلم في بيوتنا، مع أنفسنا، مع أطفالنا، ومع حيواناتنا الأليفة، لو عرفنا إنساناً يعاني من عطب في الدماغ كافٍ لإعاقة الكلام، وهكذا يتواصل الكلام واللغة والفكر فيما بينهما تواصلاً وثيقاً، لكن يمكن فصل كل واحدة عن الآخر لأنه يختلف في النوع[1].

(1) جلوريا وكاثرين، أساسيات علم الكلام، ص 25.

الكلام:

فلو كنت في بلد أجنبي، سمعت كل الناس الذين يحيطون بك وهم يتكلمون لغة لا تفهمها، وخاصة لغة لا تمت إلى لغتك بأية صلة، لأحسست بانطباع ذي وجهين:

الوجه الأول: تبدو اللغة المحكية مثل لحظات طويلة من جدول من الأصوات المركبة الدائمة التغير من دون أية فواصل، ولن يكون لديك أية وسيلة لمعرفة نهاية كلمة وبداية التي تليها.

الوجه الثاني: يبدو هذا اللسان الغريب للغاية، ويبدو المتكلمون كأنهم يتكلمون على نحو أسرع بكثير من متكلمي لغتك، ومع ذلك يكون الأطفال قادرين على تعلم ذلك ببساطة وسهولة.

وهكذا يمثل هذان الانطباعان عن اللسان الأجنبي تصور الطفل، وحتى الراشد، أما تصورنا على مقدرتنا الكلام بلغتنا فشيء لا يحتاج إلى نقاش.

إن الأطفال ينجزون الكلام على نحو جيد في غضون السنوات الثلاث أو الأربع الأولى من العمر، وعلى الرغم من أن بعض الأطفال يلاقون فيما بعد صعوبة في تعلم القراءة، لكن الأطفال العاديين جميعاً يتعلمون الكلام ويطورون لغة من خلال سماع كلام الآخرين فالكلام شيء سماعي، ويمكن وصفه من خلال جهارته، وطبقته وفترته الزمنية، إنه صوت مليء بالمعنى ممتد على محور الزمن، والكلام هو إحدى الطرق التي تستخدم فيها لغتنا.

اللغـة :

طبيعي أن إخفاقنا في فهم الكلام الغريب في لغة غير معروفة لدينا، رغم قدرتنا على سماع الكلام، لا نفهم الكلمات والأصوات والقواعد للغة، وتمثل لغة ما نظام اتصال محكم القواعد والقوانين مؤلفاً من عناصر كثيرة

من الحروف والجمل التي تتصل بالمعنى، ويمكن تركيبها بطرق عدة لإنتاج جمل.

اللغة غير الكلام فهي شيء غير ملموس، إنها معرفة نظام اتصال خلاف، وتلك المعرفة هي في العقل.

الكفاءة اللغوية تتميز عن الأداء اللغوي، والكلام هو تحويل اللغة إلى صوت[1].

الفكر:

الفكر هو تجسيد داخلي للتجارب، وهذا التجسيد يمكن أن يتخذ شكل صور عمل أو لغة، ويمكننا أن نفكر من خلال تصورات داخلية غير واضحة الرؤية عندما نفكر في حل مشكلة ما مثل: كم حقيبة نعتقد أنه يمكننا وضعها في صندوق السيارة، يمكن تمثيل الفكر أيضاً بواسطة عمل داخلي أو صور عضلية، وفي حل مشكلة التسديد والقوة اللازمين لوضع كرة التنس في مكان لا يصل إليه الخصم.

الفكر واللغة:

عندما نفكر مستخدمين اللغة، فإننا نفكر ضمن جزئيات لغوية، وعبارات مختصرة حيث تبهت الكلمات بسرعة، أو لا تظهر إلا جزئياً.

يؤكد بياجيه أن اللغة التي يستخدمها الأطفال تعكس مرحلة من التفكير، فنادراً ما يأخذ فيها الأطفال وجهة نظر الآخرين، حيث يرون الأشياء من وجهة نظرهم هم أنفسهم ومن هنا نحصل على الكلام الفردي وتتناقص درجة تكرار الكلام الفردي تدريجياً بتزايد نسبة تكرار الكلام الجماعي.

---

(1) جلوريا وكاثرين، أساسيات علم الكلام، ص23.

لو عددنا اللغة مجموعة من النظم والقوانين والقواعد يتم من خلالها توليد غير محدد من الجمل، مستخدمين مخزوناً من الكلمات يتسع باستمرار ليشمل كل المفاهيم التي يختارها المرء للتعبير والإيضاح لاكتشاف أن الإنسان هو المخلوق الوحيد المعروف حالياً الذي يمتلك لغة، وعامل آخر يخص الإنسان وحده هو استطاعة الإنسان المتكلم على لغته، والكائن البشري العامل المخلوق الوحيد على الأرض الذي يستخدم عقله في محاولة فهم العقول الأخرى، ويستخدم اللغة كي يفهم اللغات الأخرى، ويبدو التداخل بين التفكير واللغة والكلام على نحو أفضل إذا بحثنا في تطور اللغة عند الأطفال العاديين:

مرحلة التفكير والفهم :

لو رأينا الطفل وموقفه من اللغة فإنه يكتسبها على مستويين، مستوى التقليد لإشباع حاجاته إن كانت إنسانية أو فردية أو اجتماعية. ومستوى التعبيرْ للاتصال المتبادل بينه وبين الآخرين. واللغة الحقيقية العملية تبدأ عندما يبدأ الطفل بإفهام الآخرين من غير أهله وأقاربه بما يريد أن يقول، ثم يفهم هو الكلام الذي يجري على شفتيه، وهنا يتضح دور التفكير في هذا المستوى.

فالطفل الذي يستطيع أن يقول ماما وأمه غائبة عن ناظريه فإن يكن قد كوّن لهذه الأم صورة ذهنية لديه فإن الكلمة ترتبط ارتبطاً وثيقاً بالفهم وعملية اكتساب المعنى المتعلقة بالفهم تجري على النحو التالي:

1- تمييز الشيء.
2- وتمييز بعض العلاقات المرتبطة بذلك الشيء.
3- وتمييز الأمور الأخرى الذي يستخدم فيها ذلك الشيء.
4- وإعطاء اسم الشيء[1].

---

(1) تطور لغة الطفل، أحمد أبو عرقوب، ص66- 67.

يقوم الطفل بالتفكير في مراحل متتالية:

1- يحلل الفكرة إلى عناصر مجزأة.
2- يبحث لهذه العناصر عن تسميات.
3- ويجمع هذه التسميات في نسق لغوي مقبول وواضح.
4- ويصدر العقل أوامر اللسان لكي ينطق بألفاظ الفكرة.

وعند سن الخامسة والسادسة من عمر الطفل نجد أن اللغة نضجت وأصبحت من حيث الشكل والتعبير والتركيب جملاً صحيحة تامة تتضمن حتى جملاً شرطية وفرضية واستعماله للألفاظ تكون أكثر دقة من قبل.

خاتمة:

يعتبر تطور اللغة لدى الطفل من الجوانب الهامة في حياة الطفل ولا سيما أنه يصبح لدى الطفل القدرة على التعبير على ما يريد وأن هذا التطور يتدرج تحت مراحل ولقد سبقنا وتكلمنا عن هذه المراحل.

ومن تلخيص الفصل السابق ظهرت لنا عدة نقاط وهي:

- أهمية تطور اللغة عند الطفل.
- معرفتنا للصراخ ووظائفه.
- المناغاة وأهميتها في تطوير اللغة.

الوحدة السادسة

العلاقة بين اللغة والتفكير

- تمهيد.
  أولاً: وجهة نظر وطسون.
  ثانياً: وجهة نظر بياجيه.
  ثالثاً: وجهة نظر برونر.
- المعنى الدلالي والوجداني.
- دور الذاكرة والفهم.
- تطور الدلالات لدى الأطفال.
- بناء الجملة وفهمها.
- الرمز في حياة الإنسان.
- الرمز والارتباطات في حياة الإنسان.
- خاتمة.

الوحدة السادسة

العلاقة بين اللغة والتفكير

تمهيد :

تعددت الآراء والاتجاهات، حول هذا الموضوع، ولذلك فإن وجهات نظر أكدت بأن هناك علاقة وثيقة ترابطية بين الفكر واللغة ، بينما هناك وجهات نظر أخرى ترى بأنه لا يوجد هناك ارتباط بين اللغة والتفكير. ولتأكيد ذلك يرى الباحثون أمثال أوسجود Osgood، بأنه لا يمكن الفصل بين الناحتين ولذلك يمكن أن نعرض وجهات النظر بهذا الخصوص.

أولاً: وجهة نظر واطسون :

أول وجهة نظر كانت لواطسون مؤسس المدرسة السلوكية وهي أن التفكير هو اللغة ، فالتفكير عنده تناول الكلمات الموجودة في الذهن، وهي عادات حركية في الحنجرة، وهو حديث داخلي يظهر في الحركات قبل الصوت لأعضاء الكلام، والتفكير في المحصلة النهائية، وهو كلام ضمني، والفكر هو عبارة عن الكلام الذي يبقى وراء الصوت، أي لا يسمع الآخرون انتقادات عليه بأن كلامه غير مقنع من خلال التجارب التي حصلت مع الزمن.

ثانياً: وجهة نظر بياجيه :

يقول واطسون بأن التقدم المعرفي يحدث قبل نمو اللغة ، وأن ظهور التقبل الداخلي يزيد من قوة التفكير في المدى والسرعة بحيث إن الطفل تكون لديه أفكار عن أشياء لا يستطيع تسميتها ، فهذا يدل أن عدم امتلاك الطفل

اللغة لا يمنعه من التفكير، فاللغة أداة تستخدم في التفكير الإجرائي، وليس لها سبب في التقدم العقلي الذكائي، واللغة هي انعكاس المعرفة بدل أن تكون مستقلة عن المعرفة، فالطفل يبدأ بالحس والحركة، ثم بعد ذلك يطلق أسماء عليها، فالأطفال عليهم أن يحققوا دوام الموضوعات، يعني إذا غابت الأشياء عن العين تبقى موجودة وأن هنالك نوعان من الكلام.

1- الكلام المركزي الذاتي، لا يهتم أن يسمعه أحد ويتكلم مع نفسه.
2- الكلام المكيف للمجتمع، هو الكلام الذي يوجد إلى المستمع.

ثالثاً: وجهة نظر برونر:

عارض نظرية بياجيه فيقول بأن القدرة اللغوية تؤثر في كل عنصر من تفكير الطفل تقريباً، وقد صاغ مراحل تطور اللغة من خلال مراحل التمثيل أو التصور وهي:

1- مرحلة الحدوث الفعلي والعملي: تمثل من خلال التعلم بالعمل وبدون كلمات مثل عزف آلة موسيقية .
2- مرحلة الحدوث التصويري: إنها عملية تصور مركبة تشتمل على أحداث عديدة متشابهة فاستدعاء صوت الجرس يتم من مزيج من أصوات الجرس التي سمعها في الماضي.

1- **السلوكيون:** إن اللغة والفكر شيء واحد، وقسموا اللغة إلى داخلية وخارجية، وأن هنالك صلة بين اللغة والفكر.

2- **اللغة تؤثر على طريقة التفكير:** من خلال الملاحظة في دور اللغة في خلق الطريق التي يفكر بها أهل المجتمع والبنية اللغوية والتركيبية.

3- **التفكير بدون اللغة:** لا يوجد أصل لهذه الطائفة لأننا لا نستطيع أن نستغني عن اللغة لتفكير يكون إيجابياً أو سلبياً[1].

---

(1) قاسم، أنس محمد أحمد، اللغة والتواصل لدى الطفل، ص71.

المعنى الدلالي والمعنى الوجداني :

ميز الباحثون بين جانبين للمعنى: هما الجانب الدلالي، والجانب الوجداني. ويقصد بالأول: ما تشير إليه الكلمة بشكل محدد فإذا سألنا عن (ما هو الكرسي) فإن الفرد يشير إلى كرسي في الغرفة، وإذا قلنا أين الشريان الأبهر؟ فإن المقصود شيء محدد له مكان معين في الجسم، ولا يثير هذا أو ذاك أية معطيات انفعالية تغير من المعنى الدلالي، أما في اللغة اليومية فلمعظم الكلمات معاني وجدانية ونقصد بذلك مجالاً أوسع من الأفكار والانفعالات. إلا أننا نجد كلمتين قد تحملان المعنى الدلالي نفسه، بينما تحمل كل واحدة منهما معنىً وجدانياً مختلفاً فالتعبيرات (أبناء السبيل) و(أبناء الشوارع) يمتلكان المعنى الدلالي نفسه، وهكذا فالمعنى الوجداني أكبر أهمية من المعنى الدلالي.

قياس المعنى: يمكن قياس المعنى بالطرق التالية:

أ- **الاستجابة الحرة:** إذ أن أبسط السبل المعرفة ما تعنيه كلمة معينة هو أن نسأل الشخص ماذا تعني لك كلمة (كذا) وبعد استجابته نستطيع أن نصفها بأنها دقيقة أو تجريدية أو حسية أو لا علاقة لها بالموضوع، ويعتمد ما سبق على خبرات الفرد.

ب- **التمييز:** ويعني قدرة الفرد على تمييز عدد من الأشياء المعروضة عليه، وتعيينها حسب مفهوم الكلمة المطلوبة، وهذا المقياس يعطينا استجابة أكثر موضوعية، ونستطيعه من خلال قياس مفهوم المفحوص لعدد من المفاهيم دفعة واحدة أو قياس الخلط بين المفاهيم، فمثلاً لو عرضنا على شخص الكلمات التالية: مدرسة، مسجد، صلاة

وطلبنا منه أن يختار الكلمة التي لا تنتمي لهذه المجموعة فإذا كان لدى الفرد مفهوم ديني فإنه سيختار كلمة مدرسة على أنها لا تنتمي لهذه المجموعة.. الخ.

ج- **التداعي الحر:** تتلخص هذه الطريقة بالطلب من المفحوص أن يجيب بأول كلمة ترد في ذهنه عند سماعه مفهوماً معطى له منا، ونستعمل هذه الطريقة للكشف عن الجوانب المتفردة في المفاهيم التي يحملها الأفراد كما تكشف عن الفروق في المفاهيم للأفراد.

د- **التمايز الدلالي:** لقد ابتكر هذه الطريقة أوزكود عام 1957 لقياس المفاهيم فلنفرض أننا نريد أن نقيس المعنى الوجداني لكلمتي أب وأم عند عدد من الطلبة فإننا نقدم لهم حسب هذه الطريقة بين 20–50 متدرجاً بين نقائض مثل سعيد حزين قوي – ضعيف ويطلب منهم أن يؤشروا بعلامة × في المكان الذي يعتقدون أنه يصف الكلمة المطروحة على مدرج ذي سبع درجات كما في الشكل.

الدرجات / الأسماء	1	2	3	4	5	6	7	
سعيد				×				حزين
سريع					×			بطيء
قوي				×				ضعيف
صلب			×					لين
+ إيجابي				×				- سلبي

دور الذاكرة والفهم :

إن دقة الذاكرة في تحليل الخطاب اللغوي ترتكز على الخطوات التالية:

1- تشخص المحتوى الفكري للخطاب.

2- كما تقوم الذاكرة بالبحث عن معلومات تقابل بها المعلومات الجديدة، وإذا كان الخطاب اللغوي القادم مشتملاً على المعلومات الجديدة ضمت الذاكرة هذه المعلومات إلى جانب المعلومات القديمة. أما إذا كان الخطاب استفهاماً، فإن الذاكرة تتأهب الجديدة للإجابة على الاستفهام.

أما إذا كان الخطاب محتاجاً لاستخراج المعلومات قامت الذاكرة بتنظيم هذه المعلومات في جمل خبرية جوابية.

أما إذا كان الخطاب طلباً تقوم الذاكرة عل تقدير موقفها من هذا الطلب بالاستجابة أو الرفض.

وإن الذاكرة تلعب دوراً خطيراً من عمليتين إنتاج الكلام واستقباله، إن الذاكرة مخزن للمعرفة، ولاستثارة هذا المخزن، ويلجأ إليه إلا عندما يأتي الطلب من الخارج في خطاب لغوي يتم تقديره منا، بعد تحليله والبحث عنه في تصنيف أو إجابة من قبل الذاكرة.

إن السامع عندما يسمع نصاً لغوياً سيقوم بما يلي:

1- تشخيص الفعل اللغوي ومضمون الجملة ومحتواها الفكري.
2- يبحث في ذاكرته عن معلومات تقابل المعلومات التي قرأها أو سمعها.
3- يعالج المعلومات الجديدة بناءً على قيامه بالخطوتين الأولى والثانية.

وقد تكون المعالجة على النحو التالي:

1- إذا كانت الجملة خبرية فإنه يضيف المعلومات الجديدة إلى المعلومات السابقة.
2- إذا كانت الجملة استفهامية تحتمل الإجابة بـ (نعم) أو (لا) فإنه يبحث في الذاكرة عن المعلومات المناسبة ثم يقاربها بالمعلومات المطلوبة ويقدم الإجابة المناسبة.
3- إذا كانت الجملة سؤالاً تتطلب معلومات، فإنه يبحث عن المعلومات المطلوبة وينظمها في جملة جوابية.
4- إذا كانت الجملة أمراً فإنه يقدم الفعل المطلوب سواءً بالامتثال أو عدمه.

تطور الدلالات اللغوية لدى الأطفال :

إن الكلمة لفظة ذات دلالة، وطبيعة الدلالة في اللغة البشرية تتمثل في قدرة الرمز اللغوي على التعبير عن مدلوله سواءً أكان حسياً أم عينياً أم

مجرداً أم واقعاً أم محتملاً، وهذا يعني أن معاني الكلمات لا تكتسب إلا بعد أن يكون الطفل قد استطاع أن يكون صوراً ذهنية أو مفاهيم عن الأشياء والأحداث التي تشير إليها وترتبط بها، وتصبح الكلمات في النهاية عبارة عن رموز تشير إلى مفاهيم وعلاقات بين المفاهيم، وهو ما نعتقده عن المعنى فالمعنى والمفهوم أو المحتوى الدلالي شيء واحد.

ويرى بياجيه أن الطفل يبدأ تكوين المفاهيم من بداية الولادة منذ أن يبدأ بجذب باتباع الطفل ما يحيط به من مثيرات في البيئة التي يعيش فيها، وما يترتب على حركته من نتائج. ويضيف بياجيه أن مفاهيم المكان والزمان والعدد، والنسبة وغيرها إنما تنمو تدريجياً حسب التغييرات التي تطرأ على الطريق التي يدرك بها الطفل العلاقات بين الأفعال والنتائج، وقد تبين في دراسات أخرى أن عمليات اكتساب المعاني عند الطفل تسير في خطوات هي:

1- يميز الطفل الشيء الجديد وإن لم يعطه بالضرورة اسماً.
2- يميز الطفل بعض العلاقات الوظيفية ذات الدلالة.
3- ينتقي الطفل الخصائص الثابتة التي تحدد أو تميز الشيء.
4- يعطي الطفل اسماً للشيء.

وترى العالمة النفسانية كلارك (Clark) 1973 أن الطفل يقيم مفاهيمه الدلالية على أساس إدراكه للملامح، أي لصفات الشيء التي لا تتعلق بالحركة أو الوظيفة، وإنما أيضاً للصفات الشكلية مثل الشكل والحجم واللون، فيدرك الطفل الملامح الأعم، ثم الملامح الأخص، فقد يعمم كلمة كلب على كل حيوان ذي أربع قوائم إلى أن يتطور به الأمر فيتعرف على كلمة كلب، بقوة.. الخ، حتى تصبح كلمات الطفل مطابقة للمعاني التي يستخدمها الكبار من الناحية الصوتية والدلالية والتركيب اللغوي[1].

---

(1) محمد عماد الدين، مقالة بعنوان: «تقييم المفاهيم الدلالية لدى الأطفال»، مجلة عالم المعرفة، ص122 – 142.

ولعل أول سؤال يتبادر إلى الذهن هو كيف تكون الدلالات فالطفل يتعلم الدلالات بطرق مختلفة وهي:

1- **الاشتراط:** إن عمليتي التعبير والتعميم هما العمليتان المهمتان في تكوين المفاهيم فالتعميم هو وضع عدد من الحالات المنفردة في صنف واحد، والتمييز هو التفريق بين لحالات المفردة ضمن الصنف الواحد، أو بين صنف آخر (نظرية أوزكود).

2- **تحليل المعلومات:** يمتلك الفرد أجهزة إدراكية قادرة على استخلاص المعلومات تصنيف البيانات وتحليلها كما يراها (تشوسكي)، أما بياجيه فيرى أن هناك عمليتين أساسيتين في تكوين المفاهيم هما: المثل، والمواءمة، ويعني الأول قدرة الإنسان على استخراج المعلومات من البيئة التي تشابه المعلومات التي سبق أن خزنها الإنسان، ويعني الثاني تعديل النظام في الخزين ليتلاءم مع المعلومات الجديدة فالطفل مثلاً قد يتصور أن الشجرة تبكي، والصخرة تتألم، ولكنه عندما يدرك العالم بطريقة مختلفة يغير هذا النظام من التفكير.

3- **التفاعل اللفظي:** ويتعلم الطفل عن طريق التفاعل اللفظي عدداً كبيراً من الأمور، ويستطيع تكوين دلالات دقيقة من خلال استعمال الألفاظ بهذه الطريقة.

ملاحظة: لقد نظر علماء النفس للكلمة باعتبارها إشارة، واعتبروا وظيفتها التكاملية أمراً مفروغاً منه، ولكنهم انتبهوا مؤخراً إلى انعكاس التغير النوعي في تغير الطفل على الدلالات اللغوية، وقد قامت (كولتسوفا) بدراسة لتطوير الجوانب التعميمية لدلالة الكلمة فوجدت أنها تمر بالمراحل التالية:

1- تتساوى الكلمة مع الصورة فكلمة ماما، إشارة لشخص معين.

2- الكلم تدل على عدد من الصور فيستعمل الطفل كلمة واحدة لعدد من اللعب مثلاً.

3- توسع الدلالة للكلمة على عدد من الأشياء المتباينة.

4- وجود تعميمات متعددة فكلمة شيء تشمل تعميمات متباينة كاللعب والأثاث والكتب والملابس[1].

إن وضوح السمات المميزة وانتقال أثر التدريب والتوجه العام للفرد، وازدياد خبرة الفرد تؤدي إلى التأثير في تكوين الدلالات، إضافة إلى أثر دوافع الإنسان وتوجهاته نحو العالم الذي يعيش فيه.

بناء الجملة وفهمها :

درسنا فيما سبق أن الطفل يبدأ بنطق أصوات عشوائية، ثم بأصوات الحروف حسب نضج أجهزة النطق عنده، إلى أن يصل إلى مستوى نطق الحرف نطقاً صحيحاً ومن ثم النطق بمجموعة من الحروف تشكل كلمة ثم كلمتين، ثم جملة قصيرة، وفي آخر المطاف يستطيع لفظ جملة يستطيع من خلالها التفاهم مع من حوله، ويتطور عمره الزمني، إلا أن الجملة، التي يلفظها الطفل تكون ذات فائدة ومعبرة عن حاجاته عبر التواصل الاجتماعي، إذا كانت جملة واضحة حيث يلعب بناء الجملة دوراً بالغ الأهمية في فهمها، إذ أن الجملة أو الجمل المبنية للمعلوم أسهل فهماً من الجمل المبنية للمعلوم، كما أن زمن الاستجابة للجملة المبنية أسرع من زمن الاستجابة للجملة المبنية للمجهول.

وللتوضيح سنعرض هاتين الجملتين:

1- ضرب الرجل الولد ضرباً مبرحاً.

2- ضُرب الولد من قبل الرجل ضرباً مبرحاً.

---

(1) د. موفق الحمداني، **اللغة وعلم النفس**، ص178، ص183.

فإن الجملة الأولى أسهل فهماً من الجملة الثانية، حيث إن بناء الجملة الأولى أكثر وضوحاً، وأدق ترتيباً من الناحية اللغوية بشكل عام، والناحية القواعدية بشكل خاص، وهذا ما يراه في دراساته في هذا الشأن، وتم تطبيقه على اللغة العربية.

كما أن طول الجملة أو قصرها يلعب دوراً في فهم هذه الجملة، أو تلك إضافةً إلى أننا نفهم الجملة بشكل أسرع عندما تحتوي كلمات مألوفة، حيث إن الكلمات النادرة تحتاج إلى وقت طويل لتحليلها، بعكس الكلمات المألوفة.

الرمز في حياة الإنسان :

إن الكلمة تقسم لقسمين هما: (أ) رموز (ب) إشارات، ونقصد بالإشارات هنا كل ما يرتبط بالسلوك الظاهر الناتج عن الإنسان.

ينتج عن الإنسان رموز لغوية تعينه على السيطرة عما حوله من أشياء، وما يدور في مداه من أنشطة وأمور، إنه يمتلك الشيء ليس بضمه على نفسه، وإنما بالرمز لذلك الشيء بعلامة أو إشارة تجعل ذلك الشيء قريباً منه.

إن الرمزية اللغوية والإشارية اللغوية تقوم كل واحدة منهما على أساس الارتباطات الشرطية وخاصة مع الألفاظ ذات المدلولات الحسية.

ونقصد بالرمزية اللغوية: التفكير والدلالات التفكيرية ونقصد أيضاً بالإشارية اللغوية: السلوك الظاهري الذي يصدر عن الإنسان.

إن سماع الرمز يقفز في تكوين الفكرة الذهنية عن رؤية المرموز له، إن سماع الرمز كافٍ لإثارة الفكرة عن الشيء بنوع من اللامبالاة، فعندما نسمع لفظة (أفعى) يصعد على أذهاننا أو يطفو عليها صورة دابة طويلة خالية من الأطراف تزحف إلى صدرها بصورة ما، وهي أيضاً دابة مؤذية، ولكن رؤيتنا

للأفعى ذاتها تستثير عواطف خاصة فينا، كالتحفز والخوف والمنازلة واتقاء الشر إلى ما هنالك.

الرموز والارتباطات :

يقود اللفظ الرمزي في صورته المفردة إلى تنبيه من نوع خاص، فكلمة (قلم) تستدعي تصور القلم، فقط دون أن يكون هناك في الذهن شيء غير هذا ولكنك عندما تريد أن تعبر عن حقيقة معينة تتصل بالكلمة كأن تكون الفكرة متعلقة بنسيان قلمك على المكتب، فإن كلمة قلم تتطلب أن تعبر عن الفكرة باستحضار رمز لفظي لفعل النسيان، ورمز لفظي آخر للمكان الذي نسيت القلم عليه (المكتب)، ورمز لفظي ثالث يربط ما بين القلم والمكتب (إلى)، كما ويستدعي الأمر أيضاً صورة لفظية رابعة تعدد ملكية القلم (قلمي)، وعند ذلك يتفرغ الذهن على ربطك تلك الصور اللفظية (الرموز والإشارات) بعضها ببعض في سورة تركيب كلامي متواصل تنتج عنه هذه العبارة (نسيت قلمي على الطاولة).

ونستنتج أن الكلمات ليست سوى رموز لأفكار وإشارات، تم الاتفاق عليها لتدل على الأشياء، وهكذا تكون اللغة نظاماً صوتياً وإشارات ورموزاً يتفق عليها مجتمع ما بهدف التفاهم.

وهذا النظام من السعة بحيث تتواجد فيه مئات الآلاف من الألفاظ والسيطرة على هذه الآلاف المؤلفة من الألفاظ واستخدامها استخداماً يصح أن تطلق على نتائجه اسم لغة فلابد لنا من:

1- الإحاطة بكل الكلمات التي تعبر بها أو ترمز بها لأفكارنا.

2- الإحاطة بالنظم التي تحكم هذه الألفاظ وتطوعها لنوع من التلاؤم يتم فيها بثها ارتباطاً يكفل لها أن تؤدي الفكرة المرغوبة.

3- قبل ذلك كله لابد لنا من أن نرمز لأفكارنا في صورتيها الجزئية والكلية فإذا فاتنا الإسهام بالرمز فلا يجب أن يفوتنا العلم والاتفاق مع الجماعة فيما تعارفت عليه من رموز.

خاتمة :

تحدثت هذه الوحدة عن العلاقة الارتباطية بين اللغة والفكر، وذكرت الآراء والاتجاهات حول هذا الموضوع، فكانت هناك بعض الآراء والاتجاهات تؤكد على الارتباط بين وحدة اللغة والتفكير، وهناك آراء أخرى فصلت ذلك، كما ذكرت هذه الوحدة المعنى الدلالي الوجداني للكلمة، ودور الذاكرة في الفهم، وكيفية بناء الجملة وفهمها، والرمز الدلالي للمفرد، وتوصلت هذه الوحدة في سردها لتلك الموضوعات إلى أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين اللغة والفكر.

الوحدة السابعة

طرق تشخيص الأداء اللغوي

- تمهيد.
- اضطرابات النمو اللغوي.
- ما هي أسباب صعوبات التعلم.
- هل صعوبات التعلم ناتجة عن خلل في الدفاع.
- خاتمة.

الوحدة السابعة

طرق تشخيص ماهية الأداء اللغوي

تمهيد :

عندما يعاني الطفل تأخراً في نمو اللغة، فمن الطبيعي أن نجد نمو لغة الطفل يسير في جدول زمني محدد، ويوضح ذلك طب النطق المختص في مجال النطق واللغة: إن الطفل يبدأ منذ الولادة في إصدار الأصوات من البكاء والضحك ثم يبدأ المناغاة واللعب الصوتي خلال السنة الأولى، ويبدأ في أول كلمة عندما يتم عامه الأول وخلال تلك السنة تزداد حصيلة اللغة حتى يتمكن من تكوين جملة من كلمتين في نهاية العام الثاني، ثم تزداد الحصيلة اللغوية ويزداد طول الجملة حتى يتمكن من تكوين جمل طويلة، ويبدأ فهم قواعد اللغة واستخدامها، وإذا حدث أي اختلال في نمو لغة الطفل يطلق على تلك الحالة تأخر لغوي.

كما أن نمو اللغة يحتاج إلى سلامة وظائف المخ والسمع، ووجود الطفل في بيئة تساعده على التفاعل والاستفادة منها. ومن العوامل المهمة لنمو لغة الطفل أن تكون الحالة النفسية للطفل سليمة، لذلك عند حدوث أي خلل في أي عامل من العوامل السابقة قد يؤدي إلى تأخر نمو اللغة لدى الطفل، مثل الضعف الفكري أو الضعف السمعي أو عدم وجود بيئة محيطة حول الطفل تساعده على التفاعل معها أو عدم سلامة الحالة النفسية له.

والتشخيص المبكر مهم جداً في علاج الحالات التأخر اللغوي. فمن خلال التشخيص نستطيع تحديد سبب التأخر الغوي الذي قد يكون أدى

لمشكلة تأخر نمو اللغة. وكذلك لابد من أن نعرف مراحل نمو وتطور الطفل في الوظائف الفسيولوجية الأخرى مثل الجلوس والتسنين وبعد ذلك يتم إجراء بعض الفحوصات للطفل مثل: قياس قدرات الطفل، وتحديد العمر العقلي، والعمر الاجتماعي، ثم إجراء اختبارات السمع، لتحديد نسبة السمع. وطبقاً للسبب الذي تم تحديده بالفحوصات السابقة نحدد العلاج، فإذا كان الضعف السمعي هو السبب يبدأ الطفل في ارتداء المساعدة الملائمة لنسبة سمعه، ثم يبدأ الطفل في تلقي تدريبات التخاطب التي تساعده على اكتساب اللغة وتكون نتائجها أفضل إذا بدأت مبكراً منذ اكتشاف تأخر الطفل.

ومع اختلاف أسباب تأخر نمو اللغة فإن الاكتشاف المبكر يساعد على إحراز نتائج متقدمة في العلاج. وبجانب تدريبات التخاطب التي يتلقاها الطفل ويكون الهدف منها التبين اللغوي العام وزيادة الحصيلة اللغوية ومساعدته على تكوين الجمل فالأسرة لها دور مهم في ذلك.

ومن خلال ذلك جاءت دراسة موضوع الأداء اللغوي الذي قمنا بها لتوضح كل النقاط السابق ذكرها من حيث:

- اضطرابات النمو الكلامي واللغوي:
- واضطراب إخراج اللغة النمائي.
- واضطراب التعبير اللغوي النمائي.
- وكيف تستطيع التعرف على الإعاقات اللغوية عند الأطفال.
- وما هي أسباب صعوبات التعلم.
- وهل صعوبات التعلم (ومنها اللغوية) ناتجة عن الاختلافات في المخ.
- وأسباب الضعف اللغوي عند الأطفال.

واعتمدنا في مصادر المعلومات على 3 مراجع أساسية منها:

- ما يخص دراسات حول ذوي الاحتياجات الخاصة.
- ومنها ما يتعلق بمبادئ على النفس.
- ومنها أيضاً ما يتعلق بالمواضيع والمشاكل السيكولوجية لدى الأطفال وكيفية حلها.

وقد تطرقت هذه الدراسة إلى:

- أسباب الضعف اللغوي.
- ووصف دقيق لهذا الضعف.
- وطرح حلول واقتراحات للتغلب على هذا الضعف.

ونتمنى أن نكون بدراستنا هذه قد ساهمنا في توسيع مدارك وآفاق من يود أن يلم في موضوع الأداء اللغوي وصعوباته وعلاجاته، لدى الطفل.

اضطرابات النمو اللغوي[1]:

إن اضطرابات الكلام واللغة هي من المؤشرات المبكرة لوجود صعوبات التعلم. والأشخاص الذين يعانون من اضطرابات الكلام واللغة يكون لديهم صعوبة في إخراج أصوات الكلام، واستخدام اللغة المنطوقة في المحادثة والحوار، وفهم ما يقوله الآخرون. وحسب نوع المشكلة فإن التشخيص المحدد يكون إما:

1- اضطراب إخراج الكلام النمائي.
2- اضطراب التعبير اللغوي النمائي.
3- اضطراب فهم اللغة النمائي.

1- اضطراب إخراج اللغة النمائي: الأطفال الذين يعانون من هذا الاضطراب، يكون لديهم مشاكل في القدرة على التحكم. على سبيل المثال

---

(1) مصطفى فهمي، سيكولوجية الأطفال غير العاديين، ص115- 130.

ففي حالة أحد الأطفال فقد ظل حتى سن 6 سنوات ينطق «أنّب بدلاً من أرنب» واضطراب إخراج اللغة من الاضطرابات الشائعة في الطفولة، حيث تصل النسبة إلى 10٪ من الأطفال قبل سن الثامنة ويكثر انتشاره بين الذكور عنه بين الإناث بنسبة 1:3 كما أنه شائع بين أقارب الدرجة الأولى عنه بين عامة الناس.

ولتشخيص وجود حالة اضطراب إخراج الكلام نلاحظ الآتي:

1- فشلاً ثابتاً في نمو استخدام أصوات الكلام المتوقع له، مثل فشل طفل عمره 3 سنوات في نطق حرف (الباء) أو (التاء)، وفشل طفل عمره 6 سنوات في نطق حرف (الراء أو الشين أو التاء).
2- وليس سبب ذلك اضطراب بسبب النمو أو التخلف العقلي أو خلل السمع أو اضطراب آليات الكلام أو اضطراب عصبي.

2- **اضطراب التعبير اللغوي النمائي:** يعاني الأطفال في هذا الاضطراب من عدم القدرة على التعبير عن أنفسهم أثناء الكلام، ولذلك يسمي هذا الاضطراب بـ «اضطراب التعبير اللغوي النمائي – وتكون حالة من يعاني من مثل هذا الاضطراب هي تسمية الأشياء بأسماء خاطئة» .

وبالطبع فإن هذا الاضطراب يأخذ عدة صور مختلفة، فالطفل الذي يبلغ من العمر 4 سنوات، ولا يستطيع الحديث إلا بجمل مكونة من كلمتين فقط، أو الطفل الذي يبلغ من العمر 6 سنوات، ولا يستطيع الرد على الأسئلة البسيطة.. فهؤلاء يتم تشخيص حالتهم بأنهم يعانون من اضطراب التعبير اللغوي النمائي.

3- **اضطراب فهم اللغة النمائي:** بعض الأفراد لديهم صعوبة في فهم بعض أوجه الكلام، ويبدو الأمر وكأن عقلهم يعمل بطريقة مختلفة عن الآخرين، كما أن إدراكهم للأمور ضعيف. فهناك بعض الحالات لا تستطيع الاستجابة والرد عندما تسمع اسمها، أو مثل الطالب الذي لا يستطيع معرفة

الاتجاهات أو التفرقة بين اليمين والشمال. ويجب أن نلاحظ أن هؤلاء لا يعانون من مشاكل في السمع ولكنهم لا يستطيعون تمييز بعض الألفاظ أو الأصوات والكلمات والجمل التي يسمعونها، وأحياناً يبدو وكأنهم لا ينتبهون لهذه الكلمات، ولذلك فإن هؤلاء الأفراد يعانون من اضطراب فهم اللغة. ولأن استخدام وفهم اللغة مرتبطان ببعضهما البعض فإن كثيراً من الأفراد الذين يعانون من اضطراب فهم اللغة يكون لديهم أيضاً إعاقة في العبير اللغوي.

وبالطبع فإن أطفال ما قبل المدرسة يكون لديهم بعض الأخطاء في القدرة على إصدار الأصوات والكلمات، وبعض الأخطاء النحوية أثناء حديثهم، ولكن إذا استمرت هذه الأخطاء بعد التقدم في السن، فهنا يجب بحث الأمر بدقة. ويتحسن أغلب الأطفال مع تقدم السن. ويتراوح معدل انتشار اضطراب فهم اللغة من 3٪ إلى 10٪ لدى الأطفال في سن المدرسة الابتدائية ويكثر انتشاره بين الذكور عنه بين الإناث بنسبة 1:3 .

كيف تستطيع التعرف على الإعاقات اللغوية عند الأطفال :

هناك عدة مفاتيح للتعرف المبكر على وجود إعاقات تعليمية عند الأطفال. ففي مرحلة ما قبل المدرسة فإن المفتاح الأساسي هو:

1- عدم قدرة الطفل على استخدام اللغة في الحديث عند سن 3 سنوات.
2- عدم وجود مهارات حركية مناسبة – مثل فك الأزرار وربطها، وتسلق الأشياء – عند سن 5 سنوات.
3- عند سن المدرسة نلاحظ مقدرة الطالب على اكتساب المهارات المناسبة مع سنه.

ويجب على المدرسة أن تضع في اعتبارها إمكانية وجود إعاقات أو صعوبات التعلم قبل أن تظن أن الطفل الذي يؤدي أعماله الدراسية بطريقة سيئة هو طفل كسول أو مختل عاطفياً. ويمكن تقييم وجود حالات صعوبات التعلم بواسطة الأخصائيين النفسيين.

ومن الأهمية التفرقة دائماً بين المشاكل العاطفية والاجتماعية والأسرية التي هي أسباب قد تؤدي إلى ضعف القدرة على التعلم، وبين تلك المشاكل التي تحدث كنتيجة لوجود إعاقات وصعوبات بالتعلم.

ويشمل الفحص الطبي عمل فحص للجهاز العصبي، وكذلك قياس مستوى الذكاء للطفل للحكم على قدرته الذهنية، وكذلك تستخدم الاختبارات النفسية الأخرى لتقييم مستوى الإدراك والمعرفة والذاكرة والقدرات اللغوية للطفل.

ما هي أسباب صعوبات التعلم؟

واحد من أهم الأسئلة التي يوجهها الآباء عندما يعلمون بأن أبناءهم يعانون من واحد من صعوبات التعلم بشكل عام وصعوبات لغوية بشكل خاص هو: ما هو السبب في حدوث هذا المرض؟ وماذا حدث حتى يحدث لابننا هذا الاضطراب؟ .

ويؤكد أخصائيو الصحة النفسية بأنه ما دام لا أحد يعرف السبب الرئيسي لصعوبات التعلم، فإن محاولة الآباء البحث المتواصل لمعرفة الأسباب المحتملة يكون شيئاً غير مجدي لهم.. ولكن هناك احتمالات عديدة لنشوء هذا الاضطراب.. ولكن الأهم من ذلك للأسرة هو التقدم للأمام للوصول إلى أفضل الطرق للعلاج.

ولكن على ذلك فقد بذل العلماء كثيراً من المجهودات لدراسة الأسباب والاحتمالات للتوصل إلى طرق لمنع هذه الإعاقات من الحدوث.

وفي الماضي كان يظن العلماء أن هناك سبباً واحداً لظهور تلك الإعاقات، ولكن الدراسات الحديثة أظهرت أن هناك أسباباً متعددة ومتداخلة لهذا الاضطراب. وهناك دلائل جديدة تظهر أن أغلب الإعاقات التعليمية لا تحدث بسبب وجود خلل في منطقة واحدة أو معينة في المخ،

ولكن بسبب وجود صعوبات في تجميع وترييط المعلومات من مناطق المخ المختلفة. وحالياً فإن النظرية الحديثة عن صعوبات التعلم توضح أن الاضطراب يحدث بسبب خلل في التركيب البنائي والوظيفي للمخ. وهناك بعض العلماء الذين يعتقدون بأن الخلل يحدث قبل الولادة وأثناء الحمل.

وقد بحث العلماء عدة عوامل تؤدي إلى ظهور إعاقات التعلم منها:

1- **عيوب في نمو مخ الجنين:** طوال فترة الحمل يتطور مخ الجنين من خلايا قليلة غير متخصصة تقوم بجميع الأعمال إلى خلايا متخصصة ثم إلى عضو يتكون من بلايين الخلايا المتخصصة المترابطة التي تسمى الخلايا العصبية. وخلال هذا التطور المدهش قد تحدث بعض العيوب والأخطاء التي قد تؤثر على تكوين واتصال هذه الخلايا العصبية ببعضها البعض.

ففي مراحل الحمل الأولى يتكون جذع المخ الذي يتحكم في العمليات الحيوية الأساسية مثل التنفس والهضم. ثم في المراحل اللاحقة يتكون الفصّان الكرويان الأيمن والأيسر للمخ – وهو الجزء الأساسي للفكر – وأخيراً تتكون المناطق المسؤولة عن البصر والسمع والأحاسيس الأخرى وكذلك مناطق المخ المسؤولة عن الانتباه والتفكير والعاطفة.

ومع تكون الخلايا العصبية الجديدة فإنها تتجه لأماكنها المحددة لتكوين تركيبات المخ المختلفة، وتنمو الخلايا العصبية بسرعة لتكون شبكة اتصال مع بعضها البعض ومع مناطق المخ الأخرى. وهذه الشبكات العصبية هي التي تسمح بتبادل المعلومات بين جميع مناطق المخ المختلفة. وطوال فترة الحمل فإن نمو الخ معرض لحدوث بعض الاختلالات أو التفكك. وإذا حدث هذا الاختلال في مراحل النمو المبكر فقد يموت الجنين، أو قد يولد المولود وهو يعاني من إعاقات شديدة قد تؤدي إلى التخلف العقلي. أما إذا حدث الخلل في نمو المخ في مراحل الحمل المتأخرة، بعد أن أصبحت الخلايا

العصبية متخصصة فقد يحدث اضطراب في ترابط هذه الخلايا مع بعضها البعض. وبعض العلماء يعتقدون أن هذه الأخطاء أو العيوب في نمو الخلايا العصبية هي التي تؤدي إلى ظهور صعوبات التعلم في الأطفال.

2- **العيوب الوراثية:** مع ملاحظة أن اضطراب التعلم يحدث دائماً في بعض الأسر، ويكثر انتشاره بين الأقارب من الدرجة الأولى عنه بين عامة الناس، فيعتقد أن له أساساً جينياً. فعلى سبيل المثال فإن الأطفال الذين يفتقدون بعض المهارات المطلوبة للقراءة مثل سماع الأصوات المميزة والمفصلة للكلمات، من المحتمل أن يكون أحد الآباء يعاني من مشكلة مماثلة. وهناك بعض التفسيرات عن أسباب انتشار صعوبات التعلم في بعض الأسر، منها: أن صعوبات التعلم تحدث أساساً بسبب المناخ الأسري.. فعلى سبيل المثال فإن الآباء الذين يعانون من اضطراب التعبير اللغوي تكون قدرتهم على التحدث مع أبنائهم أقل، أو تكون اللغة التي يستخدمونها مشوهة وغير مفهومة، وفي هذه الحالة فإن الطفل يفتقد النموذج الجيد أو الصالح للتعلم واكتساب اللغة ولذلك يبدو وكأنه يعاني من إعاقة التعلم.

3- **تأثير التدخين والخمور وبعض أنواع العقاقير:** كثير من الأدوية التي تتناولها الأم في أثناء فترة الحمل تصل إلى الجنين مباشرة. ولذلك يعتقد العلماء بأن استخدام الأم للسجائر والكحوليات وبعض العقاقير الأخرى أثناء الحمل قد يكون له تأثير مدمر على الجنين. ولذلك لكي نتجنب الأضرار المحتملة على الجنين يجب على الأمهات تجنب استخدام السجائر أو لخمور أو أي عقاقير أخرى أثناء فترة الحمل.

وقد وجد العلماء أن الأمهات اللاتي يدخنّ في أثناء الحمل يلدن أطفالاً ذوي وزن أقل من الطبيعي. وهذا الاعتقاد هام لأن المواليد ذوي الوزن الصغير (أقل من 2.5 كيلوغرام) يكونون عرضة للكثير من المخاطر ومن ضمنها صعوبات التعلم.

كذلك فإن تناول الكحوليات في أثناء الحمل قد يؤثر على نمو الجنين ويؤدي إلى مشاكل في التعلم والانتباه والذاكرة والقدرة على حل المشاكل في المستقبل.

4- **مشاكل أثناء الحمل والولادة:** يعزو بعضهم صعوبات التعلم لوجود مضاعفات تحدث للجنين في أثناء الحمل، ففي بعض الحالات يتفاعل الجهاز المناعي للأم مع الجنين كما لو كان جسماً غريباً يهاجمه، وهذا التفاعل يؤدي إلى اختلال في نمو الجهاز العصبي للجنين. كما قد يحدث التواء للحبل السري حول نفسه أثناء الولادة مما يؤدي إلى نقص مفاجئ للأكسجين الواصل للجنين مما يؤدي إلى الإعاقة في عمل المخ وصعوبة في التعلم في الكبر.

5- **مشاكل التلوث والبيئة:** يستمر المخ في إنتاج خلايا عصبية جديدة وشبكات عصبية وذلك لمدة عام أو أكثر بعد الولادة. وهذه الخلايا تكون معرضة لبعض التفكك والتمزق أيضاً. فقد وجد العلماء أن التلوث البيئي من الممكن أن يؤدي إلى صعوبات التعلم بسبب تأثيره الضار على نمو الخلايا العصبية. وهناك مادة الكانديوم والرصاص وهي من المواد الملوثة للبيئة التي تؤثر على الجهاز العصبي، وقد أظهرت الدراسات أن الرصاص وهو من المواد الملوثة للبيئة، والناتج عن احتراق البنزين، والموجود كذلك في مواسير مياه الشرب من الممكن أن يؤدي إلى كثير من صعوبات التعلم.

هل صعوبات التعلم ناتجة عن خلل في الدماغ ؟

بعد مقارنة الأفراد الذين يعانون من صعوبات التعلم مع الأفراد الأسوياء، وجد العلماء بعض الاختلافات في تركيب ووظائف المخ. فعلى سبيل المثال وجد العلماء أن هناك اختلافاً في بعض مناطق المخ التي تسمى المنطقة الصدغية (Planum temporale)، وهي منطقة مسؤولة عن اللغة وتوجد في السطح الخارجي على جانبي المخ. وقد وجد أن هذه التركيبات المخية تكون

متساوية على كل من فصي المخ في الأفراد الذي يعانون من عسر القراءة، ولكن في الأفراد الأسوياء تكون تلك التركيبات المخية أكبر في الناحية اليسرى عنها في الناحية اليمنى.

ويأمل العلماء أنه مع تقدم الأبحاث سوف يستطيعون في النهاية التوصل إلى الأسباب الدقيقة لتلك الإعاقات؛ وذلك من أجل علاج ومنع حدوث تلك الإعاقات في المستقبل.

من أسباب الضعف اللغوي عند الأطفال[1]:

1- التأخر التطوري للغة Specific Developmental Disorder of Speech and Language : وينقسم إلى عدة أنواع منها:

- ضعف لغوي في القدرة على الكلام ولكن القدرة على الفهم جيدة (وهو الأكثر شيوعاً) Expressive Language Disorder يتواجد بنسبة 3٪ إلى 10٪ أكثر في الذكور من الإناث، والسبب الأساسي غير معروف.
- بالإضافة إلى ضعف القدرة الكلامية يوجد أيضاً ضعف لغوي في استقبال الكلام وفهمه Mixed receptive / Expressive Language Disorder.
- ضعف في مخارج بعض الحروف Disorder Phonological.

2- ضعف السمع.

3- أمراض طيف التوحد.

4- أمراض التخلف العقلي.

تقييم الطفل ووضعه اللغوي والنفسي، وأيضاً التشخيص المبكر مهم جداً في إعطاء الطفل نتائج مستقبلية جيدة.. سواء كان ضعف في السمع أو

(1) مصطفى فهمي، سيكولوجية الأطفال غير العاديين، ص115– 130.

توحد أو حتى تأخر لغوي حيث من الضروري تهيئة الطفل لغوياً قبل دخول المرحلة الابتدائية حتى لا تصبح معنوياته ضعيفة ويشعر أنه أقل من أقرانه.

الخاتمة :

يتضح من الدراسة السابقة أن في معظم المجتمعات كل طفل له الحق في التعليم الذي يتناسب مع سنّه وقدراته واستعداده الطبيعي. وقد شاءت إرادة الله خلق هؤلاء الأفراد بذلك النقص النطقي الذي وجدوا فيه فلا يستطيع الأهل أن يتبرؤوا من هذا الفرد ولا المجتمع أيضاً. ولذلك فإن البرامج المدرسية يجب أن تعطى القالب الذي يتلاءم مع كل طفل، وأن تهدف إلى مساعدة الأطفال الذين يعانون من أسباب إعاقة عامة أو خاصة على التغلب عليها بقدر الإمكان، لكن بالطبع إن ذلك غير ممكن عملياً، فضمن العائلة الواحدة من الصعب تلبية احتياجات طفلين أو ثلاثة يكون فارق السن بينهم صغيراً، كما أنه ليس بإمكان المدرسة أن تقدم برامج دراسية معينة لكل تلميذ، فمعظم البرامج التربوية توضع وتدار نظرياً حسب المستوى العادي للأطفال في سن معينة مما يجعل بالتأكيد نسبة كبيرة من الأطفال تعاني من الملل والتخبط والتعثر، على الأقل في بعض المجالات في مراحل معينة من حياتهم، فالصعوبات المتعلقة بعملية التعليم في المدرسة لا تعزى بأية حال إلى عدم القدرة على التعلم فالعديد منها سببه (لفترة مؤقتة) عدم التكافؤ بين توقعات المدرسة أو الفصل، وسن الطفل واهتماماته وعدد كبير من صعوبات التعلم لا يعكس مشاكل عقلانية، ولا علاقة له بالمقدرة على المعرفة بل مشاكل عاطفية أو اجتماعية تعيق عملية التعلم، فالطفل غير السعيد أو القلق أو المهموم لا يمكنه التعلم بسهولة وبلذة، سواء كان شعوره بالتعاسة سببه المدرسة أو البيت. وليس بالضرورة أن يعزى القصور اللغوي إلى خلل عضوي كما توضح ذلك سابقاً، ففي بعض الأحيان لا بل في أكثرها يكون لبعض المشاكل الاجتماعية التي تبدو صغيرة أثر كبير جداً على استيعاب الطفل

لدروسه. ومن هنا انبثق هذا التوسع في هذا الموضوع وعليه جاءت التوصيات لهذه الدراسة كما يلي:

- عمل برنامج تعليمي خاص هو الاختيار العلاجي المفيد للأطفال الذين يعانون من إعاقات التعلم. ويجب عمل برنامج تعليمي خاص، مناسب لكل طفل حسب نوع الإعاقة التعليمية التي يعاني منها، ويكون ذلك بالتعاون بين الأخصائي النفسي والمدرس والأسرة. ويجب مراجعة هذا البرنامج كل عام وعلينا أن نضع في الاعتبار القدرات المناسبة الحالية للطفل وصعوبات التعلم التي يعاني منها.

- ويجب كذلك على الآباء أن يتفهموا طبيعة مشاكل أبنائهم وأن يساعدوا المدرسة في بناء برنامج علاجي لهؤلاء الأبناء بعيداً عن التوترات النفسية.. فمن الممكن لطفل يعاني من صعوبات التعلم أن يجد صعوبة في التقاط أو إلقاء الكرة.. بينما لا يجد أي صعوبة في السباحة. ولذلك يجب على الآباء أن يفهموا هذه النقاط والمواضيع حتى يستطيعوا أن يقللوا من معاناة وقلق الأبناء، ويزيدوا من فرص النجاح لديهم وعمل الصداقات وتنمية احترام الذات.

- إن العلاج الذي يؤثر على زيادة التحصيل الدراسي في المدرسة فقط لن يكتب له النجاح، لأن إعاقات التعلم هي إعاقة تؤثر على الحياة ككل، ولذلك يجب أن يكون البرنامج شاملاً لكل نواحي التعلم، يجب توخي الحذر بين التسرع في تشخيص عسر القراءة الذي يعرقل عملية التعلم، وبين التأخر في تشخيصه. فالطفل الذي يرى أقرانه يتعلمون القراءة والكتابة بسهولة في حين يعجز هو عن ذلك فإن مركزه يتقهقر في الفصل.. وإذا تمت مضايقته أو تعنيفه أو عوامل بغطرسة بسبب غبائه أو عوقب بحجة رفضه محاولة تحسين نفسه، فإنه سيشعر بقدر كبير من الارتياح عندما يفهم هو والأشخاص المقربين له أن هناك سبباً مرضياً

للصعوبات التي يواجهها. ومن ناحية أخرى فإن الطفل الذي تغلب بمفرده على صعوبات التعلم البسيطة، أو الذي ترجع صعوبات التعلم عنده إلى وجود مشاكل اجتماعية فإنه يفقد الحافز على التحسن وتهتز صورته أمام نفسه إذا تم إظهاره على أنه مصاب بعسر القراءة أمام الناس. وبالرغم من أن مساعدة الطفل المصاب بهذه الحالة تقع على عاتق الأخصائيين النفسيين، فإن على الآباء تحديد إلى أي مدى وصلت درجة الإعاقة، وفي أي فترة من فترات نمو الطفل بدأت تلك الإعاقة.

- إن هدف أي برنامج تعليمي للطفل المصاب بعسر لغوي (كما هو الحال بالنسبة إلى أي طفل مصاب بعاهة) هو مساعدته لكي يواصل بقدر الإمكان التعليم الذي يتلقاه أقرانه، ومساعدته على تنمية أية مواهب أو مهارات خاصة به حتى تكون هناك جوانب في حياته اليومية يمكن أن يسعد لنبوغه فيها.

الوحدة الثامنة

أمراض الكلام وطرق معالجتها

- تمهيد.
- الأفازياء الصمم.
- أسباب عيوب الكلام.
- أفازيا اللجلجة أسباب علاجها.
- لغة الصم وموقفها من أمراض الكلام.
- مستويات الصم.
- موقع الصم في الجهاز السمعي.
- علاج الصم.
- دور الأسرة في علاج أمراض الكلام.
- خاتمة.

الوحدة الثامنة

أمراض الكلام وطرق معالجتها

تمهيد :

سنتناول في هذه الوحدة أمراض الكلام التي تُعد عائقاً في تكيف الطفل الذي يعاني منها مع الآخرين، كما نعتبر تلك الأمراض من المظاهر الهامة التي تؤثر على حياة الطفل الاجتماعية.

الأفازيا والصمم :

لقد وضع علماء الكلام مقياساً ودرجات لمستوى قدرة الأطفال في العمر الواحد، ومن هذه المقاييس يستطيع العلماء معرفة وتمييز الأطفال الذين يعانون من عيوب الكلام.

وهناك مظاهر لعيوب الكلام تتلخص فيما يلي:

1- الثروة اللغوية الملحوظة عند الطفل بالنسبة للأقران.
2- النطق الخاطئ لأحرف مثل النطق بحرف السين تاء وهكذا.
3- تلجلج لسان الطفل عند حرف معين عند النطق به.
4- ضعف الطلاقة اللغوية.

وهذا ملخص لمظاهر عيوب الكلام. وهناك أنواع لعيوب الكلام:

أولاً : التأخر في إدراك المستوى المتفق عليه ضمن مرحلة معينة، وأسباب هذا التأخر:

1- نقص في القدرة العقلية.
2- عيب في الحدة السمعية.
3- أو نتيجة الإصابة بمرض ما أو الإصابة أثناء الولادة.

ثانياً: أمراض الأفازيا Aphasia: وتعرف الأفازيا بأنها افتقاد القدرة الكلامية جزئياً أو كلياً، وقد كان رأي سانفورد بأن الأفازيا تحصل نتيجة إصابة المخ، وبذلك فإن هذه الإصابة تؤدي إلى إعاقة التعبير بالرموز عن أفكار المتكلم.

وهناك نماذج للأفازيا منها:

1- الحركية أو اللفظية Motoy carbal .
2- الحسية أو الفهمية Sesory .
3- الكلية أو الشاملة Total .
4- أفازيا النسيان Ammestic .
5- أفازيا فقدان القدرة على الكتابة Agraphia .

وأخف نوع من أنواع الأفازيا والتي يمكن علاجها:

1- التأتأة.
2- اللجلجة.
3- التبديل الكلامي.

ثالثاً: والنوع الثالث من أنواع عيوب الكلام الصمم: إعاقة سمعية وتكون إما جزئية أو كلية وتأثر تأثيراً إما كلياً أو جزئياً على اكتساب اللغة والصمم مرض إما أن يكو ظاهرة أو يكون وراثياً.

اسباب عيوب الكلام:

أولاً: أفازيا التأتأة وأسبابها وعلاجها:

التأتأة: تغيير الحروف أو الأصوات بحروف وأصوات أخرى. وهناك أسباب من أسباب عضوية، وتأتي نتيجة إصابات في المخ أو في أعضاء إنتاج الكلام مثل اللسان أو الحلق.

وقد يعالج الطفل بالاسترخاء والتنفس الإيقاعي واستبدال اليد اليمنى باليسرى في الكتابة.

أسباب اجتماعية: ومن هذه الأسباب إلحاح الأهل على أطفالهم ليكفوا عن عمل شيء معين أو أن يتكلموا.

ولعلاج هذا السبب نقوم بإزالة الأسباب التي تؤدي إلى ظهور هذه الظاهرة؛ وذلك بأن نجعل الطفل يلعب مع أقرانه ويشاركهم في نشاطاتهم واهتماماتهم.

أسباب نفسية: إن التثبيت النفسي في المرحلة الفمية له أكثر كبير على لغة الطفل، والطفل إذا فشل في جذب الانتباه لديه فإن مشكلة التأتأة تظهر لديه.

ويمكن أن نعالج مثل هذه الظاهرة بان نشجع الطفل على الكلام أو الغناء أو أن يتحدث بتلقائية في غرفة مغلقة.

أفازيا اللجلجة أسبابها وعلاجها:

اللجلجة حالة في غاية التعقيد وتمتاز بعدم الانطلاق في نطق الكلمات والمقاطع الصوتية والتردد بنطقها.

وهناك اضطرابات أخرى تصاحب اللجلجة نحو اهتزاز الرأس، وارتعاش الرموش والجفون، وإخراج اللسان من الفم، واضطراب، التنفس وأيضاً من أشكال اللجلجة تكرار الأصوات الفردية والإطالة في نطقها والخوف من إصدار أصوات معينة.

والجدير بالذكر أن اللجلجة لها مظاهر أخرى تختلف من شخص إلى آخر في أنماطها وحدتها.

ويجب الإشارة هنا إلى أن اللجلجة يمكن أن تختفي أو تقل حدتها في بعض الأوقات أو المواقف.

وقد بينت الكاتبة بأن اللجلجة موضوع واسع لا يمكن حصر تعريفه في كل التعريفات، ولكنها أخذت بتعريف ويندل جونسون وهو أفضل تعريف في نظرها:

اللجلجة هي تلك المظاهر التي يقوم بها الشخص الذي يعاني منها عندما يحاول ألا يكون متلجلجاً مرة أخرى.

علاج اللجلجة: يجب إتاحة جو من الأمان وفيه نوع من الراحة النفسية؛ كي نساعد الطفل على التخلص من القلق، ويكون ذلك بمساعدة المعلم والأبوين بعدم زيادة القسوة والتسلط على الطفل، أو زيادة تدليله وعدم تمييز إخوة الطفل عنه أو العكس، وتعويض الحنان إذا كان فاقداً أحد أبويه وهناك وسائل للعلاج مثل:

1- اللعب.
2- والتحليل بالصوت.
3- واختبارات الشخصية.
4- والإيحاء.
5- والإقناع.
6- والاسترخاء.

وتشير الدراسات بأن هناك كثيراً من الأمور العديدة التي تشكل عوائق في النمو اللغوي عند الأطفال، وتكون سبباً للتأخر اللغوي عندهم، ومنها ما يكون عوائق تعوق الطفل عن التعبير عما يدور في نفسه تعبيراً سليماً، وقد يكون التأخر العقلي سبباً في تأجيل النمو اللغوي، أو توقفه، إذ أنه يعوق هذا النمو مع غيره من القدرات العقلية، وهناك عيوب جسمية خاصة تؤثر على طبيعة التركيب اللغوي الذي يسمعه الطفل وتسبب له المتاعب، وهناك أمور أخرى ترتبط بالاضطرابات الانفعالية التي تعوق التقدم اللغوي عند الطفل،

بالإضافة إلى بعض العوامل البيئية التي تعمل كعائق في الإفادة من الفرص التي تُسنح له في حياته كي يسمع اللغة ويتعلّمها.

ومن المعيقات التي تلعب دوراً رئيسياً في عيوب الكلام والتأخر اللغوي عند الأطفال:

1- **التأخر العقلي:** يكون نمو الأطفال في قدراتهم العقلية بدرجات متفاوتة، وهم يختلفون فيما يظهر عندهم من استعدادات عقلية تتوقف حسب النمط العام الذي يسير عليه النمو العقلي. وأشارت الدراسات التربوية بأن الأطفال يتعلمون الكلام بنسب متفاوتة حسب نموهم العقلي. فالأطفال الذين يتعلمون اللغة ببطء هم من الأطفال المتأخرين عقلياً، كما وأكدت الدراسة أنه ليس بالضرورة أن يكون الأطفال المتأخرون في قدراتهم العقلية متأخرين في قدراتهم اللغوية، لأن هناك أسباباً أخرى كثيرة من أسباب التأخر في اللغة إلى جانب التأخر في الذكاء.

لذلك فمن المهم أن يقوم المربون بتجريب كافة الأساليب التي تعمل على النمو الغوي عند الطفل قبل أن يقرروا أنه متأخر عقلياً. حتى لو كان ذلك دلالة من نتائج اختبارات الذكاء[1].

2- **العيوب الجسمية:** من العيوب الجسمية التي تؤثر على لغة الطفل، والتي تعتبر من معيقات هذا المجال:

أ- العيوب التي لها أثر في سماع الطفل للقوالب اللغوية.

ب- والعيوب التي تؤثر في قدرة الطفل على الربط بين المعنى والأصوات، والتي تؤثر في القدرة العقلية للطفل لتكوين لغته.

---

(1) عبدالفتاح أبو معال، تنمية الاستعداد اللغوي، ص138.

ج- والعيوب التي لها أثر في قدرة الطفل على الكلام (مثل الحنجرة واللسان والحلقوم) والتشوهات التي قد تصيب هذه الأعضاء وغيرها من أعضاء النطق في جسم الطفل.

عندما يكون سبب التأخر اللغوي عند الطفل يرجع إلى العيوب الجسمية، يكون من الضروري تحويل الطفل إلى الجهات المعنية في الصحة مثل أطباء الأمراض العصبية، أو أمراض الفم والأذن والحنجرة، وعيادات أمراض الكلام، أو أخذ الاهتمام بهم في الصفوف الخاصة لهذه الغايات في المدارس.

كما على المعلم أن يسترشد من الأخصائيين لمعرفة البرامج التدريبية التي يمكنه أن يقوم بها داخل الصف ليساعد أطفاله للتغلب على الصعوبات، كما أن معرفة المعلم للعيوب التي تعوق الطفل في تعلم اللغة ضرورية في طريقة معاملته للطفل[1].

3- العيوب الانفعالية: يرى الخصائيون النفسيون أن عيوب الكلام ذات أساس نفسي وأنها غالباً ما ترجع إلى التثبيت في المرحلة الفمية. وكذلك إلى الارتباط بين الكلام والنزعات العدوانية نحو الأبوين، ونتيجة لذلك يحصل للطفل قلق يتجلى في شتى صور الأنشطة الفمية[2].

لذلك قد يشكو كثير من الأطفال عجزهم في تعلم اللغة، نتيجة بعض الاضطرابات اللغوية، فالطفل الذي يشعر مثلاً أن أخاً أصغر منه أصبح له مكانته في الأسرة، قد يصاب بالنكوص النفسي، فيبدأ بتقليد الأنماط اللغوية عند أخيه الصغير كي يفوز ببعض الاهتمام في أسرته. وقد يؤثر ما

---

(1) عبدالفتاح أبو معال، تنمية الاستعداد اللغوي، ص139.
(2) أحمد أبو عرقوب، تطور لغة الطفل، ص101.

نتج عن ذلك من توتر الانفعالي على لغة الطفل، مما يسبب له عجز عن التعبير وفي مثل هذه الحالات التي يتوصل المعلم إلى معرفتها عند أطفاله، ويعجز عن علاجها بأساليبه وطرق داخل غرفة الصف أو في المدرسة فعليه أن يلجأ إلى الطبيب النفسي لمساعدته في العلاج، كما أن تعاون الأسرة ضرورية أيضاً في مثل هذه الحالات.

4- **استعمال لغات أخرى في الأسرة:** إن سماع الطفل لخليط من اللغات التي يتحدث بها الآباء والأمهات في المنزل يؤدي إلى شعور الطفل بالارتباك حال عجزه عن فهم بعض مصطلحاتها أو التعبير بها عما يجول في فكره وخاطره.

لذلك إن استعمال الأسرة للغة أجنبية داخل المنزل قد يؤثر على لغة الطفل، لأن ذلك يعوق قدرة الطفل على تعلم عدد من الكلمات من اللغة الأجنبية وكذلك على السير في تعلّمه لعدد من الكلمات في لغته العادية، وقد تؤثر هذه اللغة الأجنبية على تعلمه لغته، حتى لو كان الطفل خالياً من أي معيقات جسمية أو انفعالية أو عقلية فلن يكون قادراً على الجمع بين اللغتين بطريق عادية[1].

5- **الأمية التي تنتشر في بعض الأسر:** هناك بعض الأسر التي تتفشى الأمية بين أفرادها، مما يسبب في انتشار الأخطاء اللغوية،ويجعل الطفل ينقل هذه الأخطاء معه إلى المدرسة، والتي تسبب حرجاً أو سخرية له من أقرانه الأطفال عندما يسمعونه يتلفظ بها، وهذا بالتالي يعود بالضرر على انفعالاته وحالته النفسية؛ مما يؤدي به إلى البطء في النمو اللغوي، ويكون حصيلة هذا الأمر تأخره اللغوي في تعلمه اللغة.

(1) عبدالفتاح أبو معال، تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، ص140.

وعلى المعلم في هذه الحالة يقع العبء في توجيه الطفل، ومساعدته في اجتياز هذه المرحلة، حتى ينخرط في الصف مع أقرانه الأطفال، ويكتسب ألفاظاً لغوية تعوّضه عن الألفاظ التي نقلها من أسرته التي تتفشى عندها الأمية، وعليه أن يعذره، وأن يبعده عن سخرية زملائه، حتى لا يتأثر نفسياً وانفعالياً، وبالتالي يظل في منأى عن الارتباك والاضطرابات الانفعالية التي قد تسبب له التأخر في تعلم اللغة.

6- **إهمال الوالدين للأطفال:** قد يكون هناك بعض الأسر ممن يكون فيها الوالدان مشغولين بالعمل، مما لا يترك لها فرصة التحدث مع أطفالهم، أو قد يكونان زاهدين في التقرب منهم بظروف نفسية خاصة. وفي مرحلة ما قبل المدرسة يمرحون في لعب ولهو، ولا يجدون من والديهم الذين يدفعونهم إلى الطعام والنوم أي عناية أو توجيه لغوي، حيث من المتوقع أن يقوم الآباء والأمهات عن الإجابة عن كثير من تساؤلات الأطفال.

لذلك يجب على الأهل أن يجلسوا مع أطفالهم أكبر وقت ممكن حتى يجدوا المساعدة والعون لتحقيق درجة أعلى من الكفاية في المجالات المتعددة التي تتضمنها القدرة اللغوية.

7- **عيوب البصر:** من المعروف علمياً أن قصر النظر يعوق القراءة عن السبورة وعن اللوحات المعلقة على جدران الصف، وقد لا يعوق القراءة في الكتب، مما يسبب عدم الاهتمام به كعيب خطير من عيوب الإبصار، وهنالك علامات يمكن أن يسترشد بها المعلم والمربي لمعرفة الأمراض والعيوب في النظر وهي:

أ- وضع الرأس أثناء النظر إلى الكتاب بشكل غير مألوف.

ب- وتغميض العين وفتحها أثناء النظر إلى الشيء الدقيق.

ج- ومحاولة النظر من مكان إلى أخر بهدف الراحة.

د- وفرك العينين باستمرار.

ه- واحمرار العينين، وامتلاؤهما بالدموع.

و- وعدم تمكن الطفل من معرفة مكان الكلمة لوقت طويل.

إن عيوب الإبصار والتكرر في إصابة الأطفال بها في سن تعلّمهم القراءة، تؤثر عليهم بشكل فعال، لما تسببه في غيابهم عن المدرسة، وبخاصة في الفترة الهامة من اكتسابهم لمهارات أساسية في تعلم القراءة.

بهذا يُنصح المعلمون والمربون بأن يضعوا برامج تناسب وضع الأطفال في كل هذه الحالات، كما على المعلمين أن ينتبهوا للأعراض الظاهرة التي يلحظونها على أطفالهم، فينظموا لهم فترات من الراحة، مع الاهتمام بتغذية الأطفال بشكل جيد، مع اتخاذ المعلمين لبرنامج مراجعة الدروس للتعويض عن فترات الغياب لهؤلاء الأطفال(1).

8- عيوب السمع: قد يعاني بعض الأطفال مشاكل سمعية قد تشكل لهم مشكلة في سماع بعض الكلمات التي يقولها المعلم، هناك بعض الأعراض التي تدل المعلم والمربي على عيوب السمع عند الأطفال وهي:

أ- حركة الرأس نحو اتجاه الصوت باستمرار.

ب- وتغيير حركة عضلات الوجه وتقليصها أثناء الإصغاء إلى الصوت.

ج- وعدم التقيد بالتعليمات والاستجابة للنداء.

د- وظهور مواد صمغية تخرج من الأذن بين فترة وأخرى.

ه- والخلط في إصدار بعض الكلمات من أجهزة الصوت والنطق.

و- وعدم الاشتراك بالنشاطات الجماعية للأطفال.

لذلك على المعلم أن يعي الصعوبات التي يعاني منها الأطفال، فيما يتعلق بسمعهم فيقوم بتكرار التعليمات وأن يكرر الدروس، وعليه أن يبتعد عن

---

(1) عبدالفتاح أبو معال، تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، ص143.

ارتفاع الصوت، لأنه يعجز الأطفال عن التمييز بين الكلمات، كما عليه الابتعاد عن التحدث بالصوت المنخفض ومن المفيد أن يعالج حالات عيوب السمع بإحالتها على الطبيب المختص، وأن يشعر أهل الطفل بواقع الحالة، وأن يساعد الطفل على اجتياز هذا العيب داخل الصف حتى يحد من النتائج السلبية لهذه العيوب على حياة الطفل التعليمية.

9- **العيوب العصبية:** يلعب الجهاز العصبي عند الأطفال دوراً رئيسياً لا يقل أهمية عن حاستي البصر والسمع، لأنه الجهاز المسؤول عن تنسيق الرموز البصرية في الكلمات المكتوبة، ويربطها بمدلولالته المعنوية، فإذا كان المرض قد تأثر بضرر ما أثناء الولادة أو بسبب مرض من الأمراض فلابد أن يمتد هذا الضرر إلى أنسجة الارتباط، مما يعمل على إعاقة تعلم الطفل القراءة بشكل طبيعي.

لذلك فعلى المعلم أن يضع في اعتباره بعض الأساليب والبرامج المساعدة الأطفال الذين يعانون من هذه الحالات لكي يساعدهم في مرحلة تعلّمهم القراءة لأن الحقيقة التربوية تؤكد بأن الطفل الذي يعاني من إصابة عصبية لابد وأن يتعلم القراءة.

لغة الصم وموقعها من أمراض الكلام :

إن الصم لا يؤثر على المقدرة العقلية فقط أو على قدرة التعلم، مع أن الأطفال الأصم يحتاجون إلى المراعاة الكثيرة، ويحتاجون أيضاً إلى التربية الخاصة بحد ذاتها، حيث يتمكنوا من معرفة وفهم الأشخاص بما يتكلمون.

إن الشخص أو الطفل الأصم فإنه أحياناً يشعر باليأس والحزن الشديد لعدم مقدرته على الكلام أو لسماعه. فمع ذلك فإن كلامه الذي يكون بتحريك الشفاه قليل جداً نوعاً ما، لأنه يعجز عن متابعة ذلك الكلام.

أما إذا كان الشخص لديه صمم كامل، فيجب علينا كأهل، وكمجتمع التعامل معه بحنان وعطف، وعدم مضايقته لأمر ما، أو الاستهزاء به، ويجب على الأهل تعليمه لغة الإشارة في هذه المرحلة لأن الشخص بحاجة لها.

مستويات الصم :

من مستويات الصمم لثلاثة هي:

1- **الصمم الكامل:** أن الشخص الأصم كاملاً لا يستطيع الكلام ولا حتى سماعه في آنٍ واحد، وأننا يجب في هذه المرحلة التعامل معه بلغة الإشارة، لأنها تعتبر لديه الطريق الأولى لفهمه للآخرين.

2- **الصمم المتوسط.**

3- **الصمم البسيط:** يستطيع سماع بعض النغمات الصوتية، ويجب توجيهه إلى طبيب مختص.

أسباب الصمم :

1- الصمم الناتج في بعض الأحيان عن الوراثة.
2- مرض ما يصيب جهاز السمع أو يصيب لحاء الدماغ فإنه يؤدي إلى الصمم.
3- ومنها أيضاً أسباب مجهولة لا نعرفها أي (أمر رباني).

الصم المكتسب من جراء العوارض المرضية:

1- الولادة الغير طبيعية، من قبل الأطباء.
2- إصابة الأم الحامل بالحصبة، فإنه يؤدي إلى الصمم.
3- إصابة الأذن الوسطى بالتهاب السحايا أو النكاف أو صمغ.
4- تناول الأم الحامل بعض من العقاقير والمضادات الحيوية فإنه يؤدي إلى الصمم.

مواقع الصمم في الجهاز السمعي :

إن للصمم في الجهاز السمعي درجتين يتراوح بينهما وهما: الصمم الكلي والصمم البسيط. ومواقع الصمم في جهاز السمع يقرر مستواه وحجمه.

1- **صمم الأذن الخارجية:** إنه من النوع البسيط، وأنه ينتج عادةً من غزارة إنتاج المادة الشمعية التي تؤدي إلى سد القناة السمعية، فإن الشمع في هذه الحالة يصبح ثقيلاً وأننا نعمل على تدريب الطفل على إزالة تلك المادة باستمرار نوعاً ما.

2- **صمم الأذن الوسطى:** فإنه يسبب هذا المرض من البرد الشديد أو الزكام الذي يكون نوعاً ما حاد، فمن خلال هذه الأمراض فإنها تؤثر على طبلة الأذن وتضغط عليها فتؤثر على مرونتها وعدم قدرتها على الاهتزاز لاستجابة الأصوات المستقبلية فتفقد وظيفتها.

3- **صمم الأذن الداخلية:** والأذن الداخلية هي من أهم مراكز أعصاب السمع، فإنه إذا تم تلف في هذه الأعصاب أو أنها تعرضت لأي شيء ما فإنها سوف تعجز عن نقل الصوت إلى حجيرات السائل السمعي، وإنها سوف تؤدي بالتالي إلى عدم نفاذ الصوت إلى مراكز الاستجابة المخية. وبذلك فإنه يؤدي إلى الصمم الشديد.

علاج ضعاف السمع :

يكمن علاج السمع بعدة وسائل متنوعة ومنها :

1- التدرب على مختلف الأصوات للتميز بها، إلى الأذن كأصوات السيارات وأصوات البشر وصوت الرّعد... الخ.
2- التعويد على تمرينات الهمس للمصاب لملاحظة الأصوات الدقيقة.

3- توصيل الأصوات من مسافات محددة.

4- التدرب على الانتباه السمعي.

5- ملاحظة حركة الشفاه.

الصمم الكامل :

إن الطفل الذي يولد وهو أصم كاملاً من عند الله فإننا لا نستطيع معالجته، أو التعامل معه على كونه شخص سليم، فإننا سوف نراعي أنه شخص لديه عجز ما. فيجب في ذلك الحين تعليمه لغة الإشارة، وهي التي تكون عن طريق:

3- عن طريق أيضاً الأخصائي التي يساعد الطفل على تعلم تلك الإشارة. وأنه يجب على المجتمع وضع لغة مستقلة خالية من التعقيدات والغموض، ويجب أن تكون مكتملة من القوانين والمعاني ولها مفردات متميزة، وأن يكون معاجمها وأساليبها كثيرة، وأن يكون لها قراءة وتعبير لها حتى تساعد الشخص الأصم على ممارسة حياته كما هي، ومقدرته على فهم الآخرين بواسطة التكلم كما هو متدرب عليه.

وإن الطفل الأصم يجب وضعه في مجتمع متعاون معه يساعده على تخطي ما هو صعب لديه، وإنجاز ما يريده بصورة سليمة وواضحة وأن يكون المجتمع الذي نضعه معه مجتمع مثله لتعليمه وعدم السخرية منه.

أما إذا تم وضع ذلك الأصم في مجتمع سليم، خالٍ من أي شيء، فإنهم في ذلك الحين يستخدمون اللغة الصوتية بينهم، وهو لا يفقه شيء، وأنهم يعجزون التكلم معه لأنهم لا يعرفون تلك اللغة وهي لغة الإشارة.

إن معاجم الصم والبكم تشتمل على ما يلي:

1- إشارة تتعلق بتحديد أفراد الأسرة.

2- أجزاء الجسم.

3- الغذاء.

4- الألوان.

5- الملابس.

6- الأثاث.

وإلى آخر كثير..

لذلك يجب تدوين الإشارات وتعليم طفل الأصم أبجدية تلك الإشارة، وأن خبراء تعليم الصم والبكم وضعوا (أبجدية الإشارة) التي كانت تعتمد على حركات اليد والأصابع وأن لها دوراً كبيراً وفعالاً في تعليم تلك اللغة للأصم.

دور الأسرة والمدرسة في علاج امراض الكلام :

أ- دور الأسرة: تعد الأسرة المصدر الأول والهام في علاج أمراض الكلام، لأن الطفل حينما يبدأ في الكلام في بداية السنوات الأولى، فإنه يألف الكلام الذي يسمعه، ويقلد من يسمعه، فإذا كانت لغة الأسرة سليمة وصحيحة وخالية من أي عطب، وأيضاً كان الطفل لا يوجد لديه أي معوقات فإن ذلك الطفل تصبح لغته سليمة وصحيحة ومتميزة.

بينما إذا كان لدى الأسرة شخص أو أكثر لديه مرض أو شيء ما في الكلام فإن الطفل سوف يلفظ في بعض الكلمات كما يسمعها لأن الطفل يعتبر في مرحلة التقليد والمحاكاة.

لذلك يقع دور الأسرة بالنسبة لأمراض الكلام بدورين وهما:

1- الأول: وقائي: وهي المحافظة على الطفل مما سوف يسيء إليه، في مرحلة اكتساب الكلام أو يؤثر به.

وأن الدور الوقائي يركز على ما يلي:

1- تجنيب المشاكل الأسرية أمام الطفل، لأنها تعمل على توتر في الاستقرار النفسي والاستقرار الاجتماعي لدى الطفل.
2- إذا كان الطفل في كلامه يوجد بعض من الأداثات اللغوية فإننا يجب عدم السخرية منه.
3- عدم محاباة بعض أطفال الأسرة.
4- عدم كثرة التدليل أو القسوة.
5- تجنيب معالجة ظاهرة (العسر).
6- تجنب اللفظ المشوه.

2- الثاني: علاجي: يجب علينا كأهل أصحاء الملاحظة لسلوك الطفل ولكلامه اللغوي ومعرفة إذا كان لديه أي مشاكل في اللغة. وإذا وجد شيء ما فيجب الإسراع إلى علاجه المناسب له والذي يكون من الأخصائي نفسه، أو تحويله إلى أخصائي حتى تتم رعايته بشكل سليم.

وإننا علينا كأهل السماع للأخصائي وعدم مضايقته، والأخذ بإجراءاته التي يقترحها لدى الطفل، أي أنه يجب علينا التجاوب مع الطفل ومع الأخصائي.

ب- دور المدرسة: إن المدرسة هي الركن الثاني بعد الأسرة التي يقضي فيها الطفل معظم وقته، وأن المدرسة والأسرة لها دور كبير في مسألة عيوب الكلام، فإن المعلمون يجب عليهم معاملة تلك الطفل بأسلوب هادئ، أي عدم السخرية والاستهزاء فيما يتعلق بكلام الصغار.

ودور المعلم بتقريب ضعاف السمع إلى الأمام وإعادة بعض الكلام بصوت مرتفع نوعاً ما.

وأن المدرسة تنشئ سجلات علمية للملاحظة لضعف اللغة وأمراضها لتكون المتابعة والمعالجة قائمة على أساس جيد ومتين من تحديد الظاهرة ودقة التشخيص.

خاتمة :

تم التطرق في هذه الوحدة إلى أمراض الكلام التي تُعد من المظاهرة التي تعيق تكيف الطفل المصاب بها مع الآخرين، حيث عالجت هذه الوحدة أسباب تلك الأمراض، ممثلاً ذلك في كل من الأسباب الكامنة والظاهرة، وهذا بحد ذاته يشكل الأساس الذي نستند إليه في معالجة تلك الأمراض، أو تأهيل الأطفال المصابين بأمراض الكلام، حتى يتمكنوا من التكيف والانسجام مع الآخرين.

الوحدة التاسعة

وجهة نظر السيكولوجيين في التطور اللغوي

- تمهيد.
- أهمية اللغة.
- تطورها.
- مراحل تطور اللغة.
- الاستعداد اللغوي وأثره على أداء الأطفال.
- كيفية تنمية الاستعداد اللغوي لدى الأطفال.

الوحدة التاسعة

وجهة نظر السيكولوجيين في التطور اللغوي

تمهيد:

مع سهولة اللغة وجريانها على كل لسان وجد الدارسون في تعريفها تعريفاً دقيقاً بعض المشقة وانقسموا بهذا الصدد إلى فرق وطوائف، وسنحاول فيما يلي عرض تعاريف مختلفة للغة يمثل كل تعريف فهم صاحبه ومنهج توجهه العلمي في ملاحظة هذه الظاهرة وإدراك طبيعتها، ولابد أن نلقي بعض الملاحظات على هذه التعريفات المختارة لندرك جوهر كل تعريف ومن ثم نعتمد واحداً منها يكون أكثر اتصالاً بدراستنا هذه ذات الاتجاه السيكولوجي الملحوظ.

1- تعريف الموسوعة الفرنسية للغة: «بأنها علامات مركبة تولد في الشعور إحساسات متباينة إما مستثارة مباشرة أو مخمنة عن طريق الارتباط» وينص جوهر هذا التعريف على الطبيعة التركيبية للغة لا على أساس المفردة المعزولة وإنما على أساس العلاقات الرمزية المتفق عليها وقد ترابط في هيئة تراكيب وقد استهدف ترابطها إلى إثارة إحساسات معينة.

2- تعريف جون ديوي: «إنها وسيلة اتصال بين جماعة من الأفراد تؤلف بينهم على صعيد واحد»[1]، كما سبق في بداية الدراسة.

3- تعريف ماكس مولر: «بأنها تستعمل رموزاً صوتية مقطعية يعبر بمقتضاها عن الفكر»[2].

---

(1) عبدالعزيز عبدالمجيد، **اللغة العربية**، ص45.

(2) موفق الحمداني، **اللغة وعلم النفس**، ص110.

4- تعريف موريس: «مجموعة علامات ذات دلالة جمعية مشتركة ممكنة النطق بها من كل أفراد المجتمع، وذات ثبات نسبي في كل موقف تظهر فيه، ويكون لها نظام محدد تتألف بموجبه حسب أصول معينة وذلك لتركيب علامات أكثر تعقيداً»[1].

5- تعريف إبراهيم أنيس: «نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال بعضهم البعض».

اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. ويقال لغوت أي تكلمت، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [لقمان:72] أي الباطل.

وفي الحديث: (من قال في الجمعة صهٍ فقد لغا) أي تكلم. واللغة من لغا إذا لهج بالكلام.

وأما تعريف اللغو فهو: «كل لفظ وُضع لمعنى» وطريقة معرفة اللغات الرواية فقط.

وبمراجعة التعريفات السابقة نجد أن تعريف ماكس موار هو الأدق والأكثر دلالة على الجانب النفسي للغة مما يتفق وطبيعة هذه الدراسة الذي نحن بصدد تدرس الظاهرة اللغوية كظاهرة مستحدثة في الحياة البشرية وهي قائمة فيما بينهم على أساس الاكتساب ومن أجل التعبير عن خفايا النفس فيما يؤرقها وتسعى لإبرازه لتلبية حاجاتها ونوازعها.

من خلال عرض ما سبق قد تم التوصل إلى التعريف عام يشتمل على كل ما سبق من التعريفات التي قام بإعطائها العلماء: عرف القدماء اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ولم تستطع التعريفات الحديثة للغة أن تتجاوز هذا التعريف الموضوعي، غير أن تعريف اللغة بوظيفتها يختلف عن

---

(1) أحمد حسن أبو عرقوب، تطور لغة الطفل، ص60.

تعريفها بحقيقتها وعلاقتها بالإنسان، فاللغة هي الإنسان وهي الوطن والأهل واللغة التي هي نتيجة التفكير وهي ما يميز الإنسان عن الحيوان، وهي ثمرة العقل، والعقل كالكهرباء يعرف بأثره ولا ترى حقيقته.

أهمية اللغة :

1- اللغة تميز البشر عن غيرهم من الكائنات الحية.

2- أن اللغة تيسر للإنسان بواسطة نظامها الترمزي الواسع سيطرة لا حدود لها على عالم الأشياء المحيطة به، إنه بواسطتها يستطيع أن ينظمها ويخضعها بل ويطورها[1].

3- أن اللغة وعاء يخزن التجارب الإنسانية التي تفيد الإنسان استئناف تجاربه وخبراته على أسس مدونة ومحفوظة ومعروفة وبذلك تكفل للمجتمعات الإنسانية تطورها الحضاري الإيجابي بأسلوب بناء الخبرات بعضها على أساس بعض.

4- تتيح اللغة للفرد مكانة خاصة في مجتمعه ومنافع خاصة أيضاً لا تتاح له إن لم يكن مقتدراً على التصرف باللغة تصرفاً إبداعياً يتفوق بواسطته على أقرانه[2].

5- تخلق اللغة رأياً عاماً متشابهاً للمجتمع حول قضاياه الكبيرة والصغيرة.

6- تلعب اللغة دوراً رئيسياً في طب التحليل النفسي والتعرف على مشاكل الأفراد وما يعانون منه ومن ثم تقترح أساليب للسلوك تساعد القوي وتقيه من الانحراف وتساعد المريض في البرء والشفاء من أمراضه[3].

تطورها :

يتسرع تطور اللغة أكثر ما يتسرع بين عمري 2 و 5 سنوات، إذ يزيد عدد المفردات من 50- 100 إلى أكثر من 2000، ويتقدم تركيب الجملة من

---

(1) نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصر، ص50.

(2) عبدالعزيز عبدالمجيد، اللغة العربية، ص110.

(3) موفق الحمداني، اللغة وعلم النفس، ص201.

عبارات (رقية) من 2-3 كلمات إلى جمل تشترك فيها جميع القواعد اللغوية الرئيسية. ويجب التمييز بين الكلام (وهو إصدار أصوات مفهومة) واللغة (وهي الفعل العقلي الذي ينشئ الكلام). وتتضمن اللغة وظيفتين تعبيرية واستقبالية، وتكون مشاكل الكلام بشكل عام أكثر استجابة للمعالجة من اضطرابات اللغة. ويكون تباين اللغة الاستقبالية (فهم الكلام) أقل من تباين اللغة التعبيرية، ولذلك يستهدفها التقييم على اعتبارها أكثر مصداقية[1].

يعتمد اكتساب اللغة على كل من العوامل المحيطة بالطفل والعوامل الداخلية. إن كل من النمط الذي يوجه به الأبوان الأطفال، وكيفية طرح الأسئلة عليهم وإعطائهم الأوامر، ومدى اندماج الآباء في تعليم اللغة، توقعاتهم حول الكفاءة اللغوية للأطفال، تختلف من ثقافة إلى أخرى. لا يقلد الأطفال كلام الأبوين ببساطة، بل يستخلصون القواعد المعقدة للغة من اللغة المحكية حولهم بتكوين فرضيات ضمنية وتطويرها باطراد. أمثلة ذلك في اللغة الإنكليزية إضافة حرف (S) إلى نهاية الكلمة للإشارة إلى الجمع أو إضافة (ed) للإشارة إلى الماضي هكذا بشكل عادي، ما يشير لوجود مثل هذه القواعد الضمنية.

هناك دلائل متزايدة على أنه بالرغم من أهمية التعرض للغة فالآلية الأساسية لاكتساب اللغة إلى الدماغ يتضح الاستعداد الخلقي لإيجاد اللغة في دراسة أجريت على أيتام مصابين بالصمم رباهم بالغون لا يتعاملون بالإشارة، حيث طور هؤلاء الأيتام لغة إشارة خاصة بهم تتضمن كل القواعد اللغوية الأساسية[2].

(1) مصطفى فهمي، أمراض الكلام، ص35.

(2) جورج كلاس، الألسنة ولغة الطفل العربي، ص66.

تعد اللغة مؤشراً حاسماً لكل من التطور المعرفي والعاطفي، وقد يتظاهر التخلف العقلي أو يلفت النظر إليه وجود تأخر بالكلام حوالي عمر السنتين، رغم ظهور علامات أبكر أهمل وجودها. يترافق اضطهاد الأطفال وإهمالهم مع تأخر اللغة وخصوصاً القدرة على العبير عن الحالات العاطفية. وبالعكس يساهم التأخر اللغوي في المشاكل السلوكية، والتعامل الاجتماعي، والتعلم. إذ تلعب اللغة دوراً حاسماً في تنظيم السلوك، ويتمثل ذلك في البداية من خلال تفهم (الكلام الخاص) في الذات، والذي يكرر الطفل من خلاله نواهي المربي البالغ ولاحقاً من خلال تضمين (الكلام الخاص) في الذات والذي يكرر الطفل من خلاله نواهي البالغ سمعياً أوّ وذهنياً فيما بعد. كما تتيح اللغة للطفل التعبير عن مشاعره مثل الغضب أو الإحباط، دون أن يقوم بتمثيل هذه المشاعر بأفعال، وبناءً عليه تظهر لدى الأطفال المتأخرين لغوياً معدلات أعلى من نوبات الغضب وباقي أنواع السلوك المتجسدة بأفعال خارجية.

يؤسس التطور اللغوي قبل المدرسة للنجاح التالي في المدرسة. وإن حوالي 35٪ من الأطفال في الولايات المتحدة يدخلون المدرسة وتعوزهم المهارات اللغوية التي تعد المتطلبات الأولية لاكتساب تعلم القراءة والكتابة وعلى الرغم من أن معظم الأطفال يتعلمون القراءة والكتابة في المدرسة الابتدائية فإن القواعد الأكثر أهمية في ذلك تنشأ في سنوات ما قبل المدرسة، لذلك يتعلم الأطفال من خلال التعامل الباكر والمتكرر مع الكلمات المكتوبة استخدامات الكتابة (سرد قصص أو إرسال رسائل) وأشكال الكتابة (من اليمين لليسار ومن الأعلى للأسفل). تبدي الأخطاء الباكرة في الكتابة كما في أخطاء الكلام أن اكتساب تعلم القراءة والكتابة هو عملية فاعلة تتضمن تولي الفرضيات وتنقيحها. ومن هذه الفرضيات أن الكلمات التي تأخذ وقتاً أطول للفظها (الكلمات الكبيرة) تحوي حروفاً أكثر بغض النظر عن هذه

الحروف، ولكن في مرحلة لاحقة قد يعبر الحرف عن مقطع صوتي مثل GNYS لتهجيه كلمة genius[1].

تلعب الكتب المصورة دوراً خاصاً في جعل الأطفال الصغار متآلفين مع الكلمة المكتوبة، بل وتفيد أيضاً في تطور اللغة الملفوظة، فالقراءة بصوت مسموع بوجود طفل صغير هي عملية تفاعلية يركز فيها الأب القارئ اهتمام الطفل على صورة معينة، ويحث على صدور ارتكاز (بالسؤال: ما هذا؟)، كما يصحح الطفل (تلقيم راجع) (صحيح، هذا كلب)، ويتكرر هذا النهج: (سؤال تلقيم راجع) عدة مرات في سياق القراءة من الكتاب. عندما ينمو تخصص الطفل ومحاكمته يزيد الأب من تعقيد المهمة ويسأل عن ميزات معينة (ما لون هذا الكلب؟) والأعمال اللاحقة (ماذا يريد الكلب أن يفعل؟). ومما يجعل هذه الممارسات في تعليم اللغة المثالية: عنصر المشاركة في الاهتمام، والمشاركة الفاعلة، والتلقين الراجع الفوري، والتكرار، والصعوبة المتدرجة[2].

إن أحد الجوانب المدهشة في نمو الطفل العادي يتلخص في كيفية تعليم الأطفال فهم واستخدام رموز اللغة الثقافية التي يتعرضون لها في خبراتهم اليومية، ويتضمن هذا التعليم الاستجابة للأصوات المسموعة وألفاظ الطفل نفسه.

ويبدأ الأطفال فيما بين الشهر الثاني والثالث من حياتهم بإدارة رؤوسهم إلى مصدر الأصوات والأجراء والخرفشة.. الخ، وذلك من أجل معرفة موقع الأصوات التي سمعوها، ويسهل تعلم رموز اللغة عن طريق النمو العادي للنطق الذي يبدأ بالصراخ منذ لحظة الولادة وتقدمه في سلسلة من مراحل النمو

---

(1) د. مصطفى فهمي، أمراض الكلام، ص100.

(2) جورج كلاس، الألسنة ولغة الطفل العربي، ص26.

المختلفة وتختلف هذه المراحل من شخص إلى آخر ولكنها في النمو العادي تعتبر بشكل أساسي متشابهة.

مراحل تطور اللغة :

المرحلة الأولى: الأصوات الانعكاسية والتي يتم فيها الصراخ ونفخ الهواء الانعكاسي من الرئتين حيث يصدر أصواتاً عندما يمر الهواء فوق الثنايا الصوتية، وفي مراحل لاحقة بسبب الجوع والألم، والحرارة، والعطش، وإثارة الجلد والضغوط الخارجية والداخلية، أنماط مختلفة من الحركات العضلية وتؤدي إلى الصراخ بأشكال مختلفة.

المرحلة الثانية: وتعتبر المناغاة المرحلة الثانية في نمو النطق وتطوره وتظهر في حوالي الأسبوع السادس أو السابع من عمر الرضيع عندما يقرقر ويصدر عدداً من الأصوات المتنوعة بشكل عشوائي، وعلى الرغم من أنه لا يوجد نسق مسبق لظهور أصوات متنوعة خلال مرحلة المناغاة فإن أصوات الحروف المتحركة من المرجح أن تظهر قبل الحروف الساكنة.

وغالباً ما تعتبر المناغاة نشاطاً انعكاسياً حيث تتم إثارة الطفل داخلياً عن طريق الإحساس الاستكشافي للشفتين واللسان، والحلق ولا يعتبر الإسماع ضرورة لظهور المناغاة إذ أن الأطفال الصم خلقياً يمرون في مرحلة المناغاة ولكنهم في مراحل لاحقة يفقدون التلفظ بسبب استقبالهم لتغذية راجعة محدودة لسماعهم الأصوات التي تصدر عنهم بشكل قليل ومحدود.

المرحلة الثالثة: وتسمى المرحلة الثالثة بالمرحلة اللاآلية أو إعادة الأصوات أو مركبات الصوت الذي سمعه الطفل أو إصداره (مثل با- با- با) ويعزز الطفل من خلال سماعه لصوته الذاتي وشعوره بالإحساس الجسمي للنشاط الشفهي، ويعد تقليد الذات الطفل العادي الذي لا يعاني من مشكلة سمعية إلى تقليد الآخرين.

وقد يعيد الأطفال الصم بعض الأصوات أو مركبات الصوت ولكن ذلك يعود إلى الإثارة اللمسية والحسية والحركية.

المرحلة الرابعة: تمثل المضاهاة المرحلة الرابعة في تطور النطق حيث يبدأ الطفل في هذه المرحلة بتقليده الأصوات التي يصدرها الآخرون وتظهر هذه المرحلة في حوالي الشهر التاسع أو العاشر من عمر الطفل.

ومع أنه قد يكون هناك فهماً قليلاً أو معدوماً للأصوات فإن الطفل يستمر في تطوير مخزون الأصوات المسموعة في البيئة اللغوية.

المرحلة الخامسة: أما المرحلة الخامسة فهي مرحلة النطق الحقيقي والتي تبدأ فيما بين الشهر الثاني عشر والشهر الثالث عشر من عمر الطفل حيث يبدأ الطفل باستخدام أنماط الأصوات والكلمات عن قصد ويوقع استجابته لما أصدره من أصوات، ويعتبر ذلك بداية النطق الحقيقي وتطوير الرموز اللغوية الممثلة للأشياء وللأفعال، والأحداث، والعلاقات، والأفكار حيث يصل الأطفال إلى مر السنين فإنهم يكونون قد طوروا مفردات أساسية مهمة ويعبرون عن أنفسهم باستخدام جمل قصيرة تتألف من كلمتين أو ثلاث، وبناءً على ذلك تتطور اللغة بشكل سريع حيث إنه حين يبلغ الأطفال الخامسة من العمر يكونون قد طوروا لغة تامة بشكل أساسي من حيث الشكل والبناء وعندها يصبحون قادرين على استخدام الجمل التي تتضمن عبارات فرضية وترفيه.

الإطار العملي :

نوع الحالة: دراسة حالة.

الفئة المستهدفة: طفلة عمرها 3 سنوات.

اسم الطفلة: سندس.

ترتيبها في الأسرة: الثالثة في الأسرة.

الأداة: ملاحظة تطور المفردات لدى الطفلة (مقابلة).

المنهج المتبع: المنهج التتبعي التطوري حيث يقوم على تتبع الحالة من فترة إلى أخرى وملاحظة كيفية تطور المفردات من أسبوع إلى آخر مع تسجيل الملاحظات التي تطرأ على الحالة.

حالة الوالدين:

الأم: أنهت السادس من المرحلة الأساسية وهي تتقن القراءة والكتابة باللغة العربية ولكن لا تتقن اللغة الإنجليزية جيداً.

الأب: أنهى التاسع أيضاً من المرحلة الإعدادية ويتقن القراءة والكتابة باللغة العربية فقط.

الوضع الاقتصادي: الوضع الاقتصادي لدى الأسرة من النوع المتوسط.

الزمن المفردات	استخدام التقنيات والأساليب	الأسبوع الأول	الأسبوع الثاني	الأسبوع الثالث	الأسبوع الرابع
تخت	تحليل الكلمة إلى مقاطع مع القليل من التعزيز مثل شاطر أحسنت	تح	حت	تحت	تخت
مي	التعزيز والعقاب إعطاء الطفل أشياء طيبة إذا أتقن الكلمة جيداً	مَ	مبو	مِ	مي
تعبان	التعزيز وتشجيع الطفل على اللفظ الصحيح	تبع	تاع	تعب	تعبان

التقنيات المستخدمة أثناء عملية التدريس :

1- أن أجعل الطفل يعتمد على ما أريد أنا.
2- نختار ثلاث مفردات من التي لا يلفظها الطفل بشكل سليم.
3- أحاول أن ألفظ الكلمة أمامه وأن يقوم بإعادتها وكل مرة يقوم بلفظها بشكل سليم أقوم بتعزيزه.
4- أحاول أن أتعرف على مدى التحسن الذي حدث لديه.

5- أحاول أن أعطيه نوعاً من الثقة بنفسه في البيت والبيئة المحيطة به.
6- أتبع برنامجاً لتقييم وتعديل هذه الحروف.
7- في النهاية أحاول أن أقيم المفردات التي أتقنها بشكل سليم.

النتائج والتوصيات :

لقد قمنا باتباع استراتيجيات التعزيز والعقاب في تطور اللغة لدى الطفلة ولاحظنا ما يلي:

1- من خلال عرض ما سبق نلاحظ أن الطفلة قد تحسنت من ناحية اللغة وهذا يعزى إلى التعزيز والممارسة بشكل دائم ونلاحظ أن عملية التعزيز والعقاب مهمة في عملية عمل البرامج المتعددة وملاحظة التطور.
2- أن الأطفال في سن 3 سنوات معظمهم يلفظون المفردات بشكل غير صحيح، وهذا يعزى إلى التنشئة الاجتماعية الخاطئة والدلال الزائد.
3- الطفل في سن 3 سنوات إذا دُرِّب بشكل جيد فإنه يصبح يتقن جزءاً بسيطاً من المفردات التي يتعلمها.
4- هناك فروق من طفل إلى آخر ويرجع إلى حالة الوالدين الأكاديمية ومشاكل الفروق البيئية والاجتماعية والفروق بين الذكر والأنثى.
5- بعض الأطفال لديهم عجز في القدرات من ناحية اللفظ نتيجة صدمة قد تعرض لها الطفل أو وجود مشاكل في جهاز النطق لدى الطفل.
6- الفروق بين الجنسين وإعطاء الاهتمام الأكبر إلى الذكور وإهمال الإناث أو بالعكس بحيث يؤدي إلى عدم نطق المفردات بشكل سليم لكي يتم لفت الأنظار لهم.

الاستعداد اللغوي وأثره على أداء الأطفال :

نسمع كثيراً عن مصطلح الاستعداد اللغوي عند الأطفال فما هو وما المقصود به وما هي أهميته وما العوامل التي تتحكم به؟

الاستعداد اللغوي عند الأطفال يعني أن يصل الطفل إلى مرحلة يكون فيه قادراً على التعبير عما يجول في نفسه من خواطر وأفكار عند سماعه أو رؤيته أي شيء، وهذا الاستعداد لا يأتي إلى الطفل دفعة واحدة، وإنما يندرج الطفل فيه تدريجياً واضحاً منذ ولادته وفي تطور مراحل حياته المختلفة التي يمر فيها.

مظاهره: قد يبدأ الاستعداد بحركات بسيطة يقوم بها الطفل في الأيام الأولى من حياته، كأن يحرك عينيه تجاه الصوت الذي يسمعه، أو اتجاه الصورة التي تمر من أمام عينيه وهي في الغالب تكون أصوات أسرته مثل الأم والأب وبقية أفراد الأسرة، وهذه الحركات تكون مجردة عن التعبير بأي شكل من أشكال التعبير اللغوي؛ لأن الطفل يكون عاجزاً عن الكلام بسبب النمو وبسبب عدم تكون بدايات القاموس اللغوي عنده ومن مظاهره أيضاً الأصوات والضحكات البسيطة غير الواضحة أو المفهومة وإنما هي تعبير صادر عن الطفل، وقد تكون بكاءً. والأمهات يعرفن ما يقصده الطفل من هذه الأصوات فيلبين حاجته. والمظهر الآخر هو بدء الطفل في إصدار أحرف مثل (ب) قد يغي بها (بابا) أو (م) قد يغي بها (ماما) وغير ذلك من الكلمات البسيطة وتكون قليلة العدد التي لا يفهمها سوى الأم والأب وقد تزداد خبراته في الحياة والتفاعل مع أفراد أسرته الذين يعيشون معه في البيت باستمرار.

ثم يبدأ التدرج في ارتفاع عدد الأحرف المكونة للكلمات صحيح أن اللفظ لا يكون سليماً مئة بالمئة لكن هي تبقى محاولات، وهذا التدرج في النمو يقود الطفل إلى التعبير عن الكلمات بشكل واضح لكن دون أن تكون الجمل المفيدة.

وهذا التدرج أيضاً يدلل على وجود الاستعداد اللغوي عند الطفل منذ بداية حياته لأنه يعي مشاركته الطفل وتفاعله مع الحياة ومع المحيطين به.

العوامل التي تؤثر في الاستعداد اللغوي :

هذه العوامل تبقى ملازمة للطفل في جميع مراحل حياته وإن كانت تختلف حسب المرحلة التي يكون فيها الطفل وهذه العوامل هي:

1- الاستعداد العقلي.
2- والاستعداد الجسمي.
3- والاستعداد الشخصي الانفعالي.
4- والاستعداد في القدرات والخبرات.

1- الاستعداد العقلي: الطفل الذي يتمتع بالذكاء بالقدر الكافي يتأخر عن الطفل السوي أو الطفل الذكي وبذلك يتأخر في التعبير اللغوي، وهذا بالطبع يكون عاملاً من عوامل تأخره في التحصيل التعليمي والدراسي.

العمر العقلي لدى الأطفال يزداد بازدياد العمر الزمني وتقدمه فيه وهذا يؤكد العلاقة بين العمر العقلي والعمر الزمني للطفل لأن العمر الزمني يعطي الطفل النضج الكافي للتعلم.

والعمر الزمني الذي يكون فيه الطفل مستعداً لغوياً، هو ست سنوات وقد يزداد ليصل إلى سبع سنوات. ودخول طفل عمره خمس سنوات المدرسة وهو من متوسطي الذكاء لم يفلح في العام الأول من دخوله للمدرسة، مع أنه لا يعاني من أي نقص في نموه الحسي.

ولكن لن نستثني عامل الفروق الفردية الذي يلعب هو الآخر دوراً في اختلاف الأطفال، فهناك عوامل غير العمر العقلي لها دور أيضاً وهي:

1- الجو داخل غرفة الصف.
2- ومهارة المعلم.
3- وعدد الطلاب في الصف الواحد.

4- والمنهاج المتبع في التدريس.

5- وعلاج مشاكل الطلاب الجسمية وغيرها.

6- والمادة المستخدمة في التدريس.

7- وأسلوب وطريقة التعليم.

2- الاستعداد الجسمي: التعلم كما نعلم جميعاً ليس عملية عقلية مطلقة بل لابد من استعمال الحواس في السمع أو النطق والإبصار وكذلك للصحة العامة للطفل أثر فعال وفروع هذا العامل هي:

أ- استعداد البصر.

ب- استعداد السمع والنطق.

ج- الصحة العامة.

3- الاستعداد في الخبرات والقدرات: عرفنا أن الطفل قد يأتي إلى المدرسة مزوداً بقدر كبير أو قليل من حصيلة التجارب والخبرات، وعلى ذلك يتوقف دوره في الإقبال على عملية التعلم وفي مشاركته فيها وللحديث عن هذا العامل لابد من استعراض ما نعنيه بهذه الخبرات والتجارب السابقة للطفل وهي تتمثل بما يلي:

أ- المحصول السابق من الخبرات والتجارب.

ب- وسعة القاموس اللغوي.

ج- والمعاني والمفاهيم.

د- ولغة الحديث.

4- القدرة على الاحتفاظ بسلسلة من الأفكار: نلاحظ بعض الأطفال الذين يرون خبرة من خبراتهم، وقد يستوعبون تفاصيل الخبرة، ولكن يرونها في أفكار متناثرة لا ارتباط بينها، وقدرة الطفل على الاحتفاظ بهذه السلسلة

من الأفكار بوضعها الصحيح تعتبر مرحلة أساسية في نجاحه في عملية تعلمه القراءة واللغة، وهو في حاجة إلى هذه القدرة لكي تساعده على استرجاع الحوادث المتلاحقة في قصة من القصص أو لعناصر المترابطة في خبرة من الخبرات، وهذه القدرة هي التي تعينه على إدراك العلاقات بين المواقف وربط ما يعرفه ما معانٍ سابقة بالمعاني التي يدركها، من خلال قراءة العبارات المكتوبة.

أهمية الاستعداد اللغوي :

الاستعداد للتعلم اللغة يلعب دوراً كبيراً في حياة الطفل التعليمية، بل ويكشف عن اهتمامات الطفل التي تدفعه إلى الإقبال على تعلم شيء جديد، وهذا الإقبال يولد الدافعية التي يمكن توجيهها من قبل الكبار.

وكل الأطفال لديهم اهتمامات لكنها تختلف حسب الفروق الفردية التي يمتاز بها كل طفل، وعلى الأسرة والمدرسة ضرورة اكتشاف ميول الأطفال واهتماماتهم مع أنه يكون هناك فئة من الأطفال ممن يكشفون عن هذه الاهتمامات بسهولة.

ودور المدرسة استغلال عوامل الاستعداد هذه لتوجيه اهتمامات الطفل وميوله.

ودور الأسرة المتمثلة بالأب والأم فعليهما يقع الواجب في الكشف عن هذه الميول لدى طفلهم واهتماماته، والأمر ليس بهذه السهولة نظراً لتغير هذه الميول من فترة إلى أخرى. ولكن إشعار الطفل بالمحبة يساهم في التسهيل في الكشف عنها.

بل هناك عدة طروح ووسائل تساعد في الكشف عن ميول الأطفال واهتماماتهم وقد يكون طرح الأسئلة أو تنمية هذه الميول والرغبات أو عن طريق الأسئلة والإجابات.

مراحل لفظ الكلمة

في نهاية التدريب	أثناء التدريب	قبل التدريب
حبيبي	أبيي	بيبي
حليب	اليب	ليب
كولا	أولا	تولا
سيارة	أيارة	يارة

من خلال عرض ما تقدم نجد أن هذا الطفل قد تطورت لديه بعض الألفاظ وهذا يعزى للتدريب المستمر الذي ابتدأ من (9-11) إلى (1/9) بمعدل ساعة لكل يوم وكانت للممارسة والتكرار والمتابعة مع قليل من التعزيز له دور فعال في سير الطفل في خطى متقدمة، والتعزيز كأن يعطي كلما تقدم الطفل خطوة للأمام وكوّن عبارة عن أشياء يحبها الطفل مثل (ألعاب، شوكولاته، شبس، الخروج... الخ).

قسمنا الجدول (العمل) على ثلاث مراحل قبل التدريب أي الحالة التي وجدت الطفل عليها ثم أثناء التدريب ماذا حدث في أثناء فترة التدريب وما هي الصعوبات وما هي الحسنات ثم النتائج وهي نهاية لتدريب وماذا توصلت من هذا البحث الميداني.

في البداية نريد أن نعطي لمحة سريعة عن الطفل من حيث عدد أفراد أسرته، في الأسرة حالة الوالدين الاجتماعية والاقتصادية والمادية والعلمية... الخ.

الطفل الذي أجري عليه البحث يبلغ من العمر سنتين وثمانية أشهر، وعائلته مكونة من أم وأب وطفل أكبر منه بأربع سنوات الأم متعلمة تحمل شهادة بكالوريوس خدمة اجتماعية الأب يحمل شهادة توجيهي الطفل ذكي جداً حالة الأسرة المالية متوسطة تعيش الأسرة في قرية في بيت منعزل عن بيت الأسرة الرئيس.

الطفل قبل التدريب :

بدأنا مع الطفل بطرح الأسئلة عليه مثل (قول حليب) فلم يستجب لنا في البداية نهائياً، ولكننا اتخذنا معه أسلوب التعزيز والعقاب، التعزيز يأتي هكذا قلنا له: (إذا تقل حليب سوف نعطيك شوكولاته) فإن لم يستجب ويقول نستخدم معه أسلوب العقاب مثل لن نسمح لك بمشاهدة التلفاز إذا لم تقل لنا كلمة (كولا) كان تقدم الطفل بطيئاً نوعاً ما في البداية لكن وجدنا هذه الوسيلة ذات جدوى مع بطئها ونظراً لعمر الطفل الصفي والذي لم يتعرض للضغط المسبق وأساليب الثواب والعقاب لأن الأم والأب لا يستخدمون أسلوب العقاب إطلاقاً مع الطفل ويتعاملون معه بدلال مفرط.

الطفل أثناء التدريب :

أثناء التدريب واجهنا معيقات منها أن الأم لم تشأ أن نستخدم أسلوب العقاب أو حرمان ابنها من شيء، ونظراً لدلال الطفل الزائد لم نجد السهولة التامة في إتمام بحثنا لكن ركزنا على استخدام أسلوب الثواب الذي وجدنا فيه جدوى كثيرة السهولة ولم نحتج إلى وقت كي نتعرف على الطفل.

النتائج :

ومن خلال هذا البحث توصلنا إلى النتائج التالية:

أولاً: إن الأطفال في سن ثلاث سنوات معظمهم يلفظون المفردات بشكل خاطئ وهذا يعزى للتنشئة الاجتماعية الخاطئة أو للدلال الزائد من قِبَل الأم والأب.

ثانياً: الطفل في سن (3) سنوات لو دُرِّب بشكل متواصل فإنه يلفظ الكلمة بشكل صحيح.

ثالثاً: استخدام التعزيز والثواب والعقاب وقد أدى اتخاذ هذا الأسلوب كوسيلة للوصول إلى النتائج مما أدى إلى تسهيل عملنا والإسراع في إخراج النتائج.

رابعاً: من خلال اطلاعنا على أبحاث غيرنا توصلنا إلى أن الحالة الاجتماعية للأسرة لها دور كبير في كيفية لفظ الطفل للكلمة كما كان لعدد أفراد الأسرة دور أيضاً، فالطفل الذي تم عليه البحث كان له أخ واحد أكبر منه بسنتين أي عمره 6 سنوات ولم تكن هناك أي مشاكل عائلية بين الأم والأب.

خامساً: من النتائج التي توصلنا إليها أيضاً أن القدرات اللفظية واستعداد الطفل اللفظي للكلام له دور كبير في كيفية لفظ الطفل للكلمات، وكان الطفل الذي أجري عليه البحث يتميز بالذكاء والفطنة، وكان يستجيب للتدريب بشكل سلس وكان خالياً من أي عجز في قدراته اللفظية.

سادساً: كما وجدنا من خلال النظر إلى نتائج بحثنا الذي أجري على الطفل الذكر والأبحاث التي أجريت على طفلة التي من أبحاث زميلاتنا أنه هناك فرقاً بين الجنسين في القدرات اللفظية إذا ما استثنينا الفروق في الحالة الاجتماعية والاقتصادية والمستوى الثقافي.

وارتأينا أن لا يكون البحث كاملاً دون أن نلقي النظر على جانب الفروق الفردية بين الجنسين.

الفروق الفردية بين الجنسين :

أول ما يبادر إلى أذهاننا عند سماع هذا العنوان هو السؤال التالي: أي الطرفين لديه القدرة الكبر على اكتساب اللغة في المراحل الأولى من حياته، الذكر أم الأنثى؟

جميع أو معظم الأبحاث لغاية اليوم التي أجريت أعطت النتيجة لصالح الإناث في مجال اكتساب اللغة في مراحل الطفولة.

ولم يعطِ العلماء أسباباً مقنعة علمية لأسباب هذا التفوق وبناءً على نتائج الاختبارات الإحصائية التي لدينا أن الفرق الذي نتحدث عنه لا يعدو أن يكون

أرقاماً متواضعة في هذا الشأن. لكن الذي يؤثر فعلياً في المستوى اللغوي للطفل هو الوضع الاجتماعي للأسرة فقد لاحظ الباحثون التأثيرات الاجتماعية في عدة مجالات نذكر منها:

المستوى الثقافي للأسرة والمجتمع الذي ينمو الطفل فيه وقد أجري في هذا الصدد العالِم (شيرن) اختباراته على أطفال الطبقة المتعلمة وأطفال الطبقة العاملة فلاحظ حسابياً أن مفردات أبناء الطبقة المتعلمة أكثر من مفردات أبناء الطبقة العاملة، وقد أجرى (جريغوار) اختباراته في هذا الشأن على طفلين من أبناء الطبقة المثقفة في أواسط الثالثة من العمر فوجد لديهما امتلاكاً لناصية معظم العبارات الجارية.

المستوى الاقتصادي: لاحظ هنا تفوق أبناء الأغنياء على أبناء الفقراء فلقد أثبت (مكارني) في اختباراتها أن طفل الأغنياء يفهم كلمات أكثر ويقوم بأفعال أقل من أبناء الفقراء والعكس صحيح.

وأما اختبارات (ديكور) حول الفرق في المفردات بين أبناء الأغنياء وأبناء الفقراء فقد جاءت على النحو التالي:

كيفية تنمية الاستعداد اللغوي لدى الأطفال :

تعد تنمية الاستعداد اللغوي عند الطفل من الأمور الضرورية في الحياة الإنسانية وأن طبيعة تلك التنمية تختلف من فرد إلى آخر ومن مجتمع على أخر بالرغم من الاتفاق حول القوانين والإجراءات اللازمة الضرورية، ولهذا فإن الدراسة التي بين أيدينا سوف تلقي الضوء على طبيعة تلك الأمور التي تتعلق بالطفل.

ويرى الباحث بأن لهذا البحث أهمية كبيرة في كونه يركز على الأطفال واحتياجاتهم وتكمن تلك الأهمية في النقاط التالية:

1- سيلقي هذا البحث الضوء على اضطرابات الكلام والنطق وخصائصه عند الأطفال.

2- إن هذا البحث يمكن أن يكون إطاراً مرجعياً لاتجاهات أخرى.
3- أن هذا البحث يعد موضوعاً ذا أهمية لكونه يكشف أو سيكشف عن أهم اضطرابات اللغة.

من خلال عرض ما سبق نرى أن هذا البحث يهدف إلى تحقيق النقاط التالية:

1- تعريف المربين وأولياء الأمور بأهمية تربية الأطفال الكلام بشكل صحيح.
2- تحديد أهم المعالم والمجالات التي يمكن من خلالها أن تحقق تنمية الاستعداد اللغوي.

ويرى الباحثون بأن لهذا البحث أهمية مما جعلت الباحثين يكتبون في هذا البحث لأسباب عديدة يمكن إجمالها في سببين رئيسيين:

1- لا توجد دراسات أو أبحاث تتطرق إلى هذا الجانب بصورة دقيقة وواضحة.
2- بعض المصادر والمراجع دمجت بين اضطرابات اللغة واضطرابات الكلام فلم تستطع تصنيفها مما جعلنا أن نكتب في هذا المجال لعلنا نلقي الضوء عليه بصورة أكثر موضوعية.

وتحقيقاً لذلك رجعنا إلى عدة مصادر ومراجع كان من أهمها اللغة واضطرابات النطق والكلام والإنترنت ومصادر أخرى.

ولهذا يمكننا القول بأن هذا البحث سيكون مقدمة مرجعية لدراسات تتعلق بهذا الموضوع، لاسيما أنه سيكشف النقاط عن موضوعات جديدة تعد ذات أهمية في هذا الموضوع ومنها:

اللغة وهي المراكب التي تنقل المفاهيم والأفكار والمشاعر والأحاسيس الإنسانية وهي وسيلة التخاطب بين الناس، والبعض يعرف اللغة بأنها مظهر اجتماعي بين الناس. وأما اللغة في علم التخاطب: هي ربط الرمز (الكلمات)

بالمعنى والدلالة مما لا شك فيه أن الكلام من الخصائص التي اختص الله سبحانه وتعالى بها بني الإنسان دون غيره من الكائنات الحية لقد طلب موسى عليه السلام من ربه سبحانه وتعالى عندما خاطبه أن يشفيه مما يعانيه من صعوبة في إخراج الكلام كما ورد في سورة طه، قائلاً: ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴾ [طه: 27- 28] وهذا يدل على أن اضطرابات التخاطب موجودة منذ القدم. وهي تشير ببساطة إلى صعوبة في القدرة على استقبال الكلام أو إخراجه.

هذه الصعوبة قد تنتج عن أحد الأسباب التالية:

اضطراب في النطق، اضطراب في الصوت، اضطراب في سلاسة الكلام، اضطراب في اللغة. وقد يجتمع سببان أو أكثر فيحدثان الاضطرابات في التخاطب يدل التعريف السابق على أن اضطراب التخاطب هو وجود مشكلة في التواصل عن الآخرين عن طريق النطق ومن هنا نشأ المصطلح الإنجليزي (Speech disorders) وكذلك سمي المتخصص في علاج اضطرابات التخاطب (Speech therapist) أما بالنسبة لنشأة تخصص علاج اضطرابات التخاطب فقد كانت البداية في الولايات المتحدة وبريطانيا وتحديداً في عام 1910، حيث بدأت جهود فردية في تخريج ما يُسمى في ذلك الوقت مصححي النطق. ولكن البداية الفعلية لهذا التخصص حدثت بعد عام 1947 حيث أنشأت في بريطانيا كلية اختصاصيي علاج التخاطب، وأنشئت في الولايات المتحدة الأكاديمية الأمريكية لمصححي النطق وذلك في عام 1952 التي أصبح اسمها فيما بعد الجمعية الأمريكية للسمع والنطق. تحدث اضطرابات التخاطب في حوالي 4–6٪ من عدد السكان، ففي عام 1967 وجد أن 12 مليوناً من عدد السكان في الولايات المتحدة البالغ عددهم 200 مليون يعانون اضطراباً في التخاطب (Perkins, 1977) بينما وجد في بريطانيا

عام 1983 أن 2.3 من إجمالي عدد السكان البالغ في ذلك الوقت 56 مليون نسمة يعانون اضطراباً في التخاطب (Enderby, 1989). هذه الأرقام تشير وبشكل واضح إلى انتشار مثل هذه المشكلات، والذي يتطلب وجود عدد كبير من المتخصصين المؤهلين وذلك للتشخيص والعلاج. كما ذكرنا سابقاً، فإن الاضطرابات التي يتولى اختصاصي علاج التخاطب تشخيصها وعلاجها يمكن تصنيفها إلى أربعة أقسام رئيسة. وسيتم هنا عرض مختصر لها.

1- **اضطرابات النطق:** وهي نطق أحد أو مجموعة من الأصوات (تستخدم كلمة صوت للتعبير عن الأصوات التي نستخدمها في النطق وهي تقريباً مقابلة للحروف في الكتابة) بشكل خاطئ وهي تحدث إما لأسباب وظيفية كما يحدث عند بعض الأطفال عندما يبدلون صوتاً مكان صوت آخر، وإما لأسباب عضوية كما يحدث عندما يجد المريض صعوبة في نطق بعض الأصوات بسبب ضعف عضلات اللسان. ويوجد نوع آخر من اضطرابات النطق وهو ما يسمى بالخنف (Hypernasality) وله أسباب وظيفية، كما أن له أسباباً عضوية كوجود شق في سقف الحلق، حيث يتم علاج نطق هؤلاء الأطفال بعدما يقوم جراح التجميل بترقيع الشق الموجود في سقف الحلق، كما أن أحد الأسباب العضوية للخنف هو وجود قصور أو ضعف في العضلات المسؤولة عن فتح المسار الأنفي وإغلاقه.

2- **اضطرابات الصوت:** هي وجود تغير (dysphonia) أو فقد (aphonia) للصوت، حيث يقوم اختصاصي علاج التخاطب بتشخيص اضطرابات الصوت التي تحدث نتيجة أسباب وظيفية وعلاجها.

3- **اضطرابات سلاسة الكلام:** هي الاضطرابات التي تؤثر على سلامة الكلام وأشهرها ما يُعرف بالتلعثم (Stuttering) الذي يكون على شكل ترديد أو توقف أو إطالة للكلام.

4- **اضطرابات اللغة:** وهي تحدث عند الأطفال وعند الكبار وتسمى تأخر نمو اللغة Delayed language development عندما تحدث للأطفال، بينما إذا حدث الاضطراب بعد اكتمال نمو اللغة فإنه يسمى العي (dysphasia) وهو الذي يحدث بعد تعرض المريض لحادث أو جلطة في المخ.

تعريف اللغة بشكل عام :

تعد اللغة أرقى ما لدى الإنسان من مصادر القوة والتفرد ومن المعروف الآن أن الإنسان وحده دون غيره من أعضاء المملكة الحيوانية هو الذي يستخدم الأصوات المنطوقة في نظام إبداعي محدد ليحقق التخاطب مع أبناء جنسه. فاللغة إحدى المميزات التي اختص بها الله البشر ليزيدهم تفرداً وتميزاً عن غيرهم من المخلوقات[1].

خصائص اللغة :

1- تتسع لغة الإنسان للتعبير عن معارفه وتجاربه وخبراته الماضية وآماله المستقبلية.
2- اللغة الإنسانية رموز اصطلاحية غير مباشرة.
3- لدى الإنسان وعي بالعلامات التي يستخدمها قصداً على أنها وسائل لتحقيق الأغراض.
4- يستخدم الإنسان اللغة في التعبير عن الأشياء العيانية الملموسة.
5- يستخدم الإنسان اللغة في التعبير عن أشياء أو أحداث بعيدة عن المتكلم زماناً ومكاناً.
6- يعمم الإنسان الألفاظ التي يستخدمها للإشارة إلى أشياء متشابهة.
7- لغة الإنسان مركبة تتألف من وحدات ومن قواعد لتأليف الوحدات.

---

(1) عبدالحليم محمود السيد وآخرون، علم النفس العام، ص539.

وظائف اللغة :

تؤدي اللغة عدة وظائف ومهام بالغة الأهمية في حياة الفرد اليومية:

1- الوظيفة النفعية (الوسيلة) فاللغة تسمح لمستخدميها منذ طفولتهم المبكرة أن يشبعوا حاجاتهم وان يعبروا عن رغباتهم وهذه الوظيفة هي التي يطلق عليها وظيفة (أنا أريد).

2- الوظيفة التنظيمية: يستطيع الفرد من خلال اللغة أن يتحكم بسلوك الآخرين وهي تعرف بوظيفة (افعل كذا) كنوع من الطلب أو الأمر لتنفيذ مطالبه وبالتالي يستطيع تنظيم البيئة المحيطة به من خلالها.

3- الوظيفة التفاعلية وتستخدم اللغة للتفاعل مع الآخرين في العالم الاجتماعي وهي وظيفة (أنا وأنت).

4- الوظيفة الشخصية من خلال اللغة يستطيع الفرد أن يعبر عن آرائه الفريدة ومشاعره واتجاهاته نحوموضوعات كثيرة.

5- الوظيفة الاستكشافية: يبدأ الفرد في تمييز ذاته عن البيئة المحيطة به ويستخدم اللغة لاستكشاف وفهم هذه البيئة.

6- الوظيفة التخيلية: تسمح اللغة للفرد بالهروب من الواقع من خلال وسيلة من صنعه هو وتتمثل فيما ينتجه من أشعار في قوالب لغوية تعكس انفعالاته وتجاربه وأحاسيسه.

7- الوظيفة الإخبارية (الإعلامية): من خلال يستطيع أن ينقل الفرد معلومات وخبراته متنوعة إلى أقرانه.

8- الوظيفة الرمزية: يرى البعض أن ألفاظ اللغة تمثل رموزاً للموجودات في العالم الخارجي وبالتالي فإن اللغة تخدم كوظيفة رمزية.

العلاقة بين اللغة والتفكير :

يمكننا في أي حال تلخيص الاتجاهات نحو مشكلة علاقة اللغة بالتفكير فيما يلي:

1- اتجاه يرى أن اللغة والتفكير شيء واحد ومتطابقان، يمثله واطسون ويرى أن التفكير عبارة عن عادات حركية في الحنجرة أي أن التفكير كلام ضمني.

2- الاتجاه الثاني: يرى الفصل بين اللغة والتفكير والقائلون به يتصورون العلاقة بين الفكرة والكلمة علاقة خارجية بحتة وهم بذلك لا يحلون المشكلة لأنهم يدرسون خصائص التفكير مستقلاً ثم خصائص الكلام معزولاً عن التفكير ثم يتصورون وجود علاقة بين هذا وذاك على أنه ارتباط خارجي لعمليتين مختلفتين.

3- الاتجاه الثالث يرى أصحابه أن اللغة والتفكير مرتبطان ارتباطاً وثيقاً، فنحن لا نستطيع أن نفكر في شيء لا تسمح به كفاءتنا اللغوية كما أننا لا نستطيع التكلم عن شيء لا نستطيع التفكير به.

اضطرابات اللغة :

تعني اضطرابات اللغة والكلام أي اضطراب طويل المدى في إنتاج الكلام أو في إدراكه وبالتالي فإن الكلام المضطرب هو الكلام الذي ينحرف عن كلام الآخرين ويكون لافتاً للانتباه، ويسبب سوء التوافق بين المتكلم وبيئته الاجتماعية، وقد تكون هذه الاضطرابات ذات أساس عضوي أو وظيفي.

والاضطرابات العضوية قد يكون السبب فيها عيب في الجهاز الكلامي أو الجهاز السمعي أو سوء التركيب في أي عضو من أعضاء الجهازين، أو النقص في القدرة العقلية العامة يؤدي إلى خلل في تأدية هذا العضو لوظيفته، فيحدث نتيجة لذلك عيب في النطق أو احتباس في الكلام، أو نقص في القدرة التعبيرية، وهناك وصف لاضطرابات اللغة لا ينظر إلى مصدر أو سبب الاضطرابات وإنما إلى المظهر الخارجي للاضطراب أو العيب الكلامي ومنها :

1- التأخر في قدرة الطفل على الكلام.

2- احتباس الكلام أو فقدان القدرة على التعبير وهذه المجموعة من الاضطرابات الكلامية تسمى الأفازيا.

3- العيوب الإبدالية وهي عيوب تتصل بطريقة نطق أو تقديم الحروف وتشكيلها.

4- الكلام الطفلي (لا يتلاءم ما ينطقه الفرد وعمره الزمني).

5- الكلام التشنجي.

6- العيوب الصوتية كالثأثأة والفأفأة.

7- العيوب التي تتصل بطلاقة اللسان وسهولة العبير مثل اللجلجة أو اللعثمة.

8- عيوب النطق الناتجة عن نقص في القدرة السمعية أو القدرة العقلية.

غير أن هناك أشكالاً من الاضطرابات التي تسمى بالاضطرابات التي يسمى لها سبب تشريحي محدد، وتتجلى في اضطرابات القدرة على فهم اللغة وإنتاجها.

مراحل النمو اللغوي عند الأطفال :

عند الولادة: الصرخة الأولى والصياح، أول خبرته بمرور الهواء في الحنجرة، أصوات تلقائية تصاحب الشهيق والزفير على حدٍّ سواء.

الشهر الأول والثاني: صراخ، بكاء، حروف متحركة تعبير عن ألم أو جوع. في غير أوقات البكاء تظهر أصوات أخرى من ضنها سواكن بلعومية (ك- ق- غ) وأصوات يشترك فيها اللسان في أوضاع تشبه البلع وهي ليست أصواتاً على لغة واحدة. تصاحب هذه الأصوات حركات بالرجلين والقدمين. هذه الأصوات تعد بداية النطق، وتشعر الأم بها فتتجاوب مع طفلها عند إصدار هذه الأصوات، وتعيدها له وتكررها عليه أن يسمع ويهدأ. إن محاولة الأم لتهدئة البكاء أو منعه من البكاء تؤدي إلى التقليل من التجارب التي يجريها الطفل ببكائه على أعضاء النطق. كذلك فإن ترك الأم الطفل يبكي لمدة طويلة يمنعه أيضاً من إجراء تجربة أعضاء النطق في إصدار أصوات أخرى.

الشهر الثالث- الخامس: المناغاة أصوات متحركة أمامية (ي- ي- أ- أ) سواكن أمامية (م- ب)، يؤديها الطفل تلقائياً لوحده وأحياناً عندما يكلمه الآخرون أو أثناء الحمام، بالنسبة لهذه المرحلة فإن الطفل يسمع الصوت الذي يصدره ويتعرف على خصائصه في النطق وإن أعجبه الصوت أو الكلمة أعادها كنوع من تقليد ذاتي. إذا تعطلت هذه المرحلة نتيجة مرض قد تسبب تأخر لغوي.

الشهر السادس- الثامن: ألعاب كلامية يبدأ في تكرار المقاطع (دادادا) وقد يختار مقطع ويكرره وتظهر سواكن جديدة د- ت- ن- ل وأصوات متحركة خلفية وو. يبدأ في التفاعل الاجتماعي ويستعمل الأصوات لجذب الانتباه وللتعبير عن مطلب وبداية إدراك الكلام وسيلة للتحكم في المجتمع حيث يبدأ في الرد - بداية الحوار.

يستمر في المناغاة وخاصة أمام الآخرين يتعلم كيف يحرك اللسان داخل الفم، وفي كل الاتجاهات وكيف يثبت الفك الأسفل وهذه خطوات هامة جداً لتنويع الأصوات.

التاسع إلى الحادي عشر: ينوع الطفل الأصوات فيشعر من يسمعه أنه يتكلم فعلاً. يستمر في المناغاة والألعاب الكلامية وتقل أوقات البكاء، يفهم معنى (لا) ويزداد تنوع الأصوات التي يصدرها. يستجيب أكثر لوالديه سواء لإشاراتهما أو لتقليد أصوات يصدرونها. هذه المرحلة يسعد الأطفال كثيراً بالأغاني التي تكرر بها كلمات بسيطة.

الشهر الثاني عشر إلى الثامن عشر: الكلمة وقد تبدأ هذه المرحلة مبكراً (الشهر العاشر) أو تتأخر حتى الشهر الثامن عشر وهي مرحلة مهمة للنمو ككل تزداد فيها قدرة الطفل على الفهم - يمشي - يبدأ إطعام نفسه - يبدأ بالتعبير عن نفسه بكلمة تكون أساساً مقطع أو مقطعين من السلاسل الطويلة التي كان يصدرها.

إن تقليد الوالدين هو الذي يعلم الطفل خاصة إن كان الصوت يصاحبه فعل - جمل الطفل - باي باي - مع إشارة باليد للخروج، يتطلب خلق ظروف ملائمة لأن الطفل لا يتعلم الكلمة فحسب وإنما يتعلم المعنى بها من خلال الموقف السليم.

سنة ونصف إلى سنتين: يتكون كلامه من بضع كلمات ذات معنى - هات - خذ - مع أسماء أفراد الأسرة في هذه المرحلة يجب أن يزود الطفل بالكلمة المناسبة في الوقت المناسب عندما يراه يلمس - يتعرف - فيربط الطفل بين الكلمة بالملمس - الشكل - بالطعم - بالرائحة (إشراك أكبر مجموعة من الحواس في التعرف) حتى تصبح الكلمة جزء من التجربة وهنا بداية الإدراك للفروق بين الأشياء وإدراكه للوجود الدائم ومن هنا تبرز له أهمية تكوين الصورة العقلية عن الشيء والرمز له بكلمة. ومع ظهور الأسنان يبدأ تكرار لكلام بدون هدف، ويجب على الأهل الاستفادة من هذه المرحلة بتعليمه أغاني بسيطة.

سنتان إلى ثلاث سنوات: يتعلم الطفل إجادة اللغة من خلال بحث نشيط فيما حوله وتقليد وتكرار واستنتاجات للمعاني. يخفي الكلام الغير مفهوم - تبدأ الجمل من ثلاث كلمات (باب راح الشغل) فعل وفاعل ومفعول به. تتحول ألعابه إلى رموز وتمثيليات (الشيء يرمز إلى غيره). تتطلب هذه المرحلة توفير نموذج سليم كي يقلده الطفل سواء في نطق الكلمة أو في طول الجملة. عند توفير نموذج سليم تختفي عيوب النطق تلقائياً مع تقدم العمر.

3- 4 سنوات: يصبح الطفل اجتماعياً يلعب مع رفاقه ويحادث الكبار ويحتاج هنا إلى لغة متقدمة للتعبير عن احتياجاته للتأثير على زملائه، وللتعبير عن العلاقة بين الأشياء لتقليد والديه بسرعة الكلام ومن هنا يبدأ التلعثم الذي قد يتسبب فيه الأهل بسبب سرعة الحديث مع الطفل، إلى جانب

مقاطعته الدائمة محاولة لتصحيح الكلمات (جمع - مثنى) أو عدم التفاتهم إليه وهو يتكلم. إن هذا التلعثم قد يكون مرحلة فقط (ممكن أن يختفي في سن 5 أو 6 سنوات) إذا لم يلفت أحد نظر الطفل إليه وهو قد يستمر لفترة أطول تطول أو تقصر حسب المحيطين بالطفل.

وهناك من يصنف اضطرابات اللغة إلى اضطراب في الكلام تتعلق بمدلول الكلام ومعناه وشكله وسياقه وترابطه مع الأفكار ومدى فهمه من قبل الآخرين. وإلى اضطرابات في النطق أو اضطرابات ناتجة عن الضغط مثل نطق أحرف (ل ، د) التي يحتاج إلى ضغط اللسان على سقف الحلق وتسمى باضطرابات الضغط ويضاف إلى اضطرابات النطق عدم استعمال الكلمات حسب أصولها القواعدية. وهناك اضطرابات الصوت حيث تكون الاضطرابات في إخراج الصوت واضحة لدى المصاب وهناك تصنيفات أخرى مثل تصنيف هاريسون الذي يصنف اضطراب الكلام إلى أربعة أشكال من الاضطرابات اللغوية هي:

1- الاضطرابات اللغوية الدماغية.
2- الاضطرابات اللغوية اللفظية مع سلامة الوظائف العقلية وسلامة فهم وذكر الكلمات.
3- حالات فقدان الصوت الناجمة عن مرض في الحنجرة أو في أعصابها مما يسبب عسرة الصوت.
4- اضطرابات كلامية تحدث في الأمراض التي تصيب تكامل الوظائف الدماغية العليا.

اضطرابات الكلام وخصائصه

اضطرابات النطق :

يُعرَّف اضطراب النطق بأنه مشكلة أو صعوبة في إصدار الأصوات اللازمة للكلام بالطريقة الصحيحة، يمكن أن تحدث عيوب النطق في الحروف المتحركة أو في الحروف الساكنة أو في تجمعات من الحروف الساكنة كذلك، يمكن أن يشمل الاضطراب بعض الأصوات أو جميع الأصوات، في أي موضع من الكلمة، تعتبر عيوب النطق حتى الآن أكثر أشكال اضطرابات الكلام شيوعاً، ومن ثم تكون الغالبية العظمى من حالات اضطرابات النطق التي يمكن أن نواجهها في الفصول الدراسية أو في المراكز العلاجية

أنواع عيوب النطق :

يمكن تمييز ثلاثة أنواع رئيسية من عيوب النطق هي: الحذف والإبدال والتحريف ويوجد أيضاً نوع رابع من هذه الاضطرابات يميزه بعض الأخصائيين والباحثين عن الاضطرابات الأخرى ويطلقون عليه اضطراب الإضافة، فيما يلي نتناول هذه الأنواع الأربعة من عيوب النطق بشيء من التفصيل والإيضاح.

1- الحذف Omission : في هذا النوع من عيوب النطق يحذف الطفل صوتاً ما من الأصوات التي تتضمنها الكلمة، ومن ثم ينطق جزءاً من الكلمة فقط، قد يشمل الحذف أصواتاً متعددة وبشكل ثابت يصبح كلام الطفل في هذه الحالة غير مفهوم على الإطلاق حتى بالنسبة للأشخاص الذين يألفون الاستماع إليه كالوالدين وغيرهم، تميل عيوب الحذف لأن تحدث لدى الأطفال الصغار بشكل أكثر شيوعاً مما هو ملاحظ بين الأطفال الأكبر سناً كذلك تميل هذه العيوب إلى الظهور في نطق الحروف الساكنة التي تقع

في نهاية الكلمة أكثر مما تظهر في الحروف الساكنة في بداية الكلمة أو في وسطها (كاريل Carrel 1968).

2- **الإبدال Substitution** : توجد أخطاء الإبدال في النطق عندما يتم إصدار صوت غير مناسب بدلاً من الصوت المرغوب فيه، على سبيل المثال قد يستبدل الطفل حرف (س) بحرف (ش) أو يستبدل حرف (ر) بحرف (و) مرة أخرى تبدو عيوب الإبدال أكثر شيوعاً في كلام الأطفال صغار السن من الأطفال الأكبر سناً، هذا النوع من الاضطراب النطقي يؤدي إلى خفض قدرة الآخرين على فهم كلام الطفل عندما يتحدث بشكل متكرر.

3- **التحريف Distortion** : توجد أخطاء التحريف عندما يصدر الصوت بطريقة خاطئة، إلا أن الصوت الجديد يظل قريباً من الصوت المرغوب فيه، الأصوات المحرفة لا يمكن تمييزها أو مطابقتها مع الأصوات المحددة المعروفة في اللغة، لذلك لا تصنف من جانب معظم الإكلينيكيين على أنها عيوب إبدالية على سبيل المثال قد يصدر الصوت بشكل هافت نظراً لأن الهواء يأتي من المكان غير صحيح أو لأن اللسان لا يكون في الوضع الصحيح أثناء النطق يبدو أن عيوب تحريف النطق تنتشر بين الأطفال الأكبر سناً وبين الراشدين أكثر مما تنتشر بين صغار الأطفال.

4- **الإضافة Addition** : توجد عيوب الإضافة عندما ينطق الشخص الكلمة مع زيادة صوت ما أو مقطع ما إلى النطق الصحيح يعتبر هذا العيب أقل عيوب النطق انتشاراً.

اضطرابات الصوت :

تعتبر اضطرابات الصوت أقل شيوعاً من عيوب النطق. رغم هذه الحقيقة فإن اضطرابات الصوت تظل تلقى اهتمام نظر لما لها من أثر على أساليب

الاتصال الشخصي المتباعد بين الأفراد من ناحية، ولما يترتب عليها من مشكلات التوافق نتيجة لما يشعر به أصحابها من خجل من ناحية أخرى.

خصائص الصوت والاضطرابات المرتبطة بها :

توجد مجموعة من الخصائص الصوت يجب الإلمام بها قبل محاولة التعرف على اضطرابات الصوت.

هذه الخصائص الصوتية والاضطرابات المرتبطة بها كما يلي:

1- **طبقة الصوت (Pitch)** : تشير طبقة الصوت إلى مدى ارتفاع صوت الفرد أو انخفاضه بالنسبة للسلم الموسيقي، يعتاد بعض الأفراد استخدام مستوى لطبقة الصوت قد يكون شديد الارتفاع أو بالغ الانخفاض بالنسبة لأعمارهم الزمنية أو تكويناتهم الجسمية، تضم حالات اضطرابات طبقة الصوت أيضاً فواصل في الطبقة الصوتية التي تمثل في التغيرات السريعة غير المضبوطة في طبقة الصوت أثناء الكلام، والصوت المرتعش الاهتزازي والصوت الرتيب أي الصوت الذي يسير على وتيرة واحدة في جميع أشكال الكلام.

2- **شدة الصوت Intensity** : تشير شدة الصوت إلى الارتفاع الشديد في الصوت أثناء الحديث العادي، والأصوات يجب أن تكون على درجة كافية من الارتفاع من أجل تحقيق التواصل الفعال والمؤثر، كما يجب أن تتضمن الأصوات تنوعاً من الارتفاع يتناسب مع المعاني التي يقصد المتحدث إليها وعلى ذلك فإن الأصوات التي تتميز بارتفاع الشديد أو النعومة البالغة تعكس عادات شاذة في الكلام أو قد تعكس ما وراءها من ظروف جسمية كفقدان السمع أو بعض حالات الإصابات النيرولوجية والعضلية في الحنجرة.

3- **نوعية الصوت Quality**: تتعلق نوعية الصوت بتلك الخصائص الصوتية التي لا تدخل تحت طبقة الصوت أو شدة الصوت. بمعنى آخر تلك

الخصائص التي تعطي الصوت كل فرد طابعه المميز الخاص. يميل البعض إلى مناقشة مشكلات رنين الصوت والاضطرابات المرتبطة به منفصلاً عن نوعية الصوت واضطراباته، تعتبر الانحرافات في نوعية الصوت ورنينه أكثر أنواع اضطرابات الصوت شيوعاً. يتميز الصوت الهامس بالضعف والتدفق المفرط للهواء وغالباً ما يبدو الصوت وكأنه نوع من الهمس الذي يكون مصاحباً في بعض الأحيان بتوقف كامل للصوت، الصوت الغليظ الخشن، فغالباً ما يكون صوتاً غير سار ويكون عادةً مرتفعاً بشدة ومنخفضاً في طبقته، إصدار الصوت في هذه الحالات غالباً ما يكون فجائياً ومصحوباً بالتوتر الزائد.

4- **رنين الصوت Resonance** : يشير رنين الصوت إلى تعديل الصوت في التجويف الفمي والتجويف الأنفي أعلى الحنجرة، وترتبط اضطرابات رنين الصوت عادةً بدرجة انفتاح الممرات الأنفية، عادةً لا تتضمن اللغة سوى أصوات أنفية قليلة. في المواقف العادية ينفصل التجويف الأنفي عن جهاز الكلام بفضل سقف الحلق الرخو أثناء إخراج الأصوات الأخرى غير الأنفية، فإذا لم يكن التجويف الأنفي مغلقاً فإن صوت الرد يتميز بطبيعة أنفية. تعتبر الخمخمة المفرطة خصائص شائعة بين الأطفال المصابين بشق في سقف الحلق. تحدث الحالة العكسية عندما يظل تجويف الأنف مغلقاً في الوقت الذي كان يجب أن يكون فيه هذا التجويف مفتوحاً لإخراج الحروف الأنفية[1].

اشهر اضطرابات الصوت :

1- اضطرابات الطبعة أو الإيقاع الصوتي بالنسبة للسلم الموسيقي ويدخل ضمن هذه الاضطرابات:
   - ارتفاع الصوت.
   - انخفاض الصوت.

---

(1) فيصل الزراد، اللغة واضطرابات النطق والكلام.

- الفاصل في الطبقة الصوتية.
- الصوت المرتعش أو المهتز.

الأسباب التي تؤدي إلى اضطرابات الكلام والنطق :

هناك العديد من الأسباب التي قد تؤدي أو ترتبط باضطرابات النطق واللغة، إذ إن اضطرابات النطق واللغة قد تكون منفردة وقد تكون جزءاً من مشكلة أوسع ومن هذه الأسباب:

1- تشريحية: وتتمثل في وجود عيب خلقي في أحد أعضاء النطق يؤثر على أداء وظيفة هذه الأعضاء مثل انشقاق الشفة أو الحلق، الأسنان، اللسان، الحنجرة والحبال الصوتية.

2- عضوية: وتتمثل في وجود اضطراب في المناطق المسؤولة عن النطق والتفكير والسمع والاستيعاب وتكوين اللغة في المخ يؤدي إلى اضطراب في هذه الوظائف. وهذه الأمور قد تحدث قبل أو أثناء الحمل والولادة، مثل وجود تاريخ عائلي لبعض هذه الاضطرابات، الوراثة، اختلاف زمرة دم الأبوين، تناول أدوية أثناء الحمل، التعرض للأشعة أو الإصابة ببعض الأمراض، وأي مشاكل تحدث للطفل أثناء الطفولة المبكرة مثل ارتفاع الحرارة، الالتهابات، الحوادث، أو الأمراض. وكذلك أي إصابات أو أمراض في أي عمر، مثل الحوادث والأمراض والأورام والكبر في السن.

3- نفسية/ بيئية: مثل سوء التغذية، الإساءة، التجاهل، الصدمات النفسية لوفاة أحد الوالدين أو الطلاق، الانتقال من المنزل أو البلد، التعرض لحوادث أو رؤية حدوثها.

4- وظيفية: وتمثل الاضطرابات التي لم يتم إيجاد سبب معروف أو مباشر لها وتلك التي لم يعرف لها سبب حتى الآن مثل بعض اضطرابات النطق (اللدغة، التبديل، العكس) .

ومن الأسماء المتداولة للمشاكل والاضطرابات النطقية واللغوية المفردة أو المرتبطة باضطرابات أو أمراض أخرى: اللثغة، التأتأة، التلعثم، اللدغة، صعوبات تعلم اللغة الشفهية أو المكتوبة أو الحساب، صعوبة التعبير، فرط النشاط وصعوبات الانتباه، بحّة الصوت، خشونة الصوت، عسر الكلام، عكس الأصوات، التخلف العقلي بدرجاته، متلازمة داون (المنغولي)، الشلل الدماغي، التوحد، ومجموعة من المشاكل الصوتية. وللتعامل مع هذه المشاكل يتعاون اختصاصيو النطق واللغة مع العديد من ذوي العلاقة المباشرة مع الطفل أو المصاب والذي يلعبون دوراً هاماً في الكشف المبكر وتحويل الحالات والمساعدة بالتدريب وهم: الأهل، طبيب الأسرة، طبيب الأطفال، المعلم/المعلمة، اختصاصي السمعيات، الأخصائي النفسي والأخصائي الاجتماعي.

إجراءات البحث :

1- نوع الدراسة؟ دراسة حالة.
2- الفئة المستهدفة؟ طفلة عمرها ثلاثة سنوات ونصف تعيش مع أسرتها وحالتهما الاجتماعية متوسطة وترتيب البنت بين أخوتها الثانية بحيث لديها أخ واحد وأختان.
3- الأداة المستعملة: المقابلة والملاحظة (جدول في الملاحظة).
4- المنهج المتبع: هو المنهج التتبعي التطوري.

الإطار العملي :

الإجراءات المتبعة في التجربة:

1- نجعل الطفلة تتحدث المفردات عن طريق التداعي الحر فنقوم باختيار المفردات التي لا تلفظها صح بكثرة.
2- نحاول أن نلفظ الكلمة أمام الطفلة بالطريقة الصحيحة أمامها أكثر من مرة وإذا لفظه الطفلة صح نعززها.

3- نحاول أن نعرف مدى التحسن الذي حدث للطفلة.

4- نحاول إعطاءها نوعاً من الثقة بيننا وبينها.

5- أيضاً نتبع برنامجاً للتقييم وتعديل هذه الحروف.

لفظ المفردة قبل التدريب	أثناء التدريب	بعد التدريب
منت	منت	بنت
مدرثة	مدسة	مدرسة
ضفعه	(لم تلفظ مباشرة)	ضفدع
منطلون	منطلون	بنطلون
أنب	أنب	أرنب

من خلال عرض ما تقدم نجد أن الطفلة قد تطورت بعض المفردات لديها وهذا يعزى للتدريب المستمر والخبرة والمتابعة ونتوصل للنتائج التالية:

1- أن الأطفال في سن ثلاث سنوات معظمهم يلفظون المفردات بشكل خاطئ وهذا يعزى للتنشئة الاجتماعية أو الدلع.

2- أن الطفل في سن 3 سنوات إذا دُرب بشكل جيد فإنه يصبح يتقن جزءاً من اللفظ الصحيح.

3- استخدام التعزيز (العقاب، الثواب، المحو) تقنيات النظرية السلوكية.

4- هنا فروق في الحالة الاجتماعية، الأبوين، الاستقرار أو عدم الاستقرار.

5- الفروق بين الجنسين.

6- بعض الأطفال لديهم عجز في اللفظ أو القدرات اللفظية.

الكلمة	الإجراءات والأساليب المتبعة
بنت	التعزيز اللفظي
مدرسة	التعزيز المعنوي
بنطلون	التعزيز الغذائي
أرنب	التعزيز الغذائي
كندرة	التعزيز المعنوي

الخاتمة :

يعتمد الطفل كثيراً في السنوات الأولى من حياته على الكبار، في طعامه، وشرابه، ونظافته، وتلقينه ماذا يفعل ومتى يفعل، وهو بذلك طوع ما يختاره الكبار، ثم يتعلم تدريجياً التحرك بمفرده يستكشف، ويستطلع بيئته دون معونة، ويتقدم بذلك سريعاً في كل الاتجاهات حتى يحصل على الاستقلال والاعتماد على الذات في معظم شؤونه الحياتية اليومية. إن رحلة ما قبل الاستقلال هي المرحلة الأكثر طوعاً في حياة الطفل، والراشد الذكي يدرك أن الإدارة الحكيمة لحياة الطفل تتطلب منه الاهتمام المبكر بغرس ما يراه ضرورياً لتنشئة سليمة، فالطفل لن يكون طوع إرشاداته لأكثر من أعوامه التي يقضيها كاملة بالمنزل، لذلك على الراشد أن يستغل انفراده بالطفل في هذه السنوات الأولى فيغذي شخصيته النامية بالقواعد والأصول الاجتماعية والدينية والأخلاقية باستفاضة وتوضيح، فوقت التخاطب والاتصال بينهما عند بدء المدرسة سيكون شديد الاختصار،لأن حياتهما ستكون أكثر شحناً بالمطالب والصعوبات والتخاطب في تقديرنا نوعان، مباشر وغير مباشر، ويتمثل المباشر في اللغة التي نتحدث بها مع وأمام الطفل، وما نوجهه له من أوامر وناهي وتعليمات مباشرة، أما غير المباشرة فيتمثل فيما يشاهده الطفل من نماذج سلوكية يومية أمامه داخل المحيط الذي يتواجد به، كذلك أساليب المعاملة الوالدية والتي يدركها الطفل كرسائل موجهة إليه تحمل كثيراً من المعاني سواءً كانت إيجابية أم سلبية، وإدراكنا لأهمية التخاطب المبكر مع الطفل وأسلوب هذا التخاطب هو أولى الخطوات نحو العمل على توجيه نموه توجيهاً سليماً، ووقايته من المشكلات، والاضطرابات التي يمكن أن تحدث إذا ما أهملنا هذه الجوانب.

واللغة اللفظية هي الوسيلة الأساسية للاتصال، إلا أنها ليست الوحيدة، ذلك أن أسلوب نطقنا وطريقة كلامنا، والنغمة المصاحبة لكل ما تقول،

كلها متغيرات تؤثر في اتصالنا علاقتنا مع الآخرين، وإذا لم يراعِ المحيطون بالطفل مضمونه، وأسلوب اللغة المستخدمة في الاتصال معه، فإنها يمكن أن تعرقل نمو الطفل السوي، فالطفل إذا لم يكن متخلفاً عقلياً، أو أصماً فإن تأخره في الكلام مؤشر على تخلفه الاجتماعي، وتسبق قدرته على الكلام قدرة أخرى هي إصدار أصوات غير مفهمة، إلا أن كثرة هذه الأصوات وشدتها مؤشرات على يقظة الطفل لما حوله من منبهات،أو إلى جذب انتباه الآخرين، أو التعبير عن حاجته إلى خدماتهم، وعلى الراشد أن يحاول فهم هذه النداءات وتلبية رغبات الصغير، ما يدفع إلى إدراك أو إحساس الطفل بأهميته وحب عائلته له.

أما إهمال الطفل وتركه لساعات طويلة دون تلبية لنداءاته بداعي عدم تعوّده على استخدام هذا الأسلوب لجذب الانتباه، أو الإهمال وعدم الاكتراث، فإنه سريعاً ما يدرك أنه وحيد غير ذي أهمية، فيسكت عن المطالبة، ويذعن للواقع، ويفقد شهيته للاستكشاف، وهذا يعني أن الطفل الذي يبكي مثلاً لمدة طويلة دون ما أحد يلبي نداءه، فإن سكوت الطفل عن البكاء لا يعني أن الأسرة قد نجحت في تعليمه عدم استخدام البكاء كوسيلة لجذب الانتباه، بل هذا يمكن أن يكون إدراكاً من الطفل بعدم أهميته واستسلاماً منه بقلب ومشاعر حزينة تترك آثارها في سلوك وشخصية الطفل النامية المستقبلية.

كذلك لأسلوب ومضمون اللغة التي يتم بها التخاطب بين الطفل والآخرين أهمية كبيرة، فالطفل الصغير وإن كانت لغته المستخدمة غير كاملة ظاهرياً، أو بمعنى آخر ليس وفق قاعدة اللغة، إلا أنه عندما ينطق بكلمة واحدة فإنه يوجه بها رسالة كاملة خاضعة لجميع قواعد اللغة، فالطفل كما نعلم يستطيع الفهم قبل الكلام، من هنا وجب على الأهل عدم التقليل من قدرة الطفل على الفهم والاستيعاب، وأن يبتعدوا عن استخدام ما يسمى بلغة الطفل والتي هي تحريف مستهجن للكلمات بداعي تبسيطها

ليفهمها الطفل، وهذا لا يعني المطالبة باستخدام اللغة الأصلية بجميع قواعدها أثناء الحديث مع الطفل، بل المقصود هو استخدام اللغة العادية التي نتحدث بها نحن الكبار.

كذلك على الأسرة الاهتمام بمضمون اللغة التي يوجهونها للطفل أو يتحدثون بها أمامه، والابتعاد عن اللغة التي تهينه وتقلل من شأنه، حتى لا تكون نماذج لفظية يتعلمها الطفل ويقوم بأدائها فيما بعد والتخاطب المبكر يشير إلى أن الطفل يتمتع بمحيط يساعده على الاتصال بالآخرين، ولغته التي يتم بها هذا التخاطب هي مؤشر واضح على مستوى عائلته الثقافي أولاً، ومستوى ذكائه ثانياً، فإذا انتقى الطفل كلامات جيدة ومؤدبة فإنه يختلف عن آخر غير جاد في التعبير السليم أو بذيء الألفاظ.

ووقاية الطفل من أخطاء التخاطب مسؤولية المحيطين به، فالطفل الذي يبدل أثناء كلامه حرفاً مكان آخر ويجد استحساناً من أهله لهذه الأخطاء، سوف يبالغ في اعوجاج لغته، ويطيل فيها، وكثيراً ما تؤدي يقظة الأهل واهتمامهم بالطفل إلى تدارك المواقف التي تؤثر في الطفل وتصيبه بالخوف والرهبة، فيتهته، ويتلجلج في كلامه، وهنا تكون وقايته نفسياً بتعديل الظروف أو المثيرات المثيرة للخوف والقلق أو بتعديل أسلوب الوالدين في التعامل معه أجدى من إهماله، فأطفالنا أكبادنا تمشي على الأرض والعناية بهم واجب مقدس يجب أن نقوم به جميعاً، ولاسيما ذوي الاختصاص والمربين والمسؤولين.

خاتمة الكتاب العامة

يعد التطور اللغوي عند الإنسان من الجوانب النمائية الهامة وقد تحدث هذا الكتاب في هذا المجال تطور اللغة، وأكد بأن للغة أهمية في عملية التواصل الاجتماعي بين بني الإنسان، وتوصل الكتاب من خلال تسع فصول المطروحة بأن هناك نظريات فسرت أصل اللغة، والمناهج التي تدرس من خلالها هذه الظاهرة.

كما توصل هذا الكتاب إلى حيثيات الاستعداد اللغوي عند الأطفال ووضح العوامل التي تزيد من فعاليات تطور اللغة، ثم عرض بعض الدراسات والآراء والاتجاهات على النمو العقلي اللغوي لدى الأطفال حيث توصل بأن هناك بعض المهارات التي تتصل بهذا التطور اللغوي، كما وضح بعض الجوانب الفسيولوجية التي تتعلق باللغة ممثلة في بعض العوامل التي تؤثر في تطور اللغة لدى الأطفال حيث وضح الكتاب الملامح الأساسية للنمو اللغوي عند الطفل، ممثلاً في طبيعة المراحل المتسلسلة المترابطة ذات العلاقة الوطيدة في تطور اللغة.

ثم وضّح الكتاب العلاقة بين اللغة والتفكير، حيث كتب في هذا المجال عدة مؤلفات وأبحاث، حيث يربط ذلك علم اللغة وعلم النفس، ولذلك جاء الكتاب في آراء واتجاهات توضح المفهوم العلائقي بين اللغة والتفكير ممثلاً في المعنى الدلالي والوجداني، ووضح العلاقة الترابطية الاتصالية بين أفراد المجتمع.

ثم وضح هذا الكتاب أهم الطرق التشخيصية للأداء اللغوي ممثلاً ذلك في أمراض الكلام كالأفازياء وغيرها من الأمراض، حيث وضع الطرق العلاجية الاجتماعية والنفسية.

كما توصل الكتاب بأن دراسات لها علاقة في التطور اللغوي، بحيث تأثر ذلك كل من الوراثة والبيئة.

من خلال عرض ما تقدم نجد بأن هذا الكتاب، جاء في مفاهيم، وخطوط عريضة تمثل النمو اللغوي.

وعليه يمكننا أن نؤكد بأن هذا الكتاب توصل إلى عدة نقاط يمكن إجمالها على النحو التالي:

أولاً: أن اللغة تعتبر أداة التواصل بين الأفراد وبدونها لا يستطيع الأفراد التواصل فيما بينهم، ويبقى علينا أن نؤكد بأنها أداة مهمة لا يمكن الاستغناء عنها في عملية التفاهم.

ثانياً: تمثل اللغة هوية المجتمع وثقافته، فعند القول هذه اللغة عربية وأخرى إنجليزية وأخرى فرنسية فإن ذلك يمثل هوية المجتمع.

ثالثاً: للغة عدة وجهات، فهناك اللغة المقروءة والمكتوبة والعامية والفصحى.

رابعاً: أن اللغة تنمو لدى الإنسان وتتطور، وبذلك يتحكم في تطورها كل من الوراثة والبيئة.

خامساً: الأبحاث المتعلقة في علم النفس اللغوي توضح بأن هناك جوانب مهمة لدراسة اللغة، مثل الصوتيات وثنائي اللغة، وهذا بحد ذاته يحتاج إلى كثير من الدراسات والأبحاث التي لها علاقة في ذلك.

وأخيراً، نوصي بأن يقوم الباحثون والدارسون بعدة دراسات وأبحاث في هذا المجال، مع التركيز على لغة الطفل، التي تفتقر مكتبتنا العربية إلى مصادر ومراجع في هذا الحقل الهام من حقول اللغة وعلم النفس.

المراجع

1- أبو عرقوب (أحمد)، **تطور لغة الطفل**، الطبعة الأولى، عمان، دار غنيم، 1991.

2- أبو معال (عبدالفتاح)، **تنمية الاستعداد اللغوي**، الطبعة، عمان، دار الشروق، 1994.

3- الأشوال (عادل عز الدين)، **علم النفس النمو**، الطبعة الأولى، القاهرة، الإنجلو المصرية، 1989.

4- بياجيه، **البنيوية**، ترجمة أحمد الأوبري، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين، 1962.

5- جان بيار (شانجو)، **الإنسان الأعصاب**، ترجمة عبدالفتاح محمد، بيروت، دار العلم للملايين، 1994.

6- جلوريا (كاثرين)، **أساسيات علم الكلام**، ترجمة محي الدين صبري، الطبعة الأولى، دمشق، دار الشهباء للنشر والتوزيع، 1969.

7- جامعة القدس المفتوحة، **اللغة العربية وطرائق تدريسها**، 2001.

8- الخلايلة (عبدالكريم)، **تطور لغة الطفل**، الطبعة الأولى، عمان، دار الفكر، 1992.

9- خرما (نايف)، **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة**، الطبعة الأولى، القاهرة، 1962.

10- الحمداني (موفق)، **اللغة وعلم النفس**، الطبعة الأولى، بغداد، دار الجمهورية، 1981.

11- دسوقي (كمال)، **النمو التربوي للطفل والمراهق**، الطبعة الأولى، بيروت، دار النهضة العربية، 1979.

12- الدويري (مروان)، **كيف نتعامل مع مشاكل أولادنا**، طبعة ثالثة، فلسطين، مطبعة الاتحاد التعاونية، 1988.
13- الراشدان (عبدالله)، **مدخل للتربية والتعليم**، الطبعة الثانية، عمان، دار الشروق، 1999.
14- الزراد (فيصل)، **اللغة واضطرابات النطق والكلام**، الطبعة الأولى، الرياض، دار المريخ، 1990.
15- زهران (حامد)، **علم النفس النمو، الطفولة والمراهقة**، الطبعة الرابعة، القاهرة، دار بولاق، 1997.
16- السيد (عبدالحليم) وآخرون، علم النفس العام، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة غريب، 1989.
17- طب المستقبل، **رسالة اليونسكو**، 4 آذار، 1993.
18- عبدالهادي (نبيل) وآخرون، **بطء التعلم وصعوباته**، الطبعة الأولى، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، 2000.
19- عبدالهادي (نبيل) وآخرون، **اللغة والتفكير**، الطبعة الأولى، عمان، دار المسيرة، 2003.
20- عبدالهادي (نبيل)، **التمثل المنفصل والمشترك لدى ثنائيي اللغة**، معرفة المفردات والمترادفات والترجمان، ص67، غير منشورة. رسالة ماجستير في علم النفس التربوي، جامعة اليرموك، دائرة التربية، إربد، 1988.
21- عبدالهادي (نبيل)، **النمو المعرفي**، الطبعة الثانية، عمان، دار وائل، 2995.
22- عبدالعظيم (شاكر)، **لغة الطفل**، الطبعة الثانية، جامعة بغداد، 1995.
23- عدس (عبدالرحمن)، توق (محي الدين)، مدخل لعلم النفس، الطبعة الخامسة، عمان، دار الفكر، 1988.
24- عبدالمجيد (عبدالعزيز)، **اللغة العربية الطبعة الثالثة**، القاهرة، دار المعارف، 1961، الجزء الأول.
25- عماد الدين (محمد)، **أساسيات تعلم اللغة**، مجلة علم المعرفة، صفحة 122-142، 4 آذار، 1995.

26- فهمي (مصطفى)، **سيكولوجية الأطفال غير العاديين**، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة مصر، 1965.

27- قاسم (أنس)، **اللغة والتواصل لدى الطفل**، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، 1996.

28- قطامي (نايفة)، **تعلم التفكير**، الطبعة الأولى، عمان، دار الفكر، 2001.

29- قطان (مها)، **أنا وطفلي**، دليل مركز الطفولة المبكرة، القدس، 2002.

30- كايد (عمر)، **علم النفس التطوري**، جامعة القدس المفتوحة، 2000.

31- كلاس (جروج)، **الألسنة ولغة الطفل العربي**، بيروت، 1966.

32- مخمير (صلاح)، **سيكولوجية النمو**، الطبعة الأولى، القاهرة، الإنجلو المصرية، 1983.

33- الميلحي (حلمي)، **النمو النفسي**، الطبعة الخامسة، بيروت، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، 1973.

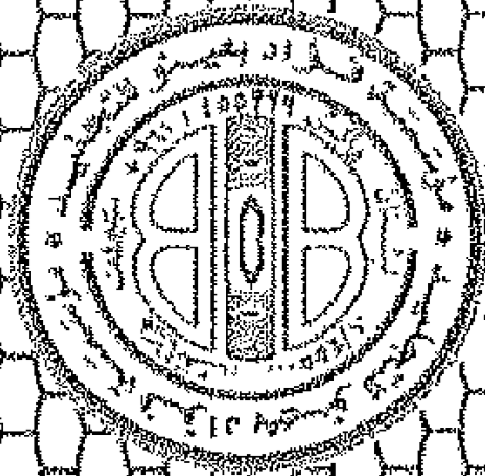
34- نبهان (سويلم)، **مقالة بعنوان أنهم يزرعون خلايا الدماغ**، مجلة العربي، ص65–80، فبراير 1998.

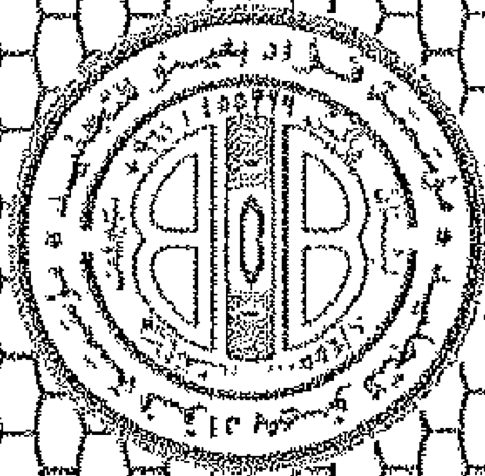
35- نصر الله (عمر)، **الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وتأثيرهم على الأسرة**، الطبعة الأولى، عمان، دار وائل للنشر، 2002.

36- http:/www,werathan.com/spciallang/causes htm

37- Lunthery (J), The Function of Language, First Edition, 1965.

38- Vegtsky, Thought Language, Cambridge, 1962.





تطور اللغة
عند الأطفال





المملكة الأردنية - عمان
وسط البلد - بجانب مطعم القدس
هاتف ٤٦٣٨٦٨٨ - فاكس ٤٦٥٧٤٤٥
ص.ب: ٧٧٧٢ عمّان ١١١١٨ الأردن
E-mail: alahlia@nets.jo

تصميم الغلاف: دار الفن للتصميم



منشورات 2007